كثرة الاستعمال عند الزجاج في كتابه((معاني القرآن وإعرابه)) جمعًا ودراسة

الدكتور
محمد محمد محمد عبدالوهاب حماد
مدرس اللغويات
في كلية اللغة العربية بدمياط الجديدة

العدد الحادي والعشرون
للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م
الجزء الثالث
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا لا منتهى له على جزيل نعمه ، ووافر كرمه ، وعظيم منته، إنه لطيف خبير ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، أبي القاسم محمد المصطفى الأمين، وآله المصطفين ، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين ،

وبعدُ

فإن اللغة مظهر من مظاهر الحضارة لأية أمة من الأمم فحضارات الأمم تقاس بلغاتها ، ومدى استيعابها لما ينتجه الفكر الإنساني في مختلف مجالات العلوم ، لذا كان من الطبيعي أن تشهد من علماء الأمم عناية خاصة بلغاتها للحفاظ عليها ، والارتقاء بها ، وتخليصها مما يعلق بها من شوائب مع مرور الأزمان ، والعربية من اللغات التي شهدت مثل هذا الاعتناء ، بل نؤكد أنه ما من لغة حظيت بعناية ودراسة مثل ما حظيت به العربية لما تحمله من نفوس أبنائها من قدسية ، ولا عجب في ذلك فهي لغة القرآن الكريم .

ولما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن ، وعنوان هوية الإنسان العربي، فقد لقي من العناية والبحث ما لم يلقه كتاب آخر ، كيف لا وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ إنه القرآن الكريم الذي دفع العلماء إلى استثارة درره ، واستخراج كنوزه ، فأنتجوا علوما مرتبطة به أشد ارتباط كمفردات اللغة والنحو والصرف والأصوات والبلاغة وغيرها، وأورثونا كنوزا من المؤلفات حفظت هذه اللغة،وأرست قواعدها ، وثبتت دعائمها ، وحرستها من اللحن والخطأ وأبقتها كل هذه القرون تزهو على جميع اللغات .

ولا يمكننا هنا ــ ونحن بصدد الحديث عن جهود العلماء في البحث في كتاب الله تعالى ــ أن نغض الطرف عن جهود الزجاج إبراهيم بن السري بن

سهل(ت/٣١١ هـ) في هذا الجانب بحال من الأحوال ، فكتابه "معاني القرآن وإعرابه" مليئ بالتعليلات والتخريجات ، بل إن كثيرا ممن جاء بعده يعوّل عليه ، وينبه إلى تعليلاته سواء كان موافقا له أو مخالفا ومن هؤلاء العلماء على سبيل التمثيل لا الحصر :النحاس في كتابه:(إعراب القرآن) ، والطوسي في :(التبيان في تفسير القرآن) ، والواحدي في : (التفسير البسيط) ، وابن الجوزي في :(زاد المسير) ، والبغوي في :(معالم التنزيل) ، والرازي في :(مفاتيح الغيب) ، وابن منظور في:(لسان العرب) الذي كان يورد دائما رأي الزجاج ، وأبو حيان في : (البحر المحيط) ،والسمين الحلبي في :(الدر المصون) ، وابن عادل الحنبلي في : (اللباب في علوم الكتاب)،والبغدادي في:(خزانة الأدب) إذ ذكر في مقدمة كتابه أنه اتخذ معاني القرآن وإعرابه للزجاج أصلا من الأصول التي رجع إليها[1]. وقد ذكرتُ ذلك كله في أثناء دراستي للمسائل .

وبمطالعتي كتاب معاني القرآن وإعرابه أثار انتباهي تلك التراكيب والاستعمالات العربية التي علل لها بكثرة الاستعمال ، فأردت أن أبينها وأقف على المراد من "كثرة الاستعمال" فكان موضوع هذا البحث تحت عنوان " كثرة الاستعمال عند الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" جمعا ودراسة ".

وكثرة الاستعمال علة من العلل التي اجتهد العلماء في توضيح آثارها في بعض ألفاظ العربية ، وقد جعلت بغيتي في هذا البحث إبراز معناها عند الزجاج من خلال مناقشة هذه التراكيب والاستعمالات العربية التي علل لها بكثرة الاستعمال .

<u>وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب منها:</u>

١- أنني وجدت نفسي عندما اطلعت على كتاب الزجاج "معاني القرآن وإعرابه" أمام سِفرٍ عظيم مليئ بالتراكيب والاستعمالات العربية التي حكم

---

(١) خزانة الأدب ١٨/١ .

عليها الزجاج بكثرة الاستعمال ، فأردت أن أقف على معنى هذه الكثـــرة ، وكيف فهمها النحويون من بعده ؟

٢- أن مصطلح كثرة الاستعمال غامض في الدراسات النحوية الحديثة ، فضلا عن قلة من كتب فيه ، إذ إن الدراسات المتأخرة لـــم تســـتوف جوانبـــه بالشكل الذي يؤدي إلى فهمه فهما كاملا ، هذا بالإضافة إلى حاجة المكتبة العربية إلى مثل هذه المقالات .

٣- يعد الزجاج من أوائل العلماء الذين جمعوا بين المدرســـتين ـــ البصـــرة والكوفة ـــ ، فهو من الذين رأسوا المذهب البغدادي ، فقد تتلمذ على يـــد عالمين جليلين هما رأسا المدرستين ـــ ثعلب والمبرد ـــ ، فأردت أن أقف على ملامح هذه المدرسة من خلاله .

ولم يخل هذا البحث من بعض الصعوبات التي واجهتنـــي، ولعـــل مـــن أهمها: عدم توفر بعض المصادر والمراجع التي تناولت مصطلح كثرة الاســـتعمال بوجه عام .

أما المنهج المتبع في هذا البحث :

فإن طبيعة هذا البحث وطريقة عرضه تستدعي مني الاعتماد على المـــنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الآتي:

١- وصف الظاهرة التي حكم عليها الزجاج بكثرة الاستعمال من خـــلال عـــرض نصه فيها.

٢- تحليل تلك الظاهرة التي حكم عليها بكثرة الاستعمال مســـتندا إلـــى طبيعـــة التأصيل النحوي من خلال ركني السماع والقياس ـــ مـــا أمكننـــي ذلـــك ـــ، للوقوف على المعنى المراد من كثرة الاستعمال ، ثم ذكر بعـــض المصـــادر والمراجع التي ذكرت تلك العلة .

أما المنهجية التي اتبعتها في هذا البحث فكانت على النحو التالي :

١ ــ قمت بجمع نصوص الزجاج التي حكم فيها على بعض التركيب والاستعمالات العربية بلفظ كثرة الاستعمال من خلال كتابه "معاني القرآن وإعرابه" ، معتمدا في ذلك على النسخة المحققة للدكتور عبد الجليل عبده شلبي .

٢ ــ وضعت عنواناً مناسبا للمسألة النحوية أو الصرفية التي علل لها الزجاج بكثرة الاستعمال .

٣ ــ صَدَّرْتُ كل مسألة بمقدمة موجزة عن المسألة ، ثم أتبعتها بنص الزجاج،ثم قمت بدراسة هذه المسألة وما فيها من آراء .

٤ ــ توضيح أثر كثرة الاستعمال في المسألة ، وتوجيه بعض المواضع إذا تيسر ذلك ، مع التعليق في بعض المسائل على أثر القول بهذه العلة فيها ، وما ترتب على ذلك من تغيرات .

أما مصادر البحث فكانت تتفق مع مجالاته وميادينه ، بمعنى أنها كانت شاملة لأمات كتب النحو والصرف ، ومعاني القرآن وإعرابه وكتب القراءات القرآنية بالإضافة إلى كتب التفسير خاصة التي يكون مؤلفوها أو مصنفوها من علماء العربية كالنحاس والواحدي والزمخشري والأنباري والعكبري وأبي حيان والسمين الحلبي وابن عادل الحنبلي .

وقد اقتضت طبيعة البحث على وفق هذه الرؤية أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة وفهارس فنية .

أما **المقدمة** : فذكرت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياري له، والمنهج المتبع في دراسته ، والمنهجية التي سار عليها البحث .

أما **التمهيد** فقسمته مبحثين :

المبحث الأول: قد تحدثت فيه عن العلة من حيث تعريفها لغة واصطلاحا وأول من تحدث فيها ثم تقسيمها .

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن كثرة الاستعمال تعريفا وأهمية ، والعلاقة بين ما يخف على الألسن وكثرة الاستعمال ،والعلاقة بين كثرة الاستعمال وظاهرة الحذف .

أما **الفصل الأول** فعنوانه: المسائل النحوية التي حكم عليها الزجاج بكثرة الاستعمال ، وقد رتبته وفق ما سار عليه العلامة ابن يعيش في كتابه "شرح المفصل " ، ويشتمل على تسعة مباحث :

المبحث الأول : خصائص الاسم ويشتمل على مطلب واحد وهو الممنوع من الصرف .

المبحث الثاني : المرفوعات ، ويشتمل على مطلب واحد ، وهو المبتدأ والخبر .

المبحث الثالث : المنادى .

المبحث الرابع : المجرورات .

المبحث الخامس: المعارف ويشتمل على مطلب واحد وهو الموصولات .

المبحث السادس : أسماء الأفعال .

المبحث السابع : الأفعال ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الفعل المضارع المجزوم .

المطلب الثاني : فعل الأمر .

المطلب الثالث : كان وأخواتها .

المبحث الثامن : الحروف ، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : حروف الجر .

المطلب الثاني : اللامات .

المبحث التاسع : المشترك بين الأسماء والأفعال .

وأما **الفصل الثاني** فعنوانه : المسائل الصرفية التي حكم عليها الزجاج بكثرة الاستعمال ، وقد رتبته وفق ما سار عليه العلامة ابن الحاجب في كتابه الشافية ويشتمل على ثمانية مباحث هي :

المبحث الأول : تصريف الأفعال .

المبحث الثاني : تصريف الأسماء .

المبحث الثالث : جمع التكسير .

المبحث الرابع : الإمالة .

المبحث الخامس : تخفيف الهمزة .

المبحث السادس : تخفيف الياء .

المبحث السابع : الإدغام .

المبحث الثامن : الخط .

وأما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل البحث إليها .

وأما الفهارس الفنية : ففيها اقتصرت على فهرسين :

الأول : فهرس المصادر والمراجع .

الثاني : فهرس محتويات البحث .

تنبيه: اعتمدت كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم ابن السري ت ٣١١ هـ ، شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي ، الطبعة الأولى ، ط ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

الباحث

د / محمد محمد محمد عبد الوهاب حماد

التمهيد

المبحث الأول : العلة

العلة في اللغة ، قال الخليل : "العلة :المرض ،وصاحبها مُعْتَلٌّ . والعِلَّة: حدث يشغل صاحبه عن وجهه. والعليل المريض." (١)

واصطلاحا : قال أبو البقاء الكفوي :"كل وصف حل بمحل وتغير به حاله معا فهو علة، وصار المحل معلولا كالجرح مع المجروح وغير ذلك. وبعبارة أخرى: كل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بواسطة انضمام الغير فهو علة لذلك الأمر(٢)". وقيل : "التماس سبب لحكم من الأحكام النحوية." (٣)

والعلة من أهم أركان القياس إذ لابد لإلحاق المقيس بالمقيس عليه من علة تجمع بينهما ، وعلى أساس منها يجب للمقيس حكم المقيس عليه ، وقد جُبِلَ الإنسان على تلمس سبب وعلة لكل ما يدور حوله من ظواهر أو أشياء ، وانسحبت هذه الطبيعة الفطرية عند الإنسان على العلوم ومنها : علم النحو .

وقد بدأ الاهتمام بالعلة والتعليل مع ظهور البواكير الأولى للحركة النحوية واللغوية في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري فقد كان من الطبيعي وقد شغل القوم بملاحظة التراكيب اللغوية ومراقبة الظواهر الإعرابية أن ينشأ لديهم ميل لتفسير تلك الظواهر بالقدر الذي يملكونه من علم يعتمد معظمه على البديهة وقوة الملاحظة. (٤)

---

(١) العين ٨٨/١ مادة علل ، وينظر : لسان العرب المجلد الرابع ٤/ ٣٠٨٠ علل.
(٢) الكليات للكفوي /٥٩٩ .
(٣) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية /٢١٦ .
(٤) ينظر : ابن الأنباري وجهوده في النحو /١٦٦ .

ورغبة في تأكيد ما في العربية من خصائص ،ودعم ما لها من امتياز، فابتدءوا في الوقت الذي يضعون فيه القواعد يبرورون هذه القواعد ،ويجعلونها ترتكز على دعائم محددة من الأهداف التي توخت اللغة ــ في نظرهم ــ تحقيقها ، فأسلمت بالضرورة إليها بعد أن صاغت أسسها . وهكذا نشأ التعليل في النحو العربي .

كانت نشأة التعليل إذن استجابة لظروف وبواعث عربية إسلامية معا ، دون تأثير خارجي غير عربي، فقد كانت الظروف التي نشأ فيها وماهيأته من استجابات عقدية وعاطفية متعددة وراء الفكرة التي تعد السبب الأساسي في نشأة التعليل النحوي . (١)

وقد كان عبدالله بن إسحاق أول من شرح العلل. (٢)

ثم جاء من بعده أبو عمرو بن العلاء ، قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء :" قال : سمعت أعرابيا يقول : فلان لَغُوبٌ ، جاءته كتابي فاختصرها ، فقلت له : أتقول : جاءته كتابي ! قال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فحمله على المعنى، وقد جاء ذلك كثيرًا في كلامهم. "(٣)

ثم جاء بعدهما الخليل بن أحمد الذي بسط القول في العلة، وفتح المجال أمام من جاء بعده لأن يسوق عللا جديدة بحسب نظره في اللغة، فقال بعد أن سُئِلَ عن العلل التي يعتل بها في النحو :" فقيل له عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم يُنْقَل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه ، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست ، وإن تكن هناك علة

(١) أصول التفكير النحوي /١٥٠.
(٢) ينظر : طبقات النحويين واللغويين /٢١ .
(٣) نزهة الألبا في طبقات الأدباء /٣٦ ، وينظر : الاقتراح في علم أصول النحو /٣١٠.

غير ما ذكرت ، فالذي ذكرته محتملٌ أن يكون علة له .... فإن سنحت لغيري علة لما عللته من النحو هي أليق بما ذكرته بالمعلول فليأت بها."[١]

ثم جاء بعده تلميذه سيبويه الذي صنف كتابًا لم يسبقه أحدٌ إلى مثله[٢]، وحفل بالعلل ، بل إنه وضع قاعدة عامة بيَّنَتْ لنا أنا التعليل شمل كل شيء حتى الشاذ والضرورة حيث قال :" وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها[٣]"ولقد كان لهذا القول أثره البالغ في إقدام النحويين على التوجيه والتعليل.[٤]

وقد ذهب ابن جني بعدهم مذهبا قريبا مما ذهب إليه الخليل بن أحمد فهو بعد أن خصص بابا في تخصيص العلل في الخصائص أمثلة لما ذهب إليه وفصل القول فيها فقال :"اعلم أن هذه المواضيع التي ضممتها وعقدت العلة على مجموعها قد أرادها أصحابنا وعنوها وإن لم يكونوا جاءوا بها مقدمة محروسة فإنهم لها أرادوا ، وإياها نووا، ألا ترى أنهم إذا استرسلوا في وصف العلة وتحديدها قالوا : إن علة شدَّ ومدَّ ونحو ذلك في الإدغام إنما هي اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد. "[٥]

ثانيا: أقسام العلل

بعد أن تحدثنا عن تعريف العلة ، وأهميتها بالنسبة لأركان القياس ، ومراحل تطورها ونشأتها عند القدماء ، كان لزاما علينا أن نتحدث عن أقسامها فنقول :

---

(١)الإيضاح في علل النحو/٦٥ــ ٦٦، وينظر: الاقتراح في علم أصول النحو /٣٠٧ ــ ٣٠٨ .
(٢) ينظر : نزهة الألبا في طبقات الأدباء /٦١ .
(٣) الكتاب ٣٢/١ .
(٤) ينظر: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي /٢٨٣ .
(٥) الخصائص ١٤٤/١ .

قَسَّمَ ابن السراج العلة نوعين فقال :"واعتلالات النحويين على ضربين : ضرب منها المؤدي إلى كلام العرب ،كقولنا : كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر يسمى علة العلة ، مثل أن يقولوا : لم صار الفاعل مرفوعا والمفعول به منصوبا؟...وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب وإنما نستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها وتبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات ، وقد وَفَّر الله تعالى من الحكمة بحفظها ، وجعل فضلها غير مدفوع . "[1]

والمدقق في نص ابن السراج السابق يجد أنه قسم العلة إلى مستويين،علة يعرف بها كلام العرب، وعلة تفسر تلك العلة .

ثم جاء بعده الزجاجي فقسم العلل إلى ثلاث : علل تعليمية ، وعلل قياسية ، وعلل جدلية نظرية.

١- العلل التعليمية : فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب...فمن هذا النوع من العلل قولنا : إن زيدًا قائم ، إن قيل : بم نصبتم زيدًا ؟ قلنا : بـ"إن...لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر لأنا كذلك علمناه ونعلمه فهذا وما أشبهه من نوع التعليم ،وبه ضبط كلام العرب .

٢- العلل القياسية، وهو لم يعرفها بِحَدٍّ وإنما مثل لها فقال : فأما العلل القياسية فأن يقال لمن قال نصبت زيدًا بـ (إن)،في قوله: إن زيدًا قائم : ولم وجب أن تنصب (إن) الاسم ؟ فالجواب : لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول ، فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته فالمفعول بها مشبه بالمفعول لفظا ،والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظا.

٣- العلل الجدلية النظرية : هي التي تتخطى العلل القياسية إلى السؤال عنه : أي جهة شابهت (إنَّ) وأخواتها الأفعال ؟ وبأي الأفعال شبهتموها ؟ أبالماضية ،

(١) الأصول ٣٥/١ وينظر :الاقتراح في أصول النحو/٢٦٧ .

أم المستقبلة ، أم الحادثة في الحال ، أم المتراضية ، أم المنقضية بلا مهلة[١]؟

ولابن جني تقسيم آخر للعلل من حيث الوجوب والجواز،إلى علل موجبة وعلل مجوزة:

أولا : العلل الموجبة ، قال : اعلم أن أكثر العلل عندنا مبناها على الإيجاب بها ، كنصب الفضلة ، أو ما شابه في اللفظ الفضلة ، ورفع المبتدأ والخبر والفاعل ، وجر المضاف إليه ، وغير ذلك . فعلل هذه الداعية إليها موجبة لها ، غير مقتصر فيها على تجويزها ، وعلى هذا مفاد كلام العرب.

الثاني : العلل المجوزة من ذلك الأسباب الستة الداعية إلى الإمالة ، هي علة الجواز ، لا علة الوجوب ، ألا ترى أنه ليس في الدنيا أمر يوجب الإمالة لابد منها...ومن ذلك أن يقال لك : ما علة قلب واو (أقتت) همزة ؟ فتقول : علة ذلك أن الواو انضمت ضما لازما. [٢]

ثم جاء بعد هؤلاء الدينوري وجعل اعتلالات النحويين صنفين فقال : "اعتلالات النحويين صنفان :

الأول : علة تطرد على كلام العرب وتنساق إلى قانون لغتهم .

والثاني : علة تظهر حكمتهم في أصوله وتكشف عن صحة أغراضهم ومقاصدهم في موضوعات وهم للأولى أكثر استعمالا وأشد تداولا وهي واسعة الشعب، كثيرة الامتنان. إلا أن مدار المشهورة منها في الجملة عند من عنى بجمعها وصرف الاهتمام إلى تتبعها وحصرها على ثلاثة وعشرين نوعا، تثبت أسماءها وألقابها حسب في هذا الموضع...وهي علة سماع، وعلة تشبيه، وعلة

(١) الإيضاح في علل النحو /٦٤ ــ ٦٥ .
(٢) الخصائص ١/١٦٤ وينظر: الاقتراح في علم أصول النحو /٢٧٠ .

استغناء، وعلة استثقال، وعلة فرق، وعلة توكيد، وعلة تعويض، وعلة نظير، وعلة نقيض ، وعلة حمل على المعنى ، وعلة مشاكلة ، وعلة معادلة ، وعلة قرب ومجاورة ، وعلة وجوب ، وعلة تغليب ، وعلة اختصار ، وعلة تخفيف ، وعلة دلالة حال، وعلة أصل، وعلة تحليل ، وعلة إشعار ، وعلة تضاد ، وعلة أولى."[١]

ولست بصدد الكشف عن العلل التي وردت في (كتاب معاني القرآن وإعرابه) للزجاج والتي تعددت وتنوعت ، وإنما أنا معني هنا بعلة كثرة الاستعمال، وإنما وقع اختياري عليها لكونها إحدى العلل الرئيسة التي تتفرع منها بعض العلل الأخرى .

وعلة كثرة الاستعمال يستدل بها في الغالب لبيان بضعة أحكام منها : الحذف وتعليل الزيادة وما يتصل بذلك من صور التغيير . [٢]

(١) ثمار الصناعة في علم العربية /١٣٥ ، وينظر: الاقتراح في علم أصول النحو /٢٥٦ ــ ٢٥٨ .

(٢) ينظر: علل النحو لابن الوراق /٦١ ــ ٦٢ .

المبحث الثاني : علة كثرة الاستعمال تعريفا وأهمية

المعنى اللغوي للكثرة : الْكَثْرَةُ والْكِثْرَةُ والْكُثُرُ : نقيض القلة ، يقال : كَثُرَ الشيء يَكْثُرُ كَثْرَة فهو كثير . (١)

المعنى اللغوي لـــ استعمل : اسْتَعْمَل من باب عَمِلَ ، واستعمله طلب إليه العمل(٢) . ورجل عمل مطبوع على العمل . (٣)

المعنى اللغوي لـــ شاع : شاع الخبرُ في الناس يَشِيعُ شَيْعَا وشُيُوعَا ومَشَاعا وشيعوعة وشيعانا فهو شائع : ذاع وفشا وظهر وانتشر . (٤)

من خلال ما سبق من التعريفات اللغوية السابقة نلحظ أن مصطلح الشيوع قريب كل القرب من مصطلح الكثرة ؛ لأن الشيء إذا شاع وانتشر فقد كثر ، فالكثرة دليل على انتشاره وشيوعه .

وإذا ما رجعنا إلى المبحث الأول وهو الحديث عن العلة نجد أن العلة بمعناها اللغوي تعني "المرض ، وهي حدث يشغل صاحبها عن وجهه . " (٥)

والعلة في الاصطلاح تعني :"التماس سبب لحكم من الأحكام النحوية(٦)" ، ومن هنا يمكننا الوقوف على الفرق بين المصطلحات الثلاثة العلة والكثرة والشيوع ؛ لأن الأولى تعني السبب في تغيير أو حذف أو تخفيف ، أما الثالثة فتعني الانتشار الذي قد يكون سببا في ظهور علة من العلل ، ذاك أن الشيء إذا شاع وانتشر فقد يتعرض إلى التغيير والتبديل طلبا للسهولة والخفة ، ومتى ما

(١) ينظر: لسان العرب المجلد الخامس ٣٨٢٧ كثر .
(٢) ينظر: مختار الصحاح /١٩١ عمل ، تاج العروس ٥٦/٣٠ عمل .
(٣) ينظر: تاج العروس ٥٧/٣٠ عمل .
(٤) السابق نفسه ٠١/٢١ شيع .
(٥) العين ٨٨/١ علل .
(٦) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية /٢١٦ .

كان هذا الانتشار والشيوع سببا في إحداث تغيير من حذف أو تخفيف .... إلخ سميناه ــ آنذاك ــ علة كثرة الاستعمال ؛ لأن كثرة الاستعمال هي الداعية إلى هذه العلة ، وهي السبب في حدوثها لذا فقد استبعدت من بحثي بعض النصوص التي ذكرها الزجاج ؛ لأني لم أجد فيها معنى العلة ، وإنما وجدت فيها معنى الشيوع والانتشار ، ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قوله :" وقوله عز وجل (كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ)[١] أي مثل هذا البيان في الخمر والميسر (كَذَلِكَ يُبيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ " لأن خطاب النبي مشتمل على خطاب أمته كما قال عز وجل " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء)[٢] ومثل هذا في القرآن كثير. "[٣]

مما سبق يتضح لنا أن مصطلح الكثرة عند الزجاج يسير في مسلكين ، بينهما اختلاف .

أما الأول فيدور في فلك الكم ، ووصف الظاهرة بالكثرة في سياقها ، دون أن يقرنه بالاستعمال كأن يقول :"يقال : آية وآي ، وآيات أكثر وعليها أتى القرآن الكريم[٤]" ،ومثل قوله: "يقال في كل شيء تستره أَكْنَنته وكَنَنَته، وأكننته فيما يستره أكثر[٥]" ،ومثل :" يقال : قد أمن الرجل يأمن أمنا وأمانا . وقد رويت إمنا والأكثر الأفصح : أمن[٦]" ، وكذا مثل :"والقول في هذا عندنا أن الاستعمال في المضمر أكثر[٧]" ،ومثل :"ما خضعوا لعدوهم وتقرأ وهو الأكثر ربيون بكسر

(١) سورة البقرة آية ٢١٩ .
(٢) سورة الطلاق آية ١ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٩٣/١ .
(٤) السابق نفسه ٢٩٦/١ .
(٥) السابق نفسه ٣١٧/١ .
(٦) السابق نفسه ٤٤٦/١ .
(٧) السابق نفسه ٤٦٣/١ .

الراء[١]" ، ومثل :"وكثير من العرب تكسر هذه التاء من تسود وتبيض[٢]" ،وقوله: "وإنما كثر عليهم في القرآن[٣]" ،وقوله :"ولا ينبغي أن يقرأ إلا بالكثير[٤]"، وقوله: "ويقال ما حسست فلانا ، وهل حسست له والكسر أكثر[٥]" ،وقوله :"والضم الأكثر الأجود[٦] " ونحو ذلك. [٧]

والكثرة بهذا المفهوم بحاجة إلى فصل بيان.وأكثر ما جاء لديه من هذا المسلك.

وأما الثاني ــ وهو موضوع بحثنا ــ فيقترن بالاستعمال ــ وهو الغالب ــ أو ما يدل عليه ، ويكون فيه الزجاج معتلا لبقاء قاعدة ، محتجا لها ، متخذا منه عماد هذا الاحتجاج ، ومواضعه تكاد تكون محدودة مقارنة بالكثرة في النوع الأول، ونكتفي من هذا النوع بسرد مثال واحد فقط للتمثيل ، على أن يكون التفصيل في فصلي المسائل النحوية والصرفية ، قال الزجاج :" الأصل في "يكن" يكونُ فسقطت الضمة للجزم وسقطت الواو لسكونها وسكون النون،فأما سقوط النون من "تكن" فأكثر الاستعمال جاء في القرآن بإثباتها ، وإسقاطها قليل ، قال الله عز وجل :" إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما" فاجتمع في النون أنها تشبه

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٧٦/١ .
(٢) السابق نفسه ٤٥٤/١ .
(٣) السابق نفسه ٥٢/١ .
(٤) السابق نفسه ٥٣/١ .
(٥) السابق نفسه ٤٧٨/١ .
(٦) السابق نفسه ٤٨٠/١ .
(٧) ينظر على سبيل التمثيل لا الحصر ٤٠٣/١ ـــ ٤٠٤ ،٤٧٧/١ ، ١٢٣/٢ ، ٣٦٩/٢ ، ١٠٤/٣ ، ٢٢٠. ٩٥/٤ ، ١١٦ ، ١٣٨ ، ٢٠١ ، ٢٣٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٤١٦ ، ٦٥/٥ ، ١٤٠ ، ٢٣٣ ، ٢٧٤ ،٣٢١ .

حروف اللين ، وأنها ساكنة ، فحذفت استخفافا لكثرة الاستعمال كما قالوا : لا أدرِ، ولا أُبلْ ، والأجود لم أبالِ ولا أدري." (١)

ولقد استعمل الزجاج ألفاظا شتى، وعبارات متنوعة للتعبير عن كثرة الاستعمال ، فعبر عن ذلك بلفظ :"أكثر في كلام العرب(٢)" ، وبلفظ :"لأن أكثر ما يتكلم به العرب(٣)" ، وبلفظ :"والأولى أكثر وأوضح(٤)" ، وأيضا لفظ :"أكثر الكلام وأصحه(٥)" ، ومثل :"فهو أكثر كلام العرب(٦)"، ومثل :"ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم(٧)" ، ومثل :"وعليه استعمال الناس(٨)" ، ومثل :"وهي كثيرة في كلام العرب(٩)" ،ومثل :"أكثر في اللغة(١٠)" وهذه المواضع وإن لم يقرن الزجاج فيها مصطلح (الكثرة) بمصطلح (الاستعمال) فقد علل لها علماء آخرون بكثرة الاستعمال ، ينظر مثلا على سبيل التمثيل لا الحصر عند حديث الزجاج عن جواز الفك والإدغام مع المضارع المجزوم لم يقرن الزجاج مصطلح الكثرة بمصطلح الاستعمال وعبر غيره بكثرة الاستعمال كالأخفش والرضي. (١١)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥٢/٢ ــ ٥٣ وينظر : ٢٢٢/٣ ــ ٢٢٣ ،١٤٨/١ .
(٢) السابق نفسه ٤٥٢/١ .
(٣) السابق نفسه ٤٥/٥ .
(٤) السابق نفسه ٣١٢/١ .
(٥) السابق نفسه ٣١٢/١ .
(٦) السابق نفسه ١٠٠/٣ .
(٧) السابق نفسه ٣٩٣/١ .
(٨) السابق نفسه ٣٦٩/١ .
(٩) السابق نفسه ٤٠٤/١ ، وينظر :٤٤٤/٤ ، ١٧٠/٥ .
(١٠) السابق نفسه ٢٩٠/١ ، وينظر: ٤٠٤/١ ، ٢٧٣/٣ .
(١١) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١٨٤/١ ، معاني القرآن للزجاج ٢٩٠/١ ، شرح الرضي على الشافية ٢٤٦/٣ ، المغني واللباب في تصريف الأفعال /١٧٩، دروس في التصريف للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد /١٤٦

وموضع آخر عند حديث الزجاج عن الجمع بين أداة النداء "يا" واللهم عبر الزجاج بلفظ "ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم، ولم يقل أحد يا اللهم[١]" وعبر غيره بكثرة الاستعمال كـ الأنباري[٢] والصنهاجي. [٣]

والأكثر ورودا في استخدام الزجاج التعبير بلفظ "كثرة الاستعمال" فقد ورد في أكثر من عشرين مسألة من مسائل البحث .

وقد استقصيت جميع المسائل التي اقترن بها مصطلح الكثرة بمصطلح الاستعمال ــ الخاصة بعلم النحو ــ وقمت بدراستها واستثنيت من ذلك مسألتين تحدث فيهما الزجاج عن المعنى الدلالي لا النحوي وهما قوله: "وإنما "كل حين" ههنا جعل لمدة معلومة والحين يصلح للأوقات كلها إلا أنه في الاستعمال في الكثير منها أكثر[٤]" ، والآخر: قوله :" ومعنى جَرَمَ كسب ، والمجرم الكاسب ، وأكثر ما يستعمل للذنوب. "[٥]

إن علة كثرة الاستعمال واحدة من أكثر العلل التي اعتمدت في تفسير الكثير من الظواهر النحوية ، وكانت أحد الأصول الثابتة في وضع القواعد، وقد اعتمدت كما يرى السيوطي في كثير منت أبواب النحو العربي[٦] ، وكان لها أثرها البالغ في تغيير الكثير من الصيغ والتراكيب ، يقول سيبويه :"وغيروا هذا لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله . "[٧]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٣/١ .
(٢) الإنصاف ٣٤٣/١ .
(٣) التبيان في شرح مورد الظمآن/١٥٢ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٦/١ .
(٥) السابق نفسه ٢٢٠/٣ .
(٦) الأشباه والنظائر ٣٠٤/٢ .
(٧) الكتاب ١٩٦/٢ .

وقد أدرك النحويون العلاقة بين ما يخف على الألسن وكثرة الاستعمال، وكأنها حقيقة نفسية ، يقول ابن يعيش: "اعلم أن اللفظ إذا كثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ، ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة[١] " وقال في موضع آخر :" واللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه . "[٢]

ومن النحويين الذين أدركوا هذه العلاقة الزجاج في معانيه قال :"وفي لفظ "أماني" وجهان : العرب تقول هذه أمانٍ وأمانيٌّ يا هذا ، بالتشديد والتخفيف ، فمن قال أمانيٌّ بالتشديد فهو مثل أحدوثة وأحاديث ، وقرقورة وقراقير ، ومن قال أمان بالتخفيف فهو مما اجتمعت فيه الياءات أكثر لثقل الياء ،والعرب تقول في أثفية : أثافيٌّ وأثافٍ ، والتخفيف أكثر لكثرة استعمال أثافي" [٣]

ومن التخفيف أيضا قال :" الْعَمْرُ والْعُمْرُ بمعنى واحد ، فإذا استعمل في القسم فتح أوله لا غير ، لا تقول العرب إلا لَعَمْرُكَ ، وإنما آثروا الفتح في القسم؛ لأن الفتح أخف عليهم وهم يكثرون القسم بـ لَعَمْري ولَعَمْرُك فلما كثر استعمالهم إياه لزموا الأخف عليهم. " [٤]

ومن أكثر الظواهر التي جاءت بسبب كثرة الاستعمال ظاهرة الحذف وهو ما أوضحه ابن السراج بقوله :" والمحذوفات في كلامهم كثير والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذا آنسوا بعلم المخاطب ما يَعْنُون[٥]" ، والحذف على سبيل الوجوب والجواز لدلالة الحال كثير في كلامهم .[٦]

---

(١) شرح المفصل ٩٤/٩ .
(٢) السابق نفسه ١٥٧/٧ ، وينظر أيضا ١٠٩/٤ ، ١٢٤/٨، ٤٧/٦ ، ٧٥ ، ١٥/٥ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/١ ــ ١٦٠ .
(٤) السابق نفسه ١٨٣/٣ ، وينظر ٤٥١/١ ــ ٤٥٢ .
(٥) الأصول ٣٢٤/١ .
(٦) الإنصاف ٨٣٤/٢ .

ومن أكثر أنواع التغيير التي علل لها الزجاج بكثرة الاستعمال التغيير بالحذف في اللفظ المنطوق به ، ثم تبعه ذلك في الكتاب .

فمن أنواع التغيير في اللفظ المنطوق به ما علل به الزجاج من حذف الياء من الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء من غير جزم قال :" والذي يختاره النحويون : (يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ[١]) بإثبات الياء (يأتي) ، والذي في المصحف وعليه القراء والقراءات بكسر التاء من غير ياء . وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيرا ، وقد ذكر سيبويه والخليل أن العرب تقول : لا أدرِ فتحذف الياء وتجتزئ بالكسر ، إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال،والأجود في النحو إثبات الياء ، والذي أراه اتباع المصحف مع إجماع القراء ، لأن القراءة سنة ، وقد جاء مثله في كلام العرب" [٢]

ومن أمثلة التغيير بالحذف أيضا قوله عند حذف نون "يكن" :"الأصل في "يكن" يكونُ فسقطت الضمة للجزم وسقطت الواو لسكونها وسكون النون،فأما سقوط النون من "تكن" فأكثر الاستعمال جاء في القرآن بإثباتها ، وإسقاطها قليل ، قال الله عز وجل :(إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا[٣]) فاجتمع في النون أنها تشبه حروف اللين ، وأنها ساكنة ، فحذفت استخفافا لكثرة الاستعمال كما قالوا : لا أدرِ ، ولا أُبلْ ، والأجود لم أبالِ ولا أدري." [٤]

كما أن علة كثرة الاستعمال وراء ترك الهمزة من "نبي" قال الزجاج : القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء والبرية طرح الهمزة ، وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما في القرآن من هذا فيقرأون "النبيئين بغير حق"

---

(١) سورة هود آية ١٠٥ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٧٧ .
(٣) سورة النساء آية ١٣٥ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه٢/٥٢ ــ ٥٣ وينظر : ٣/٢٢٢ ــ ٢٢٣ ، ١/١٤٨ .

واشتقاقه من نبأ وأنبأ أي : أخبر . والأجود ترك الهمزة لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزا من (فَعِيل) فجمعه (فُعَلَاء) ، مثل:(ظَرِيف) و(ظُرَفَاء) و(نبئ) و(نبآء) . فإذا كان من ذوات الياء فجمعه (أَفْعِلاء) ، نحو : (غني) و(أغنياء) ، و(نبي) و(أنبياء) . وقد جاء (أَفْعُلَاء) في الصحيح ، وهو قليل ، قالوا : (خميس) و(أَخْمُسَاء) و(أَخْمُس) ، و(نَصِيْب) و(أَنْصُبَاء) ، فيجوز أن يكون نبي من أنبأت مما ترك همزه لكثرة الاستعمال" (١)

ومن آثار كثرة الاستعمال الفتح في "ابن أم " و "ابن عم" قال الزجاج :" قال ابن أمَّ" بالفتح ، وإن شئت ابن أمٍّ بالكسر ، فمن قال : ابن أمَّ بالفتح فإنه إنما فتحوا في ابن أمٍّ وابن عمٍّ لكثرة استعمالهم هذا الاسم" (٢)

ومن الأمور التي علل لها بكثرة الاستعمال منع صرف أشياء قال :" وأشياء في موضع جر إلا أنها فتحت لأنها لا تنصرف . وقال الكسائي : أشبه آخر حمراء، ووزنها عنده (أفعال) ، وكثر استعمالهم فلم تصرف" (٣)

وقد يكون لكثرة الاستعمال أثر في إحياء لغة وترك أخرى ، قال الزجاج :" القراءة بضم التاء (تُحِبُّون) ويجوز في اللغة "تَحبِّون" ولكن الأكثر "تُحبُّون" لأن "حَبَبتُ" قليلة في اللغة، وزعم الكسائي أنها لغة قد ماتت فيما يحسب" (٤)

وقد يختلف المفسرون مع النحويين في المسألة الواحدة، فيذهب المفسرون إلى أن السبب كثرة الاستعمال ، ويؤول النحويون بعلة أخرى تتماشى مع تعليلاتهم النحوية الأخرى غير علة كثرة الاستعمال ، من ذلك الابتداء بكلمة "سلام" وهي نكرة ، فذهب المفسرون إلى أن العلة فيها كثرة الاستعمال قال

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٤٥/١ .
(٢) السابق نفسه ٣٧٨/٢ ، وينظر مواضع أخرى في : ٣١٢/١ ، ١٠٠/٣ .
(٣) السابق نفسه ٢١٢/٢ .
(٤) السابق نفسه ٣٩٧/١ .

الزجاج :" وسلام مما ابتدئ به في النكرة ،لأنه اسم يكثر استعماله . تقول : سلام عليك ، والسلام عليك[١] " وقد علل النحاة بعلة أخرى غير كثرة الاستعمال وهو أن فيها معنى الدعاء[٢] . وقد علل الرازي بتعليل آخر غير كثرة الاستعمال ومعنى الدعاء وهو كونها موصوفة. [٣]

وقد امتد اعتماد مبدأ كثرة الاستعمال إلى الإملاء العربي فقد دفع هذا المبدأ العرب إلى زيادة حرف على كلمة فرقا بينها وبين كلمة أخرى ، يجمع بينهما الشكل ، كما فعلوا في كلمة (مئة) إذ زادوا فيها (الألف) فقالوا (مائة) فرقا بينها وبين (منه) ، ولم يزيدوا هذه الألف في كلمة (فئة) فرقا بينها وبين (فيه) ، وذلك لكثرة استعمال (مئة). [٤]

وانطلاقا من هذا المبدأ فقد ذهب الزجاج إلى حذف الألف من "بسم" عند ذكر البسملة كاملة متبعا في ذلك الفراء قال :" وسقطت الألف من "بسم الله" في اللفظ وكان الأصل "باسم الله" لأنها ألف وصل دخلت ليتوصل بها إلى النطق بالساكن . والدليل على ذلك أنك إذا صغرت الاسم قلت : سُميٌّ ... سقطت الألف في الكتابة

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٩/٣ وممن ذهب إلى أن العلة هي كثرة الاستعمال الفارسي في الحجة للقراء السبعة ٣٦٣/٤ ، والطوسي في التبيان في تفسير القرآن ١٢٥/٧ ، والواحدي في التفسير البسيط ٢١٠/١٤ ــ ٢١١ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن الكريم ١٥٨/١١ .

(٢) ينظر :الكتاب ٣٣٠/١ ، الخصائص ٣١٨/١،البديع في علم العربية ٥٧/١ ،شرح الجمل لابن خروف ٥٦/١،شرح الجمل لابن عصفور ٣٤٠/١، شرح المقدمة الكبير للشلوبين ٧٤٥/٢،التذييل والتكميل ٣٣٠/٣،المساعد ٢١٩/١،تمهيد القواعد ٩٢٧/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب ٢٥/١٨ .

(٤) ينظر : صبح الأعشى ١٧٩/٣ ــ ١٨٠ .

من "بسم الله الرحمن الرحيم" ولم تسقط في "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ "لأنه اجتمع فيها مع أنها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال" (١)

ومن ذلك أيضا حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر ، قال الزجاج :" الأصل : "لما" فحذفت الألف لأن (ما) واللام كالشيء الواحد ، فكثر استعمال (ما) واللام في الاستفهام."(٢)

تلك كانت بعضا من أهم الملامح العامة التي اعتل بها الزجاج بعلة كثرة الاستعمال ، والتي يسعى البحث للوقوف على هذه الظواهر ودراستها دراسة نحوية وصرفية ، وقد استبعدت ما لا يتصل بالنحو والصرف منها .

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩/١ .
(٢) السابق نفسه ١٦٣/٥ .

الفصل الأول

المسائل النحوية التي حكم لها الزجاج بكثرة الاستعمال

ويشتمل على تسعة مباحث

المبحث الأول : **خصائص الاسم**

المبحث الثاني : **المرفوعات**

المبحث الثالث : **المنادى**

المبحث الرابع : **المجرورات**

المبحث الخامس : **المعارف**

المبحث السادس : **أسماء الأفعال**

المبحث السابع : **الأفعال**

المبحث الثامن : **الحروف**

المبحث التاسع : **المشترك بين الأسماء والأفعال**

المبحث الأول

خصائص الاسم ويشتمل على مطلب واحد وهو الممنوع من الصرف وتحته مسألة واحدة وهي :

وزن (أشياء) وعلة منعها من الصرف

اختلف العلماء في علة منع صرف "أشياء" ووزنها ، وذكر الزجاج مذاهب العلماء في هذا الخلاف ، والعلة التي من أجلها منعت من الصرف ، وأن كثرة استعمال الكلمة هو الذي أدى إلى منعها من الصرف في كثير من المذاهب ، وقد خلط الزجاج بين مذهبي الفراء والأخفش ، والصحيح أن هذا مذهب وذاك مذهب آخر ، وقد أيَّدَ الزجاج مذهب الخليل وسيبويه والمازني ، وردَّ مذهب الكسائي والفراء والأخفش ، وكان ذلك العرض عند تفسيره لقول الله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ[1] " ، وإليك عرض الزجاج لهذه القضية ، قال :" و(أشياء) في موضع جر إلا أنها فتحت؛ لأنها لاتنصرف . وقال الكسائي : أشبه آخرها آخر حمراء، ووزنها عنده (أفعال) ، وكثر استعمالهم فلم تصرف . وقد أجمع البصريون وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ في هذا وألزموه ألا يصرف أبناءً وأسماءً .

وقال الأخفش ــ سعيد بن مسعدة ــ والفراء : أصلها (أَفْعِلاء) كما تقول: هَيْن وأَهْوِنَاء إلا أنه كان الأصل (أَشْيِئَاء) على وزن "أَشْبِعَاع" فاجتمعت همزتان بينهما ألف ، فحذفت الهمزة الأولى. وهذا غلط أيضا ؛ لأن "شَيْئَا" (فَعْلٌ) ، و(فَعْلٌ) لا يجمع على (أَفْعِلَاء) ، فأما "هَيْن" ، فأصله : أَهْيِنُ ، فجمع على (أَفْعِلَاء)، كما يجمع (فَعِيْل) على (أَفْعُلَاء) ، مثل : (نَصِيْب وأَنْصُبَاء) .

---

(١) سورة المائدة آية ١٠١ .

وقال الخليل :"أشياء" اسم للجميع كان أصله (فَعْلَاء) "شيئاء" ، فاستثقلت الهمزتان فقلبت الأولى إلى أول الكلمة فجعلت (لَفْعَاء) كما قالوا أَنْوق فقلبوا أينق، كما قلبوا قووس فقالوا قِسيّ .

ويُصَدَّقُ قول الخليل جمعهم "أشياء" على "أشاوي" و"أشايا"، وقول الخليل هو مذهب سيبويه وأبي عثمان المازني وجميع البصريين إلا الزيادي منهم ، فإنه كان يميل إلى قول الأخفش .

وذكروا أن المازني ناظر الأخفشَ في هذا ، فقطع المازنيُّ الأخفشَ ، وذلك أنه سأله : كيف تُصَغِّر أشياء فقال : أُشَيَّاء ، فاعلم . ولو كانت (أفعلاء) لردت في التصغير إلى واحدها ، فقيل : شُيَيْئَات، وإجماع البصريين أن تصغير "أصدقاء" إذا كان للمؤنثات صُدَيِّقَات ، وإن كان للمذكر صُدَيِّقون." [١]

ذلك كان عرض الزجاج، وإليك بَسْطُ القول في المذاهب ونبدأ بما بدأ به الزجاج :

المذهب الأول : مذهب الكسائي قال:لم تنصرف "أشياء" لأنها أشبهت حمراء؛ لأن العرب تقول في الجمع :(أشياوات) كما تقول : (حمراوات)، ولكثرة استعمالها، وقال : إنها جمع (شيء) كـ (بَيْت) و(أَبْيَات)، ووزنها عنده (أَفْعَال)[٢] . ونسب هذا المذهب لأبي عبيد.[٣]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢١٢/٢ وينظر نص الزجاج في : لسان العرب /٢٣٦٩ــ ٢٣٧٠ شيأ

(٢) معاني القرآن للكسائي /١٢٧ وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢، المنصف شرح كتاب التصريف ٩٥/٢ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٤٦/١ ــ ٢٤٧ ، التفسير البسيط ٥٤٤/٧ ــ ٥٤٧ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٦/١ ، التبيان في إعراب القرآن ٤٦٤/١ ، شرح الشافية للرضي ٢٩/١ ، شرح كتاب سيبويه لمحمد بن صالح النيسابوري /٦٦٨ ، شرح الشافية للنيسابوري ٢٣/١ ، الدر المصون ٤٣٨/٤ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٥/٧ ، المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية ٤٣/١ ، شرح الشافية لابن كمال مرزا/٢١ ، وبدون نسبة للكسائي في معاني القرآن للفراء ٣٢٨/١ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس٤٢/٢، مشكل إعراب القرآن لمكي٢٤٦/١، الدر المصون٤٣٩/٤ .

وقد جعل أبو جعفر النحاس من مذهب الكسائي مذهبا آخر لأبي حاتم ، فقال بعد أن ذكر مذهب الخليل والكسائي والفراء والأخفش : "قال أبو حاتم :"أشياء" أفعال مثل أبناء وكان يجب أن تنصرف إلا أنها سمعت عن العرب غير مصروفة فاحتال لها النحويون باحتيالات لا تصح. "(١)

فهذا يوهم أن مذهب الكسائي غير مذهب أبي حاتم، وليس كذلك بل هو هو .

وقد ضعف العلماء هذا المذهب بوجوه منها: ما قاله الفراء بأن منعها من الصرف عند الكسائي لتوهم شبهها بـ حمراء قال : "لو كانت على التوهم لكان أملك الوجهين بها أن تُجْرَى ، لأن الحرف إذا كثر به الكلام خَفَّ ، كما كثرت التسمية بـ يزيد فأجروه وفيه ياء زائدة تمنع من الإجراء. "(٢)

الوجه الثاني : أنه يلزم منه منع صرف أبناء وأسماء أيضا من غير علة ، مع أن "أشياء" يجمع على أشاوى كعذارى و"أفعال" لا يجمع على "فعالى" .(٣)

هذا هو المذهب الأول ، أما المذهب الثاني فقد خلط الزجاج بين مذهب الفراء والأخفش والزيادي فجعلهما مذهبا واحدا ، والصواب أنهما مذهبان ، وهذا بَسْطُ القول فيهما .

المذهب الثاني : مذهب الفراء: أن "أشياء" جمع لـ "شيء" والأصل في "شيء": شَيِّيء على (فَيْعَل) كـ (لَيِّن) ثم خففت إلى "شيء" كما خففوا لَيّنا وهَيّنا

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٢ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن ٢٤٨/١ ،التبيان في إعراب القرآن ٤٤/١ بدون نسبة لأبي حاتم .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٢١/١ وينظر : التفسير البسيط ٧٤٥/٧ ،الدر المصون ٤٣٩/٤ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٥/٧.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب للنيسابوري ٢٣/١ ، وينظر:معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢ ،إعراب القرآن للنحاس ٤٣٣/٢ ، شرح الشافي للرضي ٣٠/١ ،الدر المصون ٤٣٩/٤،المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية ٤٣/١.

ومَيّتا إلى لَيْن وهَيْن ومَيْت ، ثم جمعه بعد تخفيفه ، وأصله (أشيئاء) بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بزنة (أفعلاء) فاجتمع همزتان: لام الكلمة والتي للتأنيث، والألف تشبه الهمزة والجمع ثقيل ، فخففوا الكلمة بأن قلبوا الهمزة الأولى ياء لانكسار ما قبلها ، فيجتمع ياءان أولاهما مكسورة ، فحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفا فصارت أشياء ، ووزنها الآن بعد الحذف "أفلاء" فَمَنْعُ الصرف لأجل ألف التأنيث ، وهذه طريقة بعضهم في تصريف هذا المذهب كـ مكي ابن أبي طالب .

وقال بعضهم كـ أبي البقاء : "لما صارت إلى أشياء حذفت الهمزة الثانية التي هي لام الكلمة لأنها بها حصل الثقل وفتحت الياء المكسورة لتسلم ألف الجمع فصار وزنها أفعاء. "[1]

وإنما كان التخفيف من التشديد إلى التخفيف لكثرة الاستعمال قال مكي : "لكنه خفف فأبدل الهمزة الأولى وهي لام الفعل ياء لانكسار ما قبلها ثم حذفت استخفافا لكثرة الاستعمال. "[2]

المذهب الثالث: مذهب الأخفش: أن "أشياء" جمع "شيء" بالتخفيف وجمعوا (فَعْلا) على (أَفْعِلاء) كما يجمعون على (فُعَلاء) ، فيقولون : سَمْح وسمحاء ، و(فُعَلاء) نظير (أفعلاء) ، فكما جاز أن يجيء جمع (فَعْل) على (فُعَلاء) جاز أن يجيء على (أفعلاء)؛لأنه نظيره . ويدل على ذلك أنهم قالوا : طبيب وأطباء ، والأصل فيه طُبَبَاء ، كـ (شريف وشرفاء) ، إلا أنهم لما كرهوا

---

(١) الدر المصون ٤/٤٣٥ ــ ٤٣٦ ، وينظر :معاني القرآن للفراء ١/٣٢١ ، المنصف شرح كتاب التصريف ٢/٩٤ ،التفسير البسيط ٧/٥٤٧، البيان في غريب إعراب القرآن١/٣٠٦،التبيان في إعراب القرآن١/٤٦٣ ،شرح الرضي على الشافية ١/٣٠ ،شرح كتاب سيبويه لمحمد بن صالح/٦٦٩،شرح الشافية للنيسابوري ١/٢٥،شرح الشافية لابن كمال مرزا/٢١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٢٤٧ وينظر:شرح الشافية لابن كمال مرزا/٢١ .

اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد نقلوه عن فُعَلاء إلى (أفعلاء) ، فكرهوا اجتماع الحرفين المتماثلين المتحركين، فنقلوا حركة الحرف الأول إلى الساكن قبله وأدغموه في الحرف الثاني ، وإذا كان نظيره جاز أن يجمع على (أفعلاء) فقالوا أشيئاء ، ثم فُعِلَ به من التخفيف ما فُعِلَ به في قول الفراء. (١)

والطريقان المذكوران عن مكي والعكبري في تصريف هذا المذهب جاريان هنا فعند مكي وزنه أفلاء ، وعند العكبري أفعاء .

وقد خلط غير الزجاج هذين المذهبين فجعلهما مذهبا واحدا ، قال النحاس :" وقال الأخفش والفراء والزيادي : لم تنصرف لأنها أفعلاء أشيئاء على وزن أشبعاع كما يقال هَيْنٌ وأَهْوِنَاء. (٢)

والحق أنهما مذهبان يدل على ذلك قول الواحدي : "وذهب الفراء في هذا الحرف مذهب الأخفش غير أنه خلط حين ادعى أنها كـ (هيّن) و(ليّن) حين جمعا (أهوناء)و(أليناء)،و(هَيْن) تخفيف(هيّن)،فلذلك جاز جمعه على أفعلاء ، وشيء ليس مخففا عن شيّئء حتى يجمع على (أفعلاء. " ((٣)

وهذان المذهبان ــ مذهب الفراء والأخفش ــ وإن سلِمَا من منع الصرف بغير علة ، بخلاف مذهب الكسائي فقد رُدَّا من وجوه :

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٠٦/١ ــ ٣٠٧ ، وينظر:المقتضب١٦٨/١،المنصف شرح كتاب التصريف٩٤/٢، شرح كتاب سيبويه لمحمد بن صالح /٦٦٧ ــ ٦٦٩،الدر المصون٤٣٦/٤، اللباب في علوم الكتاب٥٤٣/٧،شرح شافية ابن الحاجب لابن كمال مرزا/٢١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس٤٢/٢، وينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٤٧/١،شرح الشافية للرضي ٣٠/١ .

(٣) التفسير البسيط ٥٤٧/٧ .

الأول : ما ردَّ به الزجاج قال : وهذا غلط لأن شيئا فَعْلٌ ، وفَعْلٌ لا يجمع على أفعلاء ، فأما هين ،فأصله :أَهْيَن فجمع على أفعلاء ، كما يجمع فعيل على أفعلاء ، مثل نصيب وأنصباء.(١)

الثاني : أن شيئا لو كان في الأصل "شَيِّئَا" لكان الأصل أكثر استعمالا من المخفف ، قياسا على أخواته ، فإن بيّنا وسيّدا وميتا أكثر من بيْن وسيْد وميْت ، ولم يسمع شيء فضلا عن أن يكون أكثر استعمالا من شيء. (٢)

الثالث : أنه يلزمهم أن يصغروا "أشياء" على "شويات" أو على "شييئات" ، وذلك لم يقله أحد ، إنما تصغيره "أُشَيَّاء" وإنما يلزمهم ذلك في التصغير ، لأن كل جمع ليس من أبنية أقل العدد فحكمه في التصغير أن يرد إلى واحده ، ثم يصغر الواحد ، ثم يجمع مصغرا بالألف والتاء ، وبالواو والنون إن كان ممن يعقل ، فـ أفعلاء ليس من أبنية أقل العدد ، وأبنية الجمع في أقل العدد أربعة وهي : أَفْعَال وأَفْعِلَة وأَفْعُل وفِعلة فهذه تصغر على لفظها، ولا ترد إلى الواحد .

وقال المازني : سألت الأخفش عن تصغير أشياء فقال : أُشَيَّاء ، قال المازني : فقلت له : يجب على قولك : أنها أفعلاء أن ترد إلى الواحد فتصغره ثم تجمعه ، فانقطع الأخفش. (٣)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢١٢/٢،وينظر:مشكل إعراب القرآن٢٤٧/١، التفسير البسيط ٥٤٥/٧ ، شرح كتاب= =سيبويه لمحمد بن صالح/٦٦٨،الدر المصون ٤٣٦/٤،اللباب في علوم الكتاب ٥٤٤/٧ .

(٢) شرح الرضي على الشافية ٣٠/١ ،وينظر:شرح شافية ابن الحاجب للنيسابوري ٢٥/١،المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية ٤٤/١ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٤٧/١ ــ ٢٤٨ ، وينظر: المقتضب ١٦٨/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/١ ،إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٢،المنصف شرح كتاب التصريف ١٠٠/٢ ــ ١٠١،التفسير البسيط ٥٤٦/٧،شرح الرضي على الشافية ٣٠/١ ،شرح كتاب سيبويه لمحمد بن صالح /٦٧١،شرح شافية ابن الحاجب للنيسابوري ٢٥/١،الدر المصون ٤٣٦/٤،اللباب في علوم الكتاب٥٤٤/٧،المناهل الصافية ٤٤/١،شرح شافية ابن الحاجب لابن كمال مرزا/٢١ .

المذهب الرابع : مذهب سيبويه والخليل والمازني وجمهور البصريين:"أنها اسم جمع من لفظ "شيء" فهي مفردة لفظا جمع معنى ، كـ (طَرْفَاء) و(قَصْبَاء) وأصلها : شيئاء بهمزتين بينهما ألف ووزنها (فَعْلاء) كـ (طرفاء) فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف ، لاسيما وقد سبقها حرف علة وهي الياء ، وكثر دور هذه اللفظة في لسانهم فقلبوا الكلمة بأن قدموا لامها ، وهي الهمزة الأولى على فائها وهي الشين فقالوا:(أشياء) فصار وزنها (لَفْعَاء) ،ومنعت من الصرف لألف التأنيث الممدودة." (١)

المذهب الخامس: لم يتعرض له الزجاج ، وهو بلا نسبة لأحد معين، قال مكي : "وقال بعض أهل النظر : (أشياء) أصلها (أشيئاء) على وزن (أفعلاء) كقول الأخفش إلا أن واحدها (فُعَيِّل) كـ :(صديق) و(أصدقاء) ، فأعل على ما تقدم من تخفيف الهمزة ، وحذف العوض ، وحسن الحذف في الجمع لحذفها من الواحد ، وإنما حذفت من الواحد تخفيفا لكثرة الاستعمال،إذ "شيء" يقع على كل مسمى من عرض أو جسم أو جوهر، فلم ينصرف لهمزة التأنيث في الجمع. "(٢)

ولم يسلم هذا المذهب من رَدٍّ أيضا ، وقد رُدَّ بوجهين :

---

(١) الدر المصون ٤٣٤/٤ ، وينظر:الكتاب٣٨٠/٤ ــ٣٨١،المقتضب١٦٨/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٢/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٢، المنصف شرح كتاب التصريف ٩٤/٢ ــ ٩٥،مشكل إعراب القرآن ٢٤٦/٢،التفسير البسيط ٥٤٥/٧ ، البيان في غريب القرآن٣٠٦/١،التبيان في إعراب القرآن ٤٦٣/١ ، شرح الرضي على الشافية٢٩/١،شرح كتاب سيبويه لمحمد بن صالح/٦٦٧، شرح شافية ابن الحاجب للنيسابوري ٢٣/١،اللباب في علوم الكتاب٥٤٢/٧ ،المناهل الصافية ٤٣/١، شرح شافية ابن الحاجب لابن كمال مرزا/٢١ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢٤٨/١ وينظر : التبيان في إعراب القرآن٤٦٤/١،الدر المصون ٤٤٠/٤،اللباب في علوم الكتاب ٥٤٦/٧ .

الأول: أن أصل شيء شَيِيء بزنة صديق دعوى من غير دليل .

الثاني : أنه كان ينبغي ألا يصغر على لفظه ، بل يرد إلى مفرده. (١)

ويرجح البحث مذهب الخليل وسيبويه والمازني بوجوه منها: مجيء جمعها على (أشايا) و(أشاوى) ، بقلب الياء واو على خلاف القياس ، كجباوة في جباية فيمكن على مختاره كونه (لُفَاعَى) مقلوب (فعالى) وهو قياس في (فعلاء) الاسمية كصحراء وصحارى. (٢)

الوجه الثاني: رجح هذا المذهب أيضا بأنه لم يلزم منه شيء غير القلب ، والقلب في لسانهم كثير كالجاه والحادي والقسي وناء وآدر وآرام وظِئاء وأيس ، والأصل : وجه وواحد وقووس ونأي وآدور وآرام وظباء ويئس. (٣)

وهذا المذهب أصح المذاهب الخمسة فقد سَلِمَ من الإشكالات الواردة على المذاهب الأربعة الباقية حتى قال العكبري فيه : "وهذا قول صحيح لا يرد عليه إشكال. "(٤)

---

(١) الدر المصون ٤٤٠/٤ وينظر: مشكل إعراب القرآن ٢٤٨/١، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٦/٧ .

(٢) شرح الشافية لابن كمال مرزا٢٢/١،وينظر:معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢١٢/٢ ،شرح الرضي٣١/١، شرح الشافية للنيسابوري ٣٢/١ .

(٣) الدر المصون ٤٣٤/٤ ، وينظر: المنصف شرح كتاب التصريف ٩٥/٢ ــ ٩٨ ، شرح كتاب سيبويه لمحمد بن صالح /٦٧٠ ،اللباب في علوم الكتاب ٥٤٢/٧ .

(٤) التبيان في إعراب القرآن ٤٦٣/١ وينظر :الدر المصون ٤٣٥/٤،اللباب في علوم الكتاب ٥٤٣/٧ .

المبحث الثاني : المرفوعات

ويشتمل على **مطلب واحد هو المبتدأ والخبر**

وتحته مسألتان : المسألة الأولى

رفع الاسم المرفوع بعد ((سواء))

"سواء" اسم بمعنى الاستواء[١] فهو اسم مصدر ، ويوصف على أنه بمعنى مستو ، فيحتمل حينئذ ضميراً ، ويرفع الظاهر ، ومنه قولهم :" مررت برجلٍ سواءٍ والعدمُ " برفع (العدم) على أنه معطوف على الضمير المستكن في "سواء" [٢]، واسم المصدر لا يُثَنَّى ولا يُجْمَع، قال تعالى :(لَيْسُواْ سَوَاء) [٣] ، فقد عبر بها سبحانه وتعالى عن الجمع وهي بلفظ المفرد ، وتقول : هما في الأمر سواء ، وهم سواء ، وهن سواء في المذكر والمؤنث .

---

(١) هذه إحدى معانيها في القرآن الكريم مثل قوله تعالى :"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ " [البقرة ٦ ، يس١٠].

الثاني: أن تكون بمعنى العدل مثل: "إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ"[آل عمران : ٦٤] أي عدل، ومثله : سَوَاء السَّبِيلِ " أي عدل الطريق .

الثالث: بمعنى وسط مثل قوله تعالى:" سَوَاء الْجَحِيمِ" [الصافات ٥٥] أي : وسط الجحيم.

الرابع: بمعنى البيان مثل: "وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء"[الأنفال ٥٨] أي على بيان .

الخامس: بمعنى شرع، قال تعالى "وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء "[النساء ٨٩] أى شرعا.

السادس: بمعنى قصد، قال تعالى :"عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ"[القصص ٢٢] أي قصد الطريق . اللباب في علوم الكتاب ١/ ٣١٣ .

(٢) الدر المصون ١/ ١٠٧ ، اللباب في علوم الكتاب ١/ ٣١١ – ٣١٢.

(٣) سورة آل عمران آية ١١٣.

هذا ما ذهب إليه الزجاج ومال إليه عند إعرابه لقول الله تعالى: (سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ) [١] من أن "سواء" مصدر مرفوع على الخبرية، والاسم بعدها مبتدأ أو هي تحتاج إلى اسمية، وهي على حذف مضاف لأن المصادر ليست بأسماء ، فإذا قلت :(سواء زيد وعمرو) فيكون المعنى : ذوا زيد وعمرو، وأن هذا مما كثر استعماله ، وأجاز وجهاً آخر وهو أن يكون "سواء" مبتدأ و"من" بعده خبر ، و"من" الثانية معطوفة على الأولى ، وهاك نصه : " موضع "مَنْ" " رفع بـ" سواء" ، وكذلك "من" الثانية يرتفعان جميعاً بـ " سواء" ؛ لأن "سواء" يطلب اثنين ، تقول : سواء زيد وعمرو ، في معنى ذوا سواء زيدٌ وعمرو، لأن "سواء" مصدر فلا يجوز أن يرتفع ما بعده إلا على الحذف ، تقول : عدل زيد وعمرو ، والمعنى ذوا عدل زيد وعمرو لأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين ، وإنما ترفع الأسماء أوصافها ، فإذا رفعتها المصادر فهي على الحذف ... وهذا مما كثر استعماله ، أعنى سواء ، فجرى مجرى أسماء الفاعلين ، ويجوز أن يرتفع على أن يكون في موضع مستو ، إلا أن سيبويه يستقبح ذلك، لا يجيز مستو زيد وعمرو ، لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدأ بها ".[٢]

مما سبق من نص الزجاج يتضح أن في إعراب "سواء" وجهين:

الأول : أن "سواء" مرفوع على أنه خبر مقدم [٣]"ومن" مبتدأ مؤخر ، والثانية معطوفة على الأولى وهما مرفوعان بـ "سواء" لأن "سواء" يطلب اثنين[٤]،

---

(١) سورة الرعد آية ١٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٤١/٣ وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٥٣/٢ ، التفسير البسيط ٣٠٤/١٢.

(٣) ينظر : الإيضاح شرح المفصل ١٥٦/١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء ٥٩/٢ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦٨/١٦ ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٨٦/٦.

ولم يثن وإن أخبر عن اثنين ؛لأنه مصدر فهو مما كثر استعماله[١] هكذا بلفظ الواحد[٢] تقول :(هما سواء) ، و(هم سواء) و(هن سواء) ، ومنه قول الله تعالى: (لَيْسُواْ سَوَاء).[٣]

وإعراب قوله :"منكم" على هذا الوجه حال من الضمير المستكن في "سواء" لأنه في موضع مستو ، ويضعف أن يكون "منكم" حالاً من الضمير في "أسر" ، و"جهر" لوجهين :

أحدهما : تقديم ما في الصلة على الموصول ، أو الصفة على الموصوف .

وثانيهما : تقديم الخبر على منكم ، وحقه أن يقع بعده.[٤]

الثاني : أن " سواء "مبتدأ و" من " الخبر ، وعلى هذا فلا يحتاج إلى تأويل " ذوا" .[٥]

---

(١) ينظر الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٨٧/٦ ، المحرر الوجيز ٢٩٩/٣

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء٦٠/٢ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٦٨/١٦ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٤١ ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٦/ ٣٦٨٦ ، شرح الكافية لابن فلاح اليمني ص ٣٩٩ ، البسيط شرح الجمل/ ١٠٧٢ ، البحر المحيط ٥/ ٣٦٢ ، الدر المصون ٢٣/٧، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٢/١١.

(٣) سورة آل عمران آية ١١٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن٧٥٣/٢ وينظر : الدر المصون ٢٣/٧ – ٢٤ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٢/١١ – ٢٦٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج٦٤١/٣،التبيان في تفسير القرآن٢٧٧/٦،الهداية إلى بلوغ النهاية٣٦٨٧/٦ = مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٤٢ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٤٩/٢، التبيان في إعراب القرآن ٧٥٣/٢ ، البحر المحيط ٣٦٢/٥ الدر المصون ٢٤/٧ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٦٣.

وقد ذكر الزجاج أن سيبويه[١] يستقبح ذلك،قال: "إلا أن سيبويه يستقبح ذلك، لا يجيز:(مستو زيد وعمرو) ، لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها ".

أقول هنا إشكال بين الآية الكريمة والمثال الذي أوله الزجاج ، فالآية الكريمة "سواء" مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله "منكم"[٢] أما المثال وهو "مستو زيد وعمرو" فلا وصف للمبتدأ فلذلك يقع فيه الإشكال .

وقد فضل الفخر الرازي هذا الوجه عن سابقه لأنه لا يحتاج إلى تأويل ، قال : " بل هذا الوجه أولى لأن حمل الكلام عليه يغنى عن التزام الإضمار الذي هو خلاف الأصل.[٣]

*****

(١) الكتاب ٢/٢٤ – ٢٥ وينظر : شرح الكتاب للسيرافي ٣٤٦/٢ ، الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦٨٧/٦ ، النكت على تفسير كتاب سيبويه ٢/ ٤٨ ، مفاتيح الغيب ١٩/ ١٨ ، البحر المحيط ٥/ ٣٦٢ ، الدر المصون ٢٤/٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٦٣/١١.

(٢) ينظر : الدر المصون ٧/ ٢٤ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٣٦.

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/ ١٨ وينظر : الدر المصون ٧/ ٢٤ ،اللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٦٣.

المسألة الثانية

"سلام" مما ابتدئ به وهو نكرة

تحدث الزجاج عن كلمة "سلام" وأنه يبتدئ بها مع أنها نكرة ، وذلك لكثرة استعمالها ، ولكن قبل الحديث عن تلك القضية لابد من الإشارة إلى أن المبتدأ لابد أن يكون معرفة؛ "لأنه محكوم عليه ، والخبر حكم، والأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر ، والحكم على المجهول لا يفيد، لأن ذكر المجهول أول الأمر يورث السامع حيرة ، فتبعثه على عدم الإصغاء إلى حكمه ، ومن أجل هذا وجب أن يكون المبتدأ معرفة حتى يكون معيناً ، أو نكرة مخصوصة ".[١]

نعود مرة ثانية إلى حديث الزجاج عن كلمة "سلام" وجواز الابتداء بها مع أنها نكرة ، فقد ذكر أن كلمة "سلام" فيها أوجه ، فقد تكون مصدرا ، أو جمعاً لكلمة " سلامه" ، أو اسما من أسماء الله جل وعز ، وان كلمة "سلام " مبتدأ وما بعدها الخبر ، والعلة في ذلك عنده كثرة استعمالها [٢] فتقول : سلام عليك والسلام عليك ، وكان ذلك عند حديثه عن قول الله تعالى: (وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ) .[٣]

وإليك نص الزجاج:"وَالسَّلامُ عَلَيَّ" فيه أوجه ، فـ (السلام) مصدر:سلمت سلاماً، ومعناه عموم العافية والسلامة، و(السلام) جمع (سلامة) ، و(السلام) اسم من أسماء الله جل وعز ، و(سلام) مما ابتدئ به النكرة ، لأنه اسم يكثر استعماله. تقول "سلامٌ عليك" و"السلام عليك".

---

(١) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٢١٦/١.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة٤/ ٣٦٣ ،التبيان في تفسير القرآن٧/ ١٢٥ ،التفسير البسيط ١٤/ ٢١١ ، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٥٨.

(٣) سورة مريم آية ٣٣.

وأسماء الأجناس يبتدأ بها ؛ لأن فائدة نكرتها قريب من فائدة معرفتها . تقول : "لبيك وخير بين يديك" ، وإن شئت قلت: والخير بين يديك ، وتقول : السلام عليك أيها النبي وسلامٌ عليك أيها النبي" .(١)

وعلة كثرة الاستعمال في هذه المسألة من وجهين:

الأول : ما نحن بصدده الآن وهو الابتداء بها وهي نكرة لكثرة الاستعمال وهو مذهب المفسرين. (٢)

أما النحويون فقد ذهبوا إلى أنه جاز أن يبتدأ بـ "سلام" وهو نكرة لأن فيه معنى الدعاء ، قال الفارسى : وأكثر ما يستعمل "سلام" بغير ألف ولام ، وذاك أنه في معنى الدعاء ، فهو مثل قولهم : خير بين يديك ، وأَمْتٌ في حَجَر لا فيك (٣) لما كان في معنى المنصوب استجيز فيه الابتداء بالنكرة، فمن ذلك قوله : (سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي)(٤) وقال : (وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم) (٥) ، وقال : (سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) (٦) ، وقال : (سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(٧) ، وقال: (٨) (وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) .(٩)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٩ وينظر: التبيان في تفسير القرآن٧/١٢٥،التفسير البسيط ١٤/٢١٠ – ٢١١ .
(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن٧/ ١٢٥ ،الجامع لأحكام القرآن١١/ ١٥٨ .
(٣) الأمت : الانخفاض والارتفاع والاختلاف .
(٤) سورة مريم آية ٤٧ .
(٥) سورة الرعد آية ٢٣ .
(٦) سورة الصافات آية ٧٩ .
(٧) سورة الصافات آية ١٠٩.
(٨) سورة النمل آية ٥٩.
(٩) الحجة للقراء السبعة٤/ ٣٦٢ ،وينظر:الكتاب١/ ٣٣٠ ،إعراب القرآن للنحاس٣/١٠ ، الخصائص١/ ٣٨١ ، مفاتيح الغيب للرازي١٨/ ٢٥،البديع في علم العربية لابن الأثير ١/ ٥٧، شرح الجمل لابن خروف١/ ٣٥٦ ، شرح الجمل لابن عصفور١/٣٤٠ ،شرح المقدمة الكبير للشلوبين٢/٧٤٥ ،التذييل والتكميل٣/٣٣٠ ، المساعد١/ ٢١٩، شرح ابن عقيل١/٢٢٠ ،تمهيد القواعد٢/ ٩٢٧ ،تعليق الفرائد ٣/٥٥

وقد علل الرازي بتعليل آخر غير كثرة الاستعمال والدعاء وهو كونها موصوفة قال: "فإن قيل: كيف جاز جعل النكرة مبتدأ؟ قلنا : النكرة إذا كانت موصوفة جاز جعلها مبتدأ، فإذا قلت: سلامٌ عليك: فالتنكير في هذا الموضع يدل على التمام والكمال، فكأنه قيل: سلام كامل تام عليكم، ونظيره قولنا: سلامٌ عليك."(١)

وقد فضل الرازي صيغة التنكير" سلام عليكم" على صيغة التعريف "السلام عليكم" قال :"وأقول : قوله : سلام عليكم أكمل من قوله : السلام عليكم ؛ لأن التنكير في قوله :"سلام عليكم" يفيد الكمال والمبالغة ، والتمام . وأما لفظ " السلام" فإنه لا يفيد إلا التمام ." (٢)

الوجه الثاني من وجهى التعليل بكثرة الاستعمال وإن لم يحكه الزجاج : حكى الأخفش أن من العرب من يقول : "سلامُ عليكم" – بغير تنوين – وحمل ذلك على وجهين :أحدهما : أنه حذف الزيادة من الكلمة كما يحذف الأصل من نحو : لم يك ، ولا أدر ، (ويَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ) .(٣)

الآخر : أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الألف واللام حذفا منه لكثرة الاستعمال كما حذف من اللهم .(٤)

---

(١) مفاتيح الغيب ١٨/ ٢٥

(٢) السابق نفسه ١٨ / ٢٥

(٣) سورة هود آية ١٠٥

(٤) الحجة للقراء السبعة٤/٣٦٣،وينظر:التبيان في تفسير القرآن٦/٢٥ – ٢٦،التفسير البسيط ١١/ ٤٦٨.

المبحث الثالث : المنادى

وتحته مسألتان : المسألة الأولى

الجمع بين أداة النداء " يا " و " اللهم "

اختلف النحاة في أصل كلمة" اللهم" ، ومن هذا الاختلاف نصل إلى : هل يجوز الجمع بين "يا" وكلمة "اللهم" ؟

وقد تحدث الزجاج عن أصل هذه الكلمة ، وذكر مذهبي العلماء فيها ، ناسباً أحد المذهبين لأصحابه ، ولم ينسب الآخر ، وعبَّر عنه بـ "بعضهم" ، وهذا البعض المكنى عنه هو الفراء كما سيأتي عند تفصيل الكلام على المذهب ، مدللاً لرأيه من القياس والسماع ، وقد ردَّ هذا الرأيَ وفنَّدَ أدلته السماعية والقياسية ،وهذا الرأي يقول : إن أصل "اللهم" : "يا الله أُمنا بخير" ، فهذه الميم مأخوذة من فِعْلٍ ، والمعنى اقصدنا بخير ، وعلى هذا فالجمع بين "يا" والميم ليس بضرورة عندهم ؛ لأن الميم ليست عوضاً عن "يا" ، وعليه فيجوز لنا ان نقول : يا اللهم.

والرأي الثاني : أن اللهم أصلها : يا الله ، وأن الميم المشددة عوض من "يا" لأنهم لم يجدوا ياءً مع هذه الميم في كلمة ، وعلى ذلك فلا يجوز لنا أن نقول: يا اللهم ؛ لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوَّض عنه .

وقد ورد القرآن الكريم بلفظ اللهم في كل الآيات الواردة بها دون اقترانها بـ " يا" ، قال تعالى: (وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ) [١]، (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ)[٢] وما ورد غير ذلك في ديوان العرب فهو ضرورة .

---

(١) الأنفال آية ٣٢.

(٢) الزمر آية ٤١ .

وقد تعرض الزجاج لهذه القضية عند حديثه عن قول الله تعالى(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء)[١] ولم يعبر عن هذه القضية بلفظ كثرة الاستعمال وإنما عبر بلفظ :"ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم"[٢]،وقد اختار الزجاج مذهب العلماء القائلين بأن أصل اللهم : يا أله ، وقد اتضح ذلك من خلال رده على مذهب الفراء، وإليك نص الزجاج ، قال :"فأما إعراب "اللهم" فضم الهاء وفتح الميم، لا اختلاف في اللفظ بين النحويين ، فأما العلة فقد اختلف فيها النحويون فقال بعضهم : معنى الكلام يا الله أمِّ بخير ، وهذا إقدام عظيم لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به ، يقال: ويلُمِّه ، وَوَيْلُ أُمِّه، والأكثر إثبات الهمز ، ولو كان كما يقول لجاز أُؤمُم ، والله أَمَّ ، وكان يجب أن تلزمه ياء النداء لأن العرب تقول : يا الله اغفر لنا ، ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم ، ولم يقل أحد يا اللهم . قال الله عز وجل: " وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ" ، وقال : " قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ " فهذا القول يبطل من جهات :

أحدها: أن: "يا" ليست في الكلام . وأخرى: أن هذا المحذوف لم يُتكلَّم به على أصله كما نتكلم بمثله وأنه لا يقدم أمام الدعاء الذي ذكره .

وزعم أن الضمة التي فى الهاء ضمة الهمزة التي كانت في "أمَّ" ؛ وهذا محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء للمفرد وأن يجعل في الله ضمة "أم" هذا إلحاد في اسم الله عز وجل .

---

(١) آل عمران آية ٢٦.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٣/١، وعبر بلفظ كثرة الاستعمال: الأنباري في الإنصاف ١/ ٣٤٣، والصنهاجي في: التبيان في شرح مورد الظمآن/١٥٢،وعبر بلفظ كثرة في كلام العرب الفراء. ينظر: معاني القرآن للفراء٢٠٣/١،وأسرار العربية/٢٣٢، وعبر بلفظ الأكثر ابن مالك. ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٠٧ ، شرح الألفية لابن الناظم/٤٠٦ ،توضيح المقاصد٣/ ١٠٦٨ ، موصل النبيل إلى شرح التسهيل ١١٨٠/٣ .

وزعم أن قولنا هلم مثل ذلك أن أصلها هَلْ أُمَّ – وإنما هي لُمَّ، والهاء للتنبيه .

وقال المحتج بهذا القول : إن "يا" قد يقال مع : اللهم فيقال : يا اللهم ولا يروي أحد عن العرب هذا غيره – زعم أن بعضهم أنشده:

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولي كُلَّمَا ∴ صَلَّيْتِ أَوْ سَبَّحْتِ يَا اللَّهُمَّ مَا

أُرْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلَّمَا[1]

وليس يعارض الإجماع وما أتى به كتاب الله تعالى ووجد في جميع ديوان العرب يقول قائل أنشدني بعضهم ، وليس ذلك بمعروف ولا بمسمى .

وقال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم: أن اللهم بمعنى يا الله ، وأن الميم المشددة عوض من "يا" لأنهم لم يجدوا ياءً مع هذه الميم في كلمة، ووجدوا اسم الله جل وعز مستعملاً بـ "يا" إذا لم يذكر الميم . فعلموا أن

---

(١) الأبيات من الرجز، مجهول القائل، استشهد بها هكذا في : معاني القرآن للفراء٢٠٣/١،معانى القرآن وإعرابه للزجاج٣٩٤/١ ، اللامات للزجاج/٩٠،التفسير البسيط١٤٤/٥، وبلفظ :سبحت أو صليت في: معاني القرآن لثعلب/٤٧،شرح الرضي ٣٨٤/١، وبلفظ : سبحت لو هللت في: شرح الجمل لابن خروف٧٣٩/٢،الدر المصون٩٨/٣، اللباب في علوم الكتاب= ٥=/١٢٢ ، وبلفظ: هللت أو سبحت يا اللهم، وحذف "ما" في الآخر ، في : شرح الجمل لابن عصفور ١٠٧/٢.

اللغة : الصلاة هنا قد تكون بمعنى الدعاء ، أو الصلاة الشرعية . والتسبيح تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . والشيخ هنا الأب أو الزوج، والشاعر هنا يأمر زوجته أو بنيته بالدعاء له ، إذا ما سافر أو غاب عنهم أن يرده سالماً .

والشاهد في قوله : يا اللهم ما حيث جمع بين حرف النداء، والميم المشددة ، ولم يكتف بذلك بل وزادهما ميماً مفردة بعد الميم المشددة ، دلالة على أن الميم ليست بدلاً من حرف النداء.

الميم من آخر الكلمة بمنزلة "يا" في أولها والضمة التي في أولها ضمة الاسم المنادى في المفرد، والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها .[١]

كان ذلك نص الزجاج ، وإليك تفصيل القول في المذهبين :

المذهب الأول : مذهب الفراء والكوفيين[٢] : "أن الميم المشددة في اللهم ليست عوضاً من "يا"، قال الفراء: "ترى أنها كانت كلمة ضُتمَّ إليها أَمَّ ، نريد: يا الله أُمّنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت فالرفعة التي في الهاء من همزة أُمَّ لما تركت انتقلت إلى ما قبلها .

ونرى أن قول العرب "هَلُمَّ إلينا مِثلها؛ إنما كانت هَلْ فضم إليها أم فتركت على نصبها." [٣]

هذا هو مذهبهم وأدلتهم القياسية، وقد استدلوا أيضاً بالسماع، وهو قول الشاعر:

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولِي كُلَّمَا ∴ صَلَّيْتِ أَوْ سَبَّحْتِ يَا اللَّهُمَّ مَا

أُرْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلَّمَا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٣٩٣ –٣٩٤،وينظر:التفسير البسيط٥/١٤٣ – ١٤٩ .

(٢) ينظر: معاني القرآن لثعلب/٤٧،أسرار العربية/٢٣٢،الإنصاف١/٣٤١،التبيين عن مذاهب النحويين/٤٤٩ ، اللباب في علل البناء والإعراب١/٣٣٨ ،التبيان في إعراب القرآن١/٢٥٠ ،شرح الألفية لابن الناظم/٤٠٧ ، ارتشاف الضرب٤/٢١٩١،توضيح المقاصد٣/١٠٦٩،التبيان في شرح مورد الظمآن/١٥١،الدر المصون٣/ ٩٧،المساعد ٢/٥١٠،شفاء العليل٢/٨١٠ ،تمهيدا القواعد٧/٣٥٦٦،اللباب في علوم الكتاب٥/١٢٢ ، وموصل النبيل إلى شرح التسهيل ٣/١١٨٠ .

(٣) معاني القرآن١/٢٠٣ ، ٢٠٤،وينظر:اللامات للزجاج/٩٠،الأصول لابن السراج١/٣٣٨ ، البيان في شرح اللمع/ ٣٨٣،أسرار العربية/٢٢٣،شرح الجمل لابن خروف٢/٧٣٨، شرح الجمل لابن عصفور٢/١٠٧،شرح الرضي ١/ ٣٨٤ .

فقد جمع الشاعر فيه بين "يا" و"اللهم"، ولو كانت الميم عوضاً من "يا" لما جاز أن يجمع بينهما لأن العوض والمعوَّض لا يجتمعان.

المذهب الثاني : مذهب البصريين [١]: أن الميم المشددة عوض عن "يا" ، قال سيبويه : "وقال الخليل ــ رحمه الله ــ : اللهم نداء والميم هاهنا بدل من من "يا" فهي هاهنا فيما زعم الخليل آخر الكلمة بمنزلة "يا" في أولها ؛ إلا أن الميم ههنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بنيت عليها . فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم، والهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب." [٢]

ومذهب البصريين هو الصواب ، وقد رد الزجاج وغيره مذهب الفراء والكوفيين " أما بالنسبة للدليل الأول من الأدلة التي استدل بها الكوفيين وهو:"أنها كانت كلمة ضم إليها أُمَّ، تريد يا الله أُمنا بخير" ، فقد رُدَّ هذا الدليل من وجوه :

الأول : ما رَدَّ به الزجاج قول الفراء قال : هذا إقدام عظيم لأن كل ما كان من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به ؛ يقال: ويلُمَّه ، وويل أُمَّه ، والأكثر إثبات الهمز ، ولو كان كما يقال لجاز أُوَمُم ، والله أم ، وكان يجب أن تلزمه ياء النداء لأن العرب تقول : يا الله أغفر لنا ، ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم ، ولم يقل أحد يا اللهم " .[٣]

---

(١) ينظر: أمالي ابن الشجري٢/٣٤٠،البيان في شرح اللمع/٣٨٣ ،أسرار العربية/٢٣٢ ، الإنصاف١/٣٤١ ، شرح الجمل لابن خروف٢/٧٣٨ ، وارتشاف الضرب٤/٢١٩١ ، التبيان في شرح مورد الظمآن / ١٥٠، المساعد ٢ /٥٠٩ ،شفاء العليل٢/٨١٠ ، موصل النبيل إلى شرح التسهيل ٣/ ١١٨٠ .

(٢) الكتاب٢/١٩٦ وينظر:المقتضب٤/٢٣٩ ،الأصول لابن السراج١/٣٣٨ ، إعراب القرآن للنحاس١/٣٦٤،أسرار العربية/٢٣٢ ،الإنصاف١/٣٤٣ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ١٠٧ ، تمهيد القواعد ٧/ ٣٥٦٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٣٩٣ وينظر:اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٣٨ ، التفسير البسيط ٥/ ١٤٨،التبيان في شرح مورد الظمآن/١٥١ ،الدر المصون ٣/ ٩٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٥/ ١٢٣.

الوجه الثاني : لو كان الأمر على ما ذكروا وذهبوا إليه لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلا فيما يؤدي إلى هذا المعنى ، ولاشك أن يجوز أن يقال : اللهم العنه، اللهم أخزه ، وما أشبه ذلك .(١)

الوجه الثالث : أن الشرط إذا تقدمه الأمر استغنى بالأمر عن جواب الشرط فتقول : اضرب زيداً إن قام ، ولا تقول : اضرب زيدا إن قام فاضربه ، وقد جاء في كتاب الله :"وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء "فلو كان على ما ذكر لم يأت بعد ذلك بأمطر علينا ، لتقديم الشرط .

وأيضاً فإنه لا يتصور أن يتقدر هنا يا الله أمنا بخير إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، لأن ذلك تناقض ، فدل ذلك على بطلان ما زعم .(٢)

الوجه الرابع: أنه لو كان الأمر على ما ذكره الفراء، لما صح أن يقال :"اللهم افعل كذا" إلا بحرف العطف، لأن قوله "اللهم" حصل عنده في ضمنه الدعاء؛ لأن تأويله : الله ، أُمّنا بخير ، فالدعاء الثاني يجب أن يكون معطوفاً عليه بحرف العطف . ولم نجد أحداً يقول : اللهم اغفر.(٣)

---

(١) أسرار العربية/٢٣٤،٢٣٣ ، وينظر:الإنصاف١/٣٤٤ ،اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٣٨.

(٢) شرح الجمل لابن عصفور٢/١٠٧،وينظر:أمالى ابن الشجري٢/٣٤٠،أسرار العربية/ ٢٣٤،الإنصاف١/٣٤٤ ، التبيان في شرح مورد الظمآن/١٥٢ ،الدر المصون٣/٩٨ ، اللباب في علوم الكتاب ٥/ ١٢٣ .

(٣) التفسير البسيط ٥/١٤٩ وينظر: أسرار العربية/٢٣٢ ،٢٣٤، الإنصاف١/٣٤٤ ، شرح الألفية لابن الناظم /٤٠٧ ،التبيان في شرح مورد الظمآن/١٥٢،تمهيد القواعد٧/ ٣٥٦٦.

الدليل الثاني : من الأدلة القياسية التي استدل بها الفراء على مذهبه : "أن الضمة التي في الهاء ضمة الهمزة التي كانت في "أم" فقد رده الزجاج بقوله محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء للمفرد وأن يجعل في اسم الله ضمة "أمَّ" هذا إلحاد في اسم الله عز وجل" .(١)

الدليل الثالث : من الأدلة القياسية التي استدل بها الفراء على مذهبه : أن قول العرب هلم إلينا مثلها : إنما كانت هَلْ فضم إليها أَمَّ فتركت على نصبها .(٢)

ورده الزجاج أيضاً بأنها هى لم والهاء للتنبيه.(٣)

أما ما استدل به الفراء من السماع وهو قول الشاعر :

وَمَا عَلَيْكِ أَنْ تَقُولي كُلَّمَا ∴ صَلَّيْتِ أَوْ سَبَّحْتِ يَا اللَّهُمَّ مَا

أُرْدُدْ عَلَيْنَا شَيْخَنَا مُسَلَّمَا

حيث جمع الشاعر فيه بين "يا" و "اللهم" فقد رده الزجاج أيضاً بأنه مجهول القائل قال " وليس ذلك البعض معروف ولا بمسمى ".(٤)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٣٩٣ ، وينظر: التبيان في شرح مورد الظمآن / ١٥١ .
(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠٣.
(٣) معاني القرآن وإعرابه١/٣٩٤،وينظر: الكتاب٣/٣٣٢، الزاهر في معرفة كلام الناس ٤٧٦/١ ، إصلاح المنطق /٢٩٠، تهذيب اللغة ٣٧٨٨/٤، التفسير البسيط ١٥٠/٥ ، الإنصاف ١/ ٣٤٤ ، ٣٤٥.
(٤) معاني القرآن وإعرابه١/٣٩٤ وينظر: اللامات/٩١،التفسير البسيط١٤٩/٥،التبيين عن مذاهب النحويين/٤٥١ = ، التبيان في شرح مورد الظمآن/١٥١،ومن العلماء من ردَّ هذا الرد على البصريين فقال: "وقول البصريين: هذا الشعر غير معروف، فحاصله تكذيب النقل، ولو فتحنا هذا الباب لم يبق من اللغة والنحو شيء سليماً من الطعن . اللباب في علوم الكتاب ١٤٥/٥ .

ومن العلماء من جعل الجمع من باب الضرورة الشعرية قال الأنباري : إنما جمع بينهما لضرورة الشعر ، ولم يقع الكلام في حال الضرورة ، وإنما سهل الجمع بينهما للضرورة أن العوض في آخر الكلمة ، والجمع بين العوض والمعوَّض جائز في ضرورة الشعر ، قال الشاعر :

هُمَا نَفَثَا في فِيِّ مِنْ فَمَوَيْهِما

فجمع بين "الميم " و"الواو" في" فمويهما" وهي عوض منها فكذلك هنا .[١]

(١) أسرار العربية/٢٣٤-٢٣٥ وينظر:التفسير البسيط٥/١٥٠،البيان في شح اللمع / ٣٨٤ ، شرح الجمل لابن عصفور٢/١٠٧ ،شرح الرضى١/٣٨٤ ،المساعد٢/٥١٠ ،شفاء العليل ٢/ ٨٠٩.

المسألة الثانية

يا ابن أُمَّ

تحدث الزجاج عن حركة الميم في "ابن أمّ" وأنها جاءت بالفتح والكسر، وأما الفتح فكان لكثرة الاستعمال، فجعلوا "ابن" و"أم" كالشيء الواحد نحو: خمسةَ عشرَ، وأما الكسر فعلى إضافته إلى نفسه بعد أن جعله اسماً واحداً ، وهذا نص كلامه :"{قَالَ ابْنَ أُمَّ}[١]" بالفتح وإن شئت (ابن أمِّ) بالكسر، فمن قال:(ابن أمَّ) بالفتح فإنه إنما فتحوا في ابن أمٍّ وابن عمٍّ لكثرة استعمالهم[٢] هذا الاسم . وإن النداء كلامٌ محتملٌ للحذف فجعلوا "ابن" و "أم" شيئاً واحداً نحو : خمسةَ عشرَ. ومن قال " ابن أمِّ– بالكسر – فإنه أضافه إلى نفسه بعد أن جعله اسماً واحداً .[٣]

وما ذهب إليه الزجاج من فتح الميم إنما وافق فيه سيبويه وجمهور البصريين [٤] قال سيبويه :"وقالوا : (يا ابن أمَّ) و(يا ابن عمَّ) فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأن هذا أكثر في كلامهم من:(يا ابنَ أبي) و(يا غلامَ غلامي)"[٥] وليس

---

(١) الأعراف آية ١ .

(٢) ينظر:الكتاب٢/ ٢١٤ ، معاني القرآن للفراء١/٣٩٤، النكت في تفسير كتاب سيبويه٢/ ١٦٥، شرح الجمل لابن خروف٢/ ٧٢٧، شرح التسهيل٣/٤٠٦، شرح الألفية لابن الناظم /٤١٢، ارتشاف الضرب٤/٢٢٠٧، توضيح المقاصد٣/١٠٨٧، المقاصد الشافية٥/٣٤٣ ، تمهيد القواعد ٧/٣٥٨٤ ،الدر المصون٥/ ٤٦٨ ، اللباب في علوم الكتاب ٩/٣٢٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٨٨ .

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس٢/١٥٢،البحر المحيط٤/٣٩٤،ارتشاف الضرب٤/٢٢٠٧، توضيح المقاصد ٣/١٠٨٧،الدر المصون٥/٤٦٧ ،اللباب في علوم الكتاب٩/ ٣٢٥ .

(٥) الكتاب٢/٢١٤وينظر:معاني القرآن للأخفش١/٣٣٧،مشكل إعراب القرآن١/٣٣١،البيان في غريب إعراب القرآن١/٣٧٥،التبيان في إعراب القرآن١/٣٣٨ ، شرح الجمل لابن خروف٢/٧٢٧،البحر المحيط ٤/ ٣٩٤ ، ارتشاف الضرب٤/٢٢٠٧،المقاصد الشافية٥/٣٤٣،الدر المصون٥/٤٦٧،اللباب في علوم الكتاب٩/٣٢٥ .

هذا التخريج هو الوحيد للفتح وإنما هناك تخريج آخر للكوفيين وهو "أن "ابن" مضافاً لـ "أم" و"أم" مضافة لياء المتكلم قد قلبت ألفاً كما تقلب في المنادي المضاف إلى ياء المتكلم نحو يا غلاماً ، ثم حُذفت الألف واجْتُزِىء عنها بالفتحة كما يُجْتَزَىءُ عن الياء بالكسرة ، فحينئذ حركة"ابن"حركة إعراب وهو مضاف لـ"أم" فهي في محل خفض بالإضافة .(١)

وقد استبعد مكي هذا التوجيه لأن الألف عوض من ياء ، وحذف الياء إنما يكون في النداء وليس " أم" نداء .(٢)

وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمر وحفص.(٣)

وأما رواية الكسر فما ذهب إليه الزجاج فموافق فيه للبصريين وان الكسرَ كسرُ بناء لأجل ياء المتكلم ، بمعنى أنا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ، ثم اجتزئ عن الياء بالكسرة فهو نظير: يا أحدَ عشرى ، ثم : يا أحدَ عشرٍ بالحذف ، ولا جائز أن يكونا باقيين على الإضافة إذ لم يَجُز حذف الياء لأن الاسم ليس منادى، ولكنه مضافٌ إليه المنادى فلم يجز حذف الياء منه . وعلى رأى الكوفيين يكون الكسرُ كسرَ إعراب وحذفت الياءُ يُجتزأ عنها بالكسرة

---

(١) الدر المصون٥/٤٦٧،وينظر : معاني القرآن للفراء١/٣٩٤ ، مشكل إعراب القرآن١/٣٣١، التبيان في إعراب القرآن١/٥٩٦،البحر المحيط٤/٣٩٤،ارتشاف الضرب٤/٢٢٠٧ ، توضيح المقاصد٣/١٠٨٧،المقاصد الشافية ٥ /٣٤٣، تمهيد القواعد ٧/ ٣٥٨٥ ، اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٣٢٥ .

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٣١ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس٢/١٥٢،شرح التسهيل٣/٤٠٦،البحر المحيط٤/٣٩٤، الدر المصون٥/٤٦٧ ، اللباب في علوم الكتاب٩/٣٢٤ .

كما اجتزئ عن ألفها بالفتحة .وهذان الوجهان يجريان في:(ابن وأم) و(ابن عم) و(ابنة أم) و(ابنة عم) [١] ، وهي قراءة أهل الكوفة وأبي بكر وابن عامر.[٢]

وقد ذكر الزجاج – أيضاً – أن من العرب من يثبت الياء قال: "ومن العرب من يقول : يا ابَن أمِّى بإثبات الياء ، قال الشاعر: [٣]

يا ابَن أُمي وَيا وشقيق نَفْسِي ∴ أَنْتَ خَلَّيْتَني لدهرٍ شديد[٤]

وخلاصة القول: يجوز في"ابن أمَّ" خمس لغات : فصحاهنَّ : حذف الياء يجتزا عنها بالكسرة، ثم قلب الياء ألفاً ، فيلزم قلب الكسرة فتحة،ثم حذف الألف مجتزأ عنها بالفتحة، ثم إثبات الياء ساكنة أو مفتوحة .[٥]

---

(١) الدر المصون٥/٤٦٧وينظر:الكتاب٢/٢١٤،معاني القرآن للأخفش١/٣٣٨،إعراب القرآن للنحاس ١٥٢/٢ ، مشكل إعراب القرآن١/ ٣٣١ ،البيان في غريب إعراب القرآن١/ ٣٧٥،التبيان في إعراب القرآن١/٥٩٥،البحر المحيط٤/٣٩٤،إرتشاف الضرب٤/٢٢٠٧،توضيح المقاصد٣/١٠٨٧،المقاصد الشافية٥/٣٤٣،الدر المصون ٥/ ٤٦٧.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١٥٢/٢،شرح التسهيل ٣/ ٤٠٦ ، الدر المصون ٥/ ٤٦٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٩/ ٣٢٤ .

(٣) البيت من بحر الخفيف ، من شواهد الدر المصون٥/٤٦٨ ،إعراب القرآن للنحاس٢/ ١٥٢،الكتاب٢/ ٢١٣ ، البحر المحيط٤/٣٩٤،اللباب في علوم الكتاب٩/٣٢٥ ، المقاصد الشافية٥/٣٤٢ ،النكت في تفسير كتاب سيبويه١٦٥/٢،توضيح المقاصد ٣/ ١٠٨٩،شرح الألفية لابن الناظم/٤١٣،تمهيد القواعد٧/٣٥٨٢،شرح الجمل لابن خروف ٢/ ٧٢٧. الشاهد فيه : يا ابن أمي حيث أثبت ياء المتكلم في أمي وهذه لغة.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٧٨ – ٣٧٩ .

(٥) اللباب في علوم الكتاب٩/٣٢٥وينظر:شرح الألفية لابن الناظم/٤١٢،البحر المحيط٤/ ٣٩٤، الارتشاف ٤/٢٢٠٨،توضيح المقاصد٣/١٠٨٨،تمهيد القواعد٧/٣٥٨٤–٣٥٨٥.

المبحث الرابع : المجرورات وتحته مسألتان

المسألة الأولى

فتح الياء إذا وقعت بعد ساكن

ذكر الزجاج أن الاسم المضاف إلى ياء المتكلم وسبق بساكن تفتح هذه الياء لأنها أتت بعد ساكن، وأن الأصل في هذه الياء الفتح، لأنها حرف في موضع اسم مضمر منع الإعراب فألزم الحركة ، كما ألزمت في الضمير (هو) وكان ذلك عند حديثه عن قوله تعالى:{ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ[١]}،ولم يعبر الزجاج بعبارة كثرة الاستعمال وإنما بلفظ الأكثر في القراءة والرواية عن العرب، والمعنيان متقاربان ، وهذا نصه :"الأكثر في القراءة والرواية عن العرب" هداى فلا خوف" فالياء في (هداى) فتحت لأنها أتت بعد ساكن وأصلها الحركة التي هي الفتح فالأصل أن تقول :هذا غلامِيَ قد جاء – بفتح الياء – لأنها حرف في موضع اسم مضمر منع الإعراب فألزم الحركة كما ألزمت (هو) وحذف الحركة جائز لأن الياء من حروف المد واللين ، فلما سكن ما قبلها لم يكن بُدٌّ من تحريكها فجعل حظها ما كان لها وفي الأصل من الحركة وهو الفتح ".[٢]

وقد علل ابن يعيش لذلك فقال : وإنما فتحت الياء لسكون الألف قبلها فلما وجب تحريكها كان تحريكها بحركتها الأصلية أولى من اجتلاب حركة غريبة.[٣]

---

(١) البقرة آية ٣٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٨ .

(٣) شرح المفصل٣/٣٣،وينظر:الكتاب٣/٤١٣ ،معاني القرآن للأخفش١/٧٦،شرح الكتاب للسيرافي ٤/ ١٦٢ – ١٦٣ ، إعراب القرآن السبع ١/ ٨٣ .

وذكر الزجاج : بعد هذه اللغة الكثيرة الاستعمال لغة أخرى أقل وهي لغة هذيل[١] وهي قلب الألف ياء وإدغامها في الياء قال:ومن العرب من يقولون:(هُدَيّ)، و(عَصيَّ)، فمن قرأ بهذه القراءة فإنما قلبت الألف إلى الياء، للياء التي بعدها ، إلا أن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها، فجعل بدل كسر ما قبلها – إذا كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي – قلبها ياء .[٢]

وقد جعل ابن يعيش لهذه اللغة وجه من القياس قال : ومن العرب من يقلب هذه الألف ياء في الإضافة إلى ياء المتكلم فيقول:(هَوَيّ) و(عَصيَّ) و(هُدَيَّ) وله وجه صالح في القياس وذلك أنه لما كانت ياء المتكلم أبداً يكسر الحرف الذي قبلها إذا كان حرفاً صحيحا نحو: "هذا غلامي" و"رأيت غلامي" و"مررت بغلامي"، وكانت الياء وسيلة الكسرة في نحو : أخيك وأبيك وفي التثنية والجمع من نحو الزّيدين والزيدين وجب أن لا يقولوا : رأيت عصاي بإثبات الألف كما يقولوا رأيت غلامَي بفتح الميم فأبدلوا من الألف ياء كما أبدلوا من الفتحة كسرة فقالوا: هذه عَصَيَّ وهُدَيَّ كما قالوا صاحبي وغلامي قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهواهُمُ ∴ فَتُخُرِّمُوا ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[٣]

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/٢١٦،المحرر الوجيز١/١٣٢،شرح المفصل في صنعة الإعراب المرسوم بالتخمير٢/٦٥،البحر المحيط ١/ ٣٢٢ ، الدر المصون ١/ ٣٠٣ ، اللباب في علوم الكتاب ١/ ٥٨٢ ، همع الهوامع ٣/ ١٩٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٨ .

(٣) البيت من بحر الكامل وهو في ديوان الهذليين١/٢،وهو من شواهد البحر المحيط١/٣٢٢،همع الهوامع٣/٢٩٨ ، الدرر اللوامع٢/٦٨ ،سر صناعة الإعراب٢/٧٠٠،أمالى ابن الشجري١/٢٨٢،المحتسب١/٧٦،اللباب في علوم الكتاب١/٥٨٢ ، شرح المفصل في صنعة الإعراب المرسوم بالتخمير٢/ ٦٥ .

والشاهد فيه هَوَىَّ والمراد هواى فأبدلوا من الألف ياء لوقوعها موقع كسرة ولا يمكن الكسرة فيها .[١]

وقد حكى الزجاج لغتان أخرتان قال : وطيئ تقول في هُدَى وعصا وأفعى وما أشبه هذا في الوقف هُدَىْ وعَصىْ وأفعى بغير إضافة ... وبعض العرب يجري ما يجريه في الوقف – في الأصل – مجراه في الوقف وليس هذا الوجه الجيد. [٢]

(١) شرح المفصل٣/٣٣ وينظر:الكتاب٣/٤١٤،معاني القرآن للأخفش١/٧٦ ، شرح الكتاب للسيرافي٤/ ١٦٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢١٦ ، إعراب القراءات السبع ١/ ٨٤ ، الحجة في القراءات السبع ١/ ٧٥ ، التعليقة على كتاب سيبويه ٣/ ٢٥٥ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ١١٨ – ١١٩ وينظر : البحر المحيط ١/ ٣٢٣ .

المسألة الثانية

فتح الياء إذا جاء بعدها "أل" التعريفية

ذكر الزجاج أن ياء المتكلم إذا جاء بعدها أل التعريفية كان للعرب فيها لغتان : الأولى : وهي الكثيرة فتح الياء لأن الذي بعدها ساكن وهو لام المعرفة وذلك كثير في كلام العرب ، واختير الفتح لالتقاء الساكنين ، ولأن الياء لو لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أقوى في اللغة .

والثانية: حذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين. والاختيار عنده اللغة الأولى وهو إثبات الياء وفتحها وذكر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:{اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}[1](ونص الزجاج :"في قوله "نعمتي التي أنعمت عليكم" وجهان أجودهما :فتح الياء لأن الذي بعدها ساكن وهو لام المعرفة فاستعمالها كثير في الكلام فاختير فتح الياء معها لالتقاء الساكنين ، ولأن الياء لو لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أقوى في اللغة ، ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين فتقرأ " نِعْمَتِ الَّتِي أَنْعَمْتُ " بحذف الياء ، والاختيار إثبات الياء وفتحها لأنه أقوى في العربية وأجزل في اللفظ وأتم للثواب ؛ لأن القارئ يجازى على كل ما يقرؤه من كتاب الله بكل حرف حسنة، فإن إثباته أوجه في العربية .[2]

ذهب الزجاج إلى أن الأجود فتح الياء لأن بعدها ساكن فلكثرة استعمال لام المعرفة فتحت الياء .

وعلة ثانية أن الياء لو لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أقوى ؛ وقد اختار الأخفش الفتح قال : " وكذلك إذا لقيتها ألف ولام زائدتان فإن شئت حذفت الياء ؛

---

(١) سورة البقرة آية ٤٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه١/١٢٠ وينظر في المسألة:معاني القرآن للفراء١/٢٩،معاني القرآن للأخفش١/٧٧ ،النشر في القراءات العشر٢/١٦٢ ،اتحاف فضلاء البشر١/٣٤٣.

لاجتماع الساكنين ؛ وإن شئت فتحتها كيلا يجتمع حرفان ساكنان ؛ إلا أن أحسن ذلك الفتح" .[١]

وقد أجاز الفراء فيها وجهاً ثالثاً وهو إسكانها قال : " وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام .[٢]

*****

(١) معاني القرآن للأخفش ١/ ٧٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩.

المبحث الخامس : المعارف

ويشتمل على :

مطلب واحد وهو الموصولات

وتحته مسألة واحدة وهي :

حذف ألف " ما" الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر

تحدث الزجاج عن حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر ، وقد اختلف النحاة في العلة التي من أجلها حذفت ألف (ما) الاستفهامية ، وقد اختار الزجاج أن الحذف لكون (ما) والحرف كالشيء الواحد ، فلما صارا كذلك فحذفت الألف لكثرة استعمال (ما) وحرف اللام في الاستفهام ، وعند الوقف عليها بعد الحذف يوقف بهاء السكت فيقال : لِمَهْ ، ويمتنع الوقف عليها في القرآن لئلا يخالف المصحف . وفي هذا الكلام نظر ؛ لأن هناك من وقف عليها ، وبالتالي وقف عليها بالهاء وهي إحدى القراءات ، وسنتحدث عن هذا في نهاية حديثنا عن القضية .

وتحدث الزجاج عن هذا الحذف عند حديثه لقول الله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ[1] (وهذا نص الزجاج ، قال : " الأصل "لما" فحذفت الألف لأن (ما) واللام كالشيء الواحد ، فكثر استعمال (ما) واللام في الاستفهام ، فإذا وقفت عليها : لِمَهْ ولا يوقف عليها في القرآن بها لئلا يخالف المصحف ، وينبغي للقارئ أن يصلها ".[2]

هذا نص الزجاج ، أما العلة التي من أجلها حذفت الألف فقد اختلف العلماء فيها إلى أربعة أقوال ، ومن خلال نص الزجاج فقد ذهب إلى أن العلة في حذف

---

(١) الصف آية ٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١٦٢ .

ألف (ما) أن (ما) والحرف كالشيء الواحد ، قال الواحدى : "حذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتى صار كجزء منه لتنبئ عن شدة الاتصال مع تخفيف الكلام بحذف حرف الاعتلال" .[١]

وقال السيرافي : "حروف الخفض إذا اتصلت بـ (ما) في الاستفهام ، فالعرب تسقط الألف من (ما) وتجعلها مع الحروف بمنزلة شيء واحد، وكثر ذلك في كلامهم فصارت ككلمة واحدة [٢] ثم قال بعد ذلك عن عدم انفراد الحروف واحتياجها إلى غيرها : والحروف لا تنفرد فلما كانت الحروف محتاجة إلى ما بعدها حاجة لازمة كان جعلها وما بعدها بمنزلة شيء واحد أول وألزم ، فلما كان كذلك صارت كلمة قائمة على أكثر من حرف. "[٣]

فقالوا: لِم ــ وبمَ ، وفيمَ ، وعَلامَ ، وإلامَ ، وحتَّامَ . وقد ورد القرآن الكريم والشعر العربي بحذف ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر، قال تعالى: (فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)[٤]،(فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)[٥]،(لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ) [٦]، (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ) [٧]، (فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا)[٨]،(فَلْيَنظُرِ الانسَانُ مِمَّ خُلِقَ) .[٩]

---

(١) التفسير البسيط ٢٣ / ١٠٩ – ١١٠ .

(٢) شرح الكتاب للسيرافي٣٦/٥ وينظر: الكشاف ٦/ ١٠٢ ،مفاتيح الغيب٣/٣١،شرح المفصل لابن يعيش٩/٤ ، الإيضاح في شرح المفصل٤٦٧/١،شرح المفصل للآسفندرى/٦٧٦ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ ، ١٩١.

(٣) شرح الكتاب للسيرافي٣٦/٥ وينظر: الكشاف ٦/ ١٠٢ ،مفاتيح الغيب٣/٣١،شرح المفصل لابن يعيش٩/٤ ، الإيضاح في شرح المفصل٤٦٧/١،شرح المفصل للآسفندرى/٦٧٦ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ ، ١٩١.

(٤) النمل الآية ٣٥.

(٥) الحجر آية ٥٤ .

(٦) الصف آية ٢ .

(٧) النبأ آية ١.

(٨) النازعات ٤٣ .

(٩) الطارق آية ١.

ومما حذف ألفها في الشعر ، قول الشاعر :

فَتِلْكَ وُلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُكْثُهُم ∴ فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ الْمُطَوَّلُ[١]

فقد حذف ألف (ما) الاستفهامية لما جرت بـــ حتى.

وربما تبعت الفتحة الألف في الحذف فسكنت الميم،وهو مخصوص بالشعر[٢]، كقوله :

يَا أَبَا الأَسْوَدِ لِمْ خَلَّفْتَنِي ∴ لِهُمُومٍ خَارِقَاتٍ وَذِكَرْ [٣]

فجاءت (ما) الاستفهامية مسبوقة بـ اللام الجارة ، فحذفت ألفها وسكنت الميم ، وهذا عند ابن هشام ضرورة شعرية .[٤]

أما سيبويه فقد جعلها لغة لقوم قال : وقد قال قوم : فيم وعلام، ولم ؟ كما قالوا : اخش.[٥]

---

(١) البيت من بحر الطويل،ورد بلا نسبة في:مغني اللبيب ١٩/٤،شرح الدماميني على المغني٢١١/٢،الدرر اللوامع٧١/٤،همع الهوامع٢٠٨/٥ ،شرح شواهد المغني للبغدادي٢١٥/٥، وبلفظ قد طال عهدها في:امالي ابن الشجري ٢/ ٥٤٨ .
والشاهد فيه : حتَّامَ حتَّام : حيث حذف الألف من (ما) الاستفهامية ببعد جرها بحرف الجر (حتى) في الموضعين .

(٢) مغني اللبيب ٤/ ١٩ ــ وينظر : شرح الدماميني على مغنى اللبيب ٢/ ٢١١ .

(٣) البيت من بحر الرمل،ورد بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٦٦ ، الإنصاف ١/ ٢١١ ، مغني اللبيب ٤/ ١٩ ، شرح الدماميني على المغني ٢/ ٢١١ ، خزانة الأدب ٦/ ١٠٠ ، الدر اللوامع ٦/ ٣١٠ ، شرح شواهد المغني للبغدادي ٥/ ٢١٩ ، شرح المفصل ٩/ ٨٨ ، همع الهوامع ٦/ ٢٢١ ، شرح شواهد الشافية / ٢٢٤ ، والشاهد في قوله : لِمْ؟ حيث حذفت ألف (ما) الاستفهامية لما سبقت بحرف جر ، وتبعها فتحة الميم ، فبقيت الميم ساكنة .

(٤) ينظر : مغني اللبيب ٤ / ١٩ ، شرح الدماميني على مغنى اللبيب ٢/ ٢١١ . .

(٥) الكتاب ٤/ ١٦٤ وينظر : شرح الكتاب للسيرافي ٥/ ٣٦ ، أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٤٦ ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣ .

كما جعل ابن الشجري إثبات ألف(ما) الاستفهامية إذا سبقت بجر لغة – أيضاً – قال : ومن العرب من يثبت الألف فيقول : لما تفعل كذا ؟ وفيما جئت ؟ وعلى ما تسبنى [١]؟ واستدل على ذلك بقول حسان بن ثابت:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لئيمٌ ∴ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي دَمَانِ[٢]

فجاءت ما الاستفهامية مسبوقة بحرف جر ، ولم تحذف ألفها، فهي لغة عند ابن الشجري ، وجعلها ابن هشام ضرورة .[٣]

وقد جعل الزجاج حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر أن ذلك لكثرة الاستعمال.[٤]

---

(١) أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥٤٦ ، وجعلها ابن جني – أيضاً – لغة ، ولكنها أضعف من الحذف. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢/ ٣٤٧ .

(٢) البيت من بحر الوافر ،قاله حسان بن ثابت في : المحتسب ٢/ ٣٤٧ ، الأزهية / ٨٤ ، أمالى ابن الشجرى ٢، ٥٤٧ ، مفاتيح الغيب ٣١ / ٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤ ، مغنى اللبيب ٤/ ٢١ ، شرح الدماميني على المغنى ٢/ ٢١١ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٩١ ، شرح شواهد المغنى للبغدادي ٥/ ٢٢٠ ، همع الهوامع ٦/ ٢٤٨ ، وورد بلا نسبة في: البحر المحيط ٨/ ٤٠٢ ، إعراب القراءات الشواذ٢/ ٦٦٩ . والشاهد في قوله : على ما قام ، حيث جاءت (ما) الاستفهامية مسبوقة بحرف جر ومع ذلك أثبتت ألفها . وقد اختلف في ذلك ، فقيل : إثبات الألف هنا لغة ، وقيل : ضرورة شعرية ، وقيل:نادر .

(٣) ينظر : مغنى اللبيب ٤/ ٢٢ ، شرح الدماميني على المغني ٢/ ٢١١ ، وجعل مكي وابن يعيش أن ذلك خاص بالشعر ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٤٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١٦٣ وإلى مثل ذلك ذهب السيرافي . ينظر شرح الكتاب للسيرافي ٥/ ٣٦ ، والزمخشري . ينظر : الكشاف ٦/ ١٠٢ ، ٢٩٤ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩/٤ ــ والرازي : ينظر : مفاتيح الغيب ٣١ ،٣ ، والأسفندرى . ينظر : شرح المفصل له ص ٦٧٦ ، وأبو حان . ينظر البحر المحيط ٨/ ٤٠٢ ، وابن عادل الحنبلي . ينظر : اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٩١ .

العلة الثانية : وهي أن ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر حذفت للفرق بينها وبين (ما) الخبرية .

قال ابن هشام : وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر ؛ فلهذا حذفت في نحو : " فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا" ،" فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ"،" لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ " ، وتثبت في " لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " [١] ، "يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ[٢] "، " مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ" [٣] ، وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام.[٤]

ذهب ابن هشام إلى أن ألف (ما) تثبت في الآيات الثلاثة الأُخر لأنها موصولة بمعنى الذي ، وقد علل ابن يعيش عدم حذف ألف (ما) الموصولة إذا سبقت بحرف جر "أن الخبرية يلزمها الصلة، والصلة من تمام الموصول فكأن ألفها وقعت حشواً غير متطرفة فتحصنت عن الحذف".[٥]

العلة الثالثة : ذهب إليها الرازي أن السبب في هذا الحذف التخفيف في الكلام فإنه لفظ كثير التداول على اللسان .[٦]

العلة الرابعة : ذهب إليها ابن خالويه أنها حذفت الألف اختصارا.[٧]

---

(١) النور آية ١٤.
(٢) البقرة آية ٤ .
(٣) ص آية ٧٥.
(٤) مغنى اللبيب ٤/ ٢٠ وينظر : معاني القراءات للأزهري ٣/ ١١٥ ، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٤٤٩ ، التفسير البسيط ٢٣ / ١٠٩ ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣ ، أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٤٥ ، مفاتيح الغيب ٣١ / ٣ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/ ٦٦٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٩ ، شرح الدماميني على المغني ٢/ ٢١١ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٠ / ٩١.
(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٩.
(٦) مفاتيح الغيب ٣١ / ٣ ، وينظر اللباب في علوم الكتاب ٢- / ٩١.
(٧) إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٤٣٠.

وأياً كانت العلة التي لأجلها ذهب العلماء إلى حذف ألف (ما) الاستفهامية ، فإن(ما) الاستفهامية إذا حذفت ألفها ، فينبغي الوقف عليها بالسكون ، قال سيبويه: وأما قولهم : علامَهْ ، وفيمَهْ ، ولِمَهْ وبِمَهْ ، وحَتَّامَهْ؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت ، لأنك حذفت الألف من (ما) فصار آخره كآخر ارمَهْ واغزُهْ.(١)

وقد ذهب الزجاج إلى أنه " لا يوقف عليها في القرآن بها لئلا يخالف المصحف ، وينبغي للقارئ أن يصلها ".(٢)

وهذه المقالة وإن كانت في قول الله : " لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ" فقد ذهب الضحاك وابن كثير في قول الله تعالى " عَمَّ يَتَسَاءلُونَ " إلى جواز الوقف عليها بهاء السكت قال أبو حيان :" وقرأ الضحاك وابن كثير في رواية "عمه" بهاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف ، لأن الأكثر في الوقف على (ما) الاستفهامية هو بإلحاق هاء السكت .(٣)

---

(١) الكتاب ١٦٤/٤ ، وينظر : شرح الكتاب للسيرافي ٥/ ٣٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٨٦، الإيضاح شرح المفصل ٢/ ٣٢٠ – ٣٢١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٦٣ .

(٣) البحر المحيط ٨/ ٤٠٢ – ٤٠٣ وينظر : مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٤٩ ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٢٣.

المبحث السادس

أسماء الأفعال

وتحته مسألة واحدة ، وهي :

اللغات الواردة في "هيت"

ذكر الزجاج بعض اللغات الواردة في (هيت) عند حديثه عن قول الله تعالى : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)[١] ، ولكن قبل التعليق عن اللغات الخمس التى ذكرها الزجاج ثم اللغات السبع الأخرى التي لم يذكرها ، نود الإشارة إلى أن "هيت" اسم فعل مثل : رويدا وصه ، ولا مصدر لهذا الاسم ، ولا تصرف له ، وقد اختلف العلماء في هذه اللفظة على أى لغة هي ؟ تحدث عن ذلك الواحدى قال : "(هيت) بالعبرانية بمعنى (هَيْتَلَخْ) أي: تعاله، أعربه القرآن . وقال الفراء : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها . قال ابن الأنباري : وهذا وفاق بين لغة قريش وأهل حوران ، كما اتفقت العرب والروم في القسطاس، ولغة العرب والفرس في السجيل، ولغة العرب والترك في الغساق، ولغة العرب والحبشة في ناشئة الليل...ولا تثنية في (هيت) ولا جمع ولا تأنيث ، يقال للرجلين: هيت لكما ، وللجماعة هيت لكم ، وللنسوة هيت لكن. "[٢]

أما عن نص الزجاج فقد تحدث عن خمس لغات من اللغات الواردة في "هيت"؛ معللاً لبعض هذه اللغات ومدللاً للبعض ، وهناك سبع لغات أخرى لم يذكرها ، سنعرضها بعد الحديث عن اللغات التي ذكرها الزجاج ، واللغة الأكثر

---

(١) سورة يوسف آية ٢٣ .

(٢) التفسير البسيط ٦٦/٢ ــ ٦٧ وينظر: معاني القرآن للكسائي /١٦٨، معاني القرآن للفراء ٤٠/٢ ، تهذيب اللغة للأزهري ٣٩٣/٦، زاد المسير٢٠٢/٤ ــ ٢٠٣، الجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١١ ،تاج العروس١٤٨/٥ هيت .

منها هي "هَيْتَ" – بفتح الهاء ، وسكون الياء وفتح التاء – ولم يقرن لفظ الكثرة بمصطلح الاستعمال ، وإنما عبر بألفاظ هي " أجودها " وأكثرها " وعبر أيضاً بلفظ " أكثر كلام العرب[١]"، وهذا التعبير الأخير والتعبير بلفظ كثرة الاستعمال متقاربان تقريباً.

واللغات الخمس التي ذكرها الزجاج هي :

١- هَيْتَ – بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء – .

٢- هَيْتِ – بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء .

٣- هَيْتُ – بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء – .

٤- هِيْتِ – بكسر الهاء وسكون الياء وكسر التاء– .

٥- هِئْتُ – بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء – .

ونَسَبَ البعضَ منها والبعض الآخر لم يَنْسِبْه ، ودونك نص الزجاج : " وفي " هَيْتَ لك " لغات يجوز " هَيْتُ لك " و"هَيْتِ" وأجودها وأكثرها " هَيْتَ" بفتح التاء ، ورويت عن علي صلوات الله عليه : " هِيْتِ لك فأما الفتح مع فتح التاء والهاء ، فهو أكثر كلام العرب ، قال الشاعر :

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٠ وينظر : زاد المسير ٤/ ٢٠٢ ، لسان العرب ٤/ ٢٠٢ هيت ن تاج العروس ٥/ ١٤٧ هيت . وعبر عنها الطبري بـ أولى القراءات ينظر جامع البيان في تأويل آي القراءات ١٣ / ٧٦ ، وعبر عنها النحاس بأنها القراءة الصحية إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، وعبر عنها ابن خالوية بـ اللغة الفصحى . إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٠٧ ، وعبر عنها بـ أكثر اللغات كلٌ من الفارسى والطوسي . ينظر : الحجة للقراء السبعة ٤/ ٤١٧ ، التبيان في تفسير القرآن ٦/ ١١٨ ، وعبر عنها الواحدى بـ أجود القراءات . ينظر : التفسير البسيط ١٢/ ٦٨ .

أبلـــــغ أمـــــير المؤمنيـــــــ ـــــن أخـــا العـــراق إذا أتيتـــا
أنَّ العـــــــــراقَ وأهلـــــــــهُ عنـــق إليـــك فهيـــت هيتـــا[1]

أي: فأقبل وتعال . وحكى قطرب أنه أنشده بعض أهل الحجاز لطرفـــة بـــن العبد :

لَـــيْسَ قَـــوْمِي بِالأَبْعَـــدَيْنِ إِذَا مَـــا قَـــالَ دَاعٍ مِـــنَ الْعَشِـــيْرَةِ هَيْـــتُ
هُـــمْ يُجِيبُـــونَ ذَا هَلُـــمَّ سِـــرَاعَا كالأبابيـــلِ لا يُغَـــادِرُ بَيْـــتُ (٢)

رويت عن ابن عباس " هِئْتُ لك" مهموزة مكسورة الهاء ،من الهيئة كأنها قالت :"تهيأت لك: ، فأما الفتح في " هَيْتَ" فلأنها بمنزلة الأصوات ، لـــيس منهـــا فعل يتصرف ففتحت التاء لسكونها وسكون الياء ، واختير الفتح لأن قبل التاء ياء كما قالوا : كَيْفَ وأَيْنَ ،ومن قال "هَيْتِ لك" ــ بكسر التاء ــ ، فلأن أصل التقـــاء الساكنين حركة الكسر ، ومن قال : " هَيْتُ" ضمها لأنها في معنى الغايات ، كأنها

(١) البيتان من مجزوء الكامل ، لرجل من العراق في : معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠ ، جـــامع البيان في تأويل آي القرآن ١٣/ ٧٠ ، الصحاح تاج اللغة ١/ ٢٧١ ، تهـــذيب اللغـــة ٦/ ٣٩٣ ، إعراب القراءات السبع وعلله لابن خالويه ١/ ٢٠٨ ، المحتسب ١/ ٣٣٧ ، الحجة للقراء السبعة ٤/ ٤١٧ ، التبيان في تفسير القرآن ٦/ ١١٨ ،التفسير البسيط ١٢/ ٦٨ ، المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٢ ، زاد المسير ٤/ ٢٠٢ ، الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٠٩ ،شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٣٢ ، شرح المفصل للأسفندرى/ ٧١٣ ، تاج العـــروس ٥/ ١٤٧ هيت ، لسان العرب/٤٧٣٢ هيت . وقوله عنق أي : ماثلون إليك ومنتظروك.

(٢) البيتان من بحر الخفيف ، لطرفة بن العبد في ديوانه شرح الأعلم الشنتمري/١٤٧ ، وهـــو من شواهد: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٧٦/١٣ ، معاني القرآن وإعرابه للزجـــاج ٣/ ١٠٠ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٣٣٧/١ ، المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٢ ، التبيان في تفسير القرآن ٦/ ١١٨ ، التفسير البسيط ١٢/ ٦٨،الجامع لأحكـــام القـــرآن للقرطبي ٣٠٧/١١ .

قالت : دعائي لك ، ولما حذفت الإضافة وتضمنت معناها بنيت على الضم كما بنيت "حيث" ومنذا " يا هذا . وقراءة على "هِئْتُ لك" بمنزلة "هيت" والحجة فيها كالحجة فيها مفتوحة ".[١]

أما عن تفصيل وشرح نص الزجاج واللغات الخمس التي ذكرها فإليك التفصيل والعرض :

اللغة الأولى الكثيرة الاستعمال : هَيْتَ – بفتح الهاء والتاء وسكون الياء – ولم ينسبها الزجاج ، وقد قرأها العامة.[٢]

وهى اسم لـــ "هلم" ، ولذلك كانت مبنية ، وكان الأصل أن تُبنى على السكون ، إلا أنه لم يُمكن أن تُبْنَى على السكون ، لأنهم لا يجمعون بين ساكنين وهما الياء والتاء[٣] ، ومن هنا جاء الاختلاف بين العلماء في حركة التاء ، فمن بناها على الفتح " فلأنها بمنزلة الأصوات ، ليس منها فعل يتصرف ففتحت التاء لسكونها وسكون التاء، واختير الفتح لأن قبل التاء ياء كما قالوا: كَيْفَ وأَيْنَ".[٤]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣ / ١٠٠.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٣/ ٧٠ ،إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٠٧ ، التفسير البسيط ١٢ / ٦٩ ، الموضح في وجوه القراءات ٢/ ٦٧٥ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر= =المصون ٦/ ٤٣٦ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ . وقيل قرأ بها أهل المدينة . إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، وقيل : هي قراءة أهل الكوفة والبصرة . معالم التنزيل للبغوي ٤/ ٢٢٧ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٧ وينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٣٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٠ وينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٢٠٨ ، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه/ ١٩٤ ، التفسير السيط ١٢/ ٦٨ ، الموضح في وجوه القراءات ٢/ ٦٧٥ ، شح المفصل لابن يعيش ٤/ ٣٢ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ١١/ ٧٦ ، شرح المفصل للإسفندرى/٧١٣ ، الدر المصون ٦/ ٤٦٤ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ ، موصل النبيل إلى شرح التسهيل ٤/ ١٣٤٠.

و"لك" فيها للبيان متعلقة بفعل محذوف تقديره : لك أعني ، بناء على أنها قائمة مقام فعل الأمر ، وأما على القول بأنها قائمة مقام فعل ماضي والمعنى تهيأت لك فاللام من لك متعلقة باسم الفعل نفسه .(١)

وقد استدل أصحاب هذه اللغة بقول رجل من أهل العراق يحث سيدنا عليا – رضى الله عنه – على المجئ إلى العراق :

أبلغ أمير المؤمنين ... عن أخا العراق إذا أتيتا
أنَّ العراقَ وأهلهُ ... عنق إليك فهيت هيتا

أي : هلم وأسرع إلينا فهي اسم فعل وجاءت "هَيْتَ" مفتوحة الهاء والتاء بينهما ياء ساكنة .

اللغة الثانية : هَيْتِ – بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء – ولم ينسبها الزجاج لأحد وهي قراءة ابن أبي إسحاق .(٢)

والعلة لمن كسر ، وهي أقل من لغة الفتح فَكَسر على أصل التقاء الساكنين، ولم يبال الثقل لقلة استعمالها ونذرتها في الكلام فجاءوا بها على الأصل كجير (٣)، وهي أيضاً اسم فعل بمعنى أسرع أو تعال أو هلم .

---

(١) موصل النبيل إلى شرح التسهيل ٤/ ١٣٤١ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة٤/ ٤١٩، التفسير البسيط ٦٩/١٢، المحرر الوجيز١٣ / ٢٣٢، شرح المفصل لابن يعيش٤/ ٣٢.

(٢) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن ١٣ / ٧٦ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢٥ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٣٧ ،المحرر الوجيز ٣/ ٣٢٣ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ٣٠٦/١١ ، وقرأ بها أبو الأسود والحسن وابن محيصن . ينظر : المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٢ ، زاد المسير ٤/ ٢٠٢ ، الدر المصون ٦/ ٤٦٤ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٦/١١. وبخلاف عن ابن عباس . ينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٣٧، الدر المصون ٦/ ٤٦٤ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٣٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢/ ٢٠٨ ، التفسير البسيط ١٢/ ٦٨ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ١١/ ٣٠٧ ، شرح المفصل للإسفندرى/٧١٣ ،لسان العرب/٤٧٣١ هيت،الدر المصون ٦/ ٤٦١ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ ، موصل النبيل إلى شرح التسهيل ٤/ ١٣٤٠ ، تاج العروس ٥/ ١٤٧ هيت .

وقد استبعد مكي هذه القراءة فقال: والكسر فيه بُعْد، لاستثقال الكسرة بعد الياء.(١)

اللغة الثالثة : هَيْتُ – بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء – ولم ينسبها الزجاج لأحد ، وهي قراءة ابن كثير .(٢)

والعلة لمن ضم أنها في معنى الغايات ، كأنها قالت : دعائى لك ، ولما حذفت الإضافة وتضمنت معناها بنيت على الضم كما بنيت حيث ومنذ .(٣)

وقد استدل أصحاب هذه اللغة بقول طرفة بن العبد :

لَيْسَ قَوْمِي بِالأَبْعَدَيْنِ إِذَا مَا ... قَالَ دَاعٍ مِنَ العشيرة هيتُ
هُمْ يُجِيبُونَ ذَا هَلُمَّ سِرَاعَا ... كالأبابيل لا يُغَادِرُ بيتُ

فالشاهد في قوله : "هَيْتُ" حيث جاءت بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء، وهي فيها أيضاً اسم فعل بمعنى هلم أو أسرع أو تعال.

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٥٢.

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٢٢/٢ ، السبعة في القراءات/٣٤٧ ،إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٠٧/١ ، الحجة للقراء السبعة ٤١٦/٤ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢/ ٦٠٨ ، معالم التنزيل٤/ ٢٢٧ ، المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٢ الموضح في وجوه القراءات ٢/ ٦٧٥ ، زاد المسير٢٠١/٤ ، الجامع لأحكام القرآن١١/ ٣٠٧ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٦/ ٤٦٣ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ . ولأبي عبد الرحمن السلمي في الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٠٧ . ونسبت لأهل المدينة في البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه١٠٠/٣وينظر:إعراب القرآن للنحاس٣٢٢/٢ – ٣٩٣،إعراب القراءات السبع ٢٠٨/٢،= =الحجة في القراءات السبعة٤/ ٤١٩،الكشف عن وجوه القراءات٨/٢،التفسير البسيط١٢/ ٦٨ ، شرح المفصل لابن يعيش٣٢/٤ ،شرح المفصل للأسفندرى/٧١٣ ، موصل النبيل ٰلى شرح التسهيل ٤/ ١٣٤٠ .

اللغة الرابعة : هِيْتِ- بكسر الهاء والتاء وسكون الياء – وهي إحدى لغتين نسبها الزجاج لعلي بن أبي طالب ولم ينسبها لعلى أحد غيره ، ولم يذكر الزجاج فيها غير هذا ، وقد قرأ بها ابن خيثم .(١)

اللغة الأخيرة من اللغات الخمس التي ذكرها الزجاج : هِئْتُ – بكسر الهاء وسكون الهمزة وضم التاء – وقد نسبها الزجاج لعلي بن أبي طالب وابن عباس .(٢)

وقد اختلف العلماء في هذه اللفظة أهي فعل أم اسم فعل .

فذهب الزجاج – كما هو واضح من لفظه – إلى أنها فعل حيث قال : " رويت عن ابن عباس هِئْتُ لك مهموزة مكسورة الهاء من الهيئة كأنها قالت تهيأت لك ".(٣)

---

(١) زاد المسير ٢٠٢/٤ .وبلا نسبة في:المحرر الوجيز٢٣٣/٣،البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٤٦٤/٦ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠ ، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤١٠ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، تهذيب اللغة للأزهرى ٦/ ٣٩٣ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٣٧ ، المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٣ ، زاد المسير ٤/ ٢٠١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/ ٣٠٧ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٦/ ٤٦٣ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٦/١١ ، ورويت عن مجاهد وعكرمة في إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤١٠ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٧ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ١١/ ٣٠٧ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٦/ ٤٣٦ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ ، ورويت عن هشام في : جامع البيان في تأويل آي القرآن١٣/ ٧٤ ، السبعة في القراءات لابن مجاهد/٣٤٧ ، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٠٧ ، الحجة للقراء السبعة للفارسي ٤/ ٤١٦ ، التفسير البسيط ٦٩/١٢ ، المحرر الوجيز ٢٣٣/٣ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدرر المصون ٦/ ٤٦٣ /، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٠ .

وذهب إلى مثل ذلك الفارسى وابن جني قال الأخير: " وأما هِئْتُ – بالهمز وضم التاء ففعل ، يقال فيه : هِئْتُ أَهِئُ هَيْئَةً أَجِئُ جَيْئَةً أي : تهيأتُ . وقالوا أيضاً : هِئْتُ أهاءَ كخفت أخافُ هذا بمعنى خذ ".(١)

وذهب الواحدي إلى أنها على هذه اللغة يجوز تخفيف الهمزة كما تخفف من جئت وشئت.(٢)

وذهب بعض العلماء إلى أنها في هذه الصورة تحتمل الأمرين، أن تكون فيه اسم فعل بنيت على الضم ، ك حيث" وأن تكون فعلاً مسنداً لضمير المتكلم ، من هَاءَ الرجل يهيئ كجاء يجيءُ ، وله حينئذ معنيان :

أحدهما : أن يكون بمعنى حسنت هيئة .

والثاني : أن يكون بمعنى تهيأ، يقال: هَيُئْتُ، أي: حسنت هيئتي، أو تهيأت.(٣)

وقد استحسن مكي هذه القراءة قال : فأما من همز وضم التاء فهو حسن ، لأنه جعله من تهيأت لك ، جعله فعلاً أجراه على الإخبار له عن نفسها بحالها وهي تاء المتكلم .(٤)

وقد أنكر أبو عمرو والكسائي هذه القراءة (٥) ووصفها القرطبي بأنها غير مَرْضيَّة ؛ لأنها لم تسمع في العربية .(٦)

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٧٧ وينظر : الحجة للقراء السبعة ٤/ ٤١٩ .
(٢) التفسير البسيط ١٢/ ٦٩.
(٣) اللباب في علوم الكتاب ٥٧/١١ ، وينظر : البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٦/ ٤٦٤
(٤) مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٢٥ . ووصفها النحاس بأنها جيدة عند البصريين قال: وهي عند البصريين جيدة ، لأنه يقال : هاء الرجل يهاء ويهئ وهيئتُ مثل جئت . معاني القرآن للنحاس ٤١٠/٢ وينظر : الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٠٨ .
(٥) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن ١٣/ ٧٤ ، معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤١٠ ، التفسير البسيط ٦٩/١٢ ، معالم التنزيل ٤/ ٢٢٧ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٠٨ .

هذه هي اللغات الخمس التي ذكرها الزجاج ، أما اللغات السبع الأخرى التي لم يذكرها فهي :

اللغة الأولى : هِيْتُ – بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء ، وقرأ بها يحيى بن وثاب وزيد بن علي وطلحة بن مصروف .(١)

وقد ذهب الواحدي إلى أن هذه اللغة مخففة من اللغة السابقة ، وهي على هذا – الشكل – عند أبي حيان تحتمل الاسمية والفعلية قال : وإلا من ضم التاء وكسر الهاء – سواء همز أم لم يهمز ، فإنه يحتمل أن يكون اسم فعل كحالها عند فتح التاء أو كسرها، ويحتمل أن يكون فعلاً رافعاً ضمير المتكلم من هَاءَ الرجل يهيئ إذا أحسن هيئته على مثال جاء يجئ أو بمعنى تهيأت يقال : هيت وتهيأت بمعنى واحد .(٢)

اللغة الثانية : هِيْتَ – بكسر الهاء وسكون الياء وفتح التاء – مثل غيض، وقرأ بها أبو جعفر وشيبة ونافع وابن ذكوان .(٣)

---

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن١١/ ٣٠٧ ، زاد المسير ٤/ ٢٠١ ، البحر المحيط ٢٠٤/٥ ، الدر المصون ٤٦٤/٦ . وقيل هي قراءة ابن أبي إسحاق . المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٣ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ .

(٢) البحر المحيط ٥/ ٢٩٤، وينظر : الدر المصون٦/ ٤٦٤ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٧ .

(٣) ينظر : السبعة في القراءات/٣٤٧ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١/ ٢٠٧ ، الحجة للقراء السبعة للفارسى ٤/ ٤١٦ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٨/٢ ، المحرر الوجيز٢٣٢/٣ الموضح في وجوه القراءات٦٧٥/٢،الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٠٧ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٤٦٣/٦ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ . وقيل لأهل المدينة في معاني القرآن للفراء٤٠/٢ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٣/ ٧٦ ، تهذيب اللغة للأزهري ٦/ ٣٩٣ ، معالم التنزيل ٤/ ٢٢٧ . وقيل لأهل الشام في : معالم التنزيل ٤/ ٢٢٧ .

ومن كسر الهاء هنا فإنما كسرها لمناسبة الياء كما قال ابن خالويه : ومن كسر الهاء وفتح التاء ، فإنما كسرها لمكان الياء [١] . وهي هنا اسم فاعل .

اللغة الثالثة : هِئْتِ- بكسر الهاء والتاء وسكون الهمزة – وهي قراءة الوليد بن عتبة ، وأبي العالية .[٢]

وقد استبعد مكي هذه القراءة قال : ويبعد الهمز مع كسر التاء، لأن يوسف – عليه السلام – لم يخاطبها ، فتكون التاء للخطاب لها ــ إنما هي دعته وخاطبته .[٣]

اللغة الرابعة : هِئْتَ – بكسر الهاء وسكون الهمزة وفتح التاء – وهي قراءة ابن عامر وهشام .[٤]

والقراءة على هذه الصورة تكون فعلاً لا اسمَ فعلٍ ، واللام متعلقة بالفعل نفسه .

وقد طعن الفارسي على هذه القراءة قال : أما قراءة هشام (هِئْتَ) مهموزاً بفتح التاء وكسر الهاء ، فهو أن يشبه أن يكون وهماً من الراوي ، لأن الخطاب يكون من المرأة ليوسف ، وهو لم يتهيأ لها، يبين ذلك أن في السورة مواضع

---

(١) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ١/ ٤٢٦.

(٢) زاد المسير ٤/ ٢٠٢ .

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٤٢٦ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس٢/٣٢٢،إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه١/٢٠٧ ،الحجة للقراء السبعة للفارسى٤/ ٤١٧،الكشف عن وجوه القراءات٢/٩،المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٣ ، زاد المسير ٤/ ٢٠١ ، البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٦/ ٤٦٣ ، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٦ . وقيل : لأهل الشام في : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٢٢ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/ ٣٠٧ .

تدل على خلاف ذلك مثل قوله: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ)[١] ،وقوله : : (امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ) [٢]، وقوله :(أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ)[٣] ، وقوله : (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ)[٤] ولو كان على هذه الرواية لقالت له : هيت لي ، فالوهم في هذه الرواية ظاهر ".[٥]

وقد استبعد مكي هذه القراءة قال : ويبعد الهمز في قراءة من فتح التاء لأنه إذا فتح التاء فإنه يخاطب ، وتاء المخاطب مفتوحة ، فيصير المعنى أنها تخبره أنه تهيأ لها ، والمعنى على خلاف ذلك ، لأنها هي التي دعته وتهيأت له ، لم يدعُها هو ولا تهيأ لها ، يعيذه الله من ذلك .[٦]

وقد أجاب بعضهم عن هذين الإشكالين بأن المعنى : تهيأ لى أمرك ، لأنها لم تكن تقدر على الخلوة في كل وقت ، أو يكون المعنى حسنت هيئتك .[٧]

وقد اعترض العكبري على هذه القراءة أيضاً قال :الأشبه أن تكون الهمزة بدلاً من الياء، أو تكون لغة في الكلمة التي هي اسم للفعل ، وليست فعلاً ؟ لأن ذلك يوجب أن يكون الخطأ ليوسف عليه السلام ، وهو فاسد لوجهين :

أحدهما : أنه لم يتهيأ ، وإنما هي تهيأت له .

والثاني : أنه قال لك ولو أراد الخطاب لكان هِئْتَ لي.[٨]

---

(١) سورة يوسف آية ٢٣ .
(٢) سورة يوسف آية ٣٠ .
(٣) سورة يوسف آية ٥١ .
(٤) سورة يوسف آية ٥٢ .
(٥) الحجة للقراء السبعة ٤/ ٤٢٠ وينظر : المحرر الوجيز ٣/ ٢٣٣ .
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢ / ٨ – ٩ .
(٧) الدر المصون ٦/ ٤٦٥ وينظر : اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٧ .
(٨) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٢٨ .

وقد تقدم الجواب عن الأول ،أما قوله : "إن الهمزة بدل من اليـاء " فهـذا عكس لغة العرب إذ قد عهدناهم يُبدلون الهمزة الساكنة ياء إذا انكسر مـا قبلهـا نحو بير وذيب ولا يقلبون الياء المكسور ما قبلها همزة نحو : مِيل ودِيك ، وأيضاً فإن غيره جعل الياء الصريحة مع كسر الهاء – كقراءة نـافع وابـن ذكـوان – محتملة لأن تكون بدلاً من الهمزة ، قالوا : فيعود الكلام فيها كالكلام في قـراءة هشام .(١)

اللغة الخامسة: هُيِّئْتُ – بضم الهاء والتاء وياء مشددة مكسورة وهمـزة ساكنة–، وهي قراءة ابن مسعود (٢) ، وابن السميفع وابن يعمر والحجدري (٣) ، وهي على هذه الصورة فعل واللام متعلق به .

قال ابن جني : وأما "هُيِّئْتُ لك" ففعل صريح كهيئت . كقولك : أصحت لك ، أي فدونك، وما انتظارك ؟ واللام متعلقة بالفعل نفسه .(٤)

اللغة السادسة : هُيئْتُ مثل حييت ودعيت – بضم الهاء والتـاء وكسـر الياء الأولى وسكون الثانية – ونسبت لابن عباس .(٥)

وهي فعل ماضي مبني للمفعول مسند لضمير المتكلم من "هيأت الشـيء"(٦) وقال عنها العكبري : هي في معنى القراءة التي قبلها – هُيِّئْتُ.(٧)

---

(١) الدر المصون ٦/ ٤٦٥ – ٤٦٦ وينظر : اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٧ .
(٢) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ١/ ٣٣٧ ، زاد المسير ٤/ ٢٠٢ .
(٣) زاد المسير ٤/٢٠٢ .
(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ١/٣٣٨ . وقال الأنباري : ومن قرأ هُيئت لـك بالهمز فمعناه تهيأت لك وتكون التاء مضمومة لأنها تاء المتكلم . البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٧ .
(٥) ينظر : البحر المحيط ٥/ ٢٩٤ ، الدر المصون ٦/ ٤٦٤ ، اللباب في علوم الكتـاب١١ / ٥٦ . وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ١/٣٩٤ .
(٦) ينظر: البحر المحيط ٥/٢٩٤، الدر المصون ٦/٤٦٤ ، اللباب في علوم الكتاب ١/٥٦.
(٧) إعراب القراءات الشواذ ٢/ ١٩٤

اللغة السابعة: ها أنا لك ، وهي قراءة أبي كعب [١] ، فـــ ها للتنبيـــه ، وأنا مبتدأ ، ولك خبره .[٢]

من خلال ما سبق عرضه يتبين لنا أن اللغة الأكثر اســتعمالاً هــي قــراءة العامة : " هَيْتَ لك " بفتح الهاء والتاء وسكون الياء .

*****

(١) زاد المسير ٤/ ٢٠٢ ، ورويت عن علي بن أبي طالب في إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ٢٠٨/٢ ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٣٩٤.

(٢) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى ٢/ ٣٩٤.

المبحث السابع

الأفعال

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول : المضارع المجزوم وتحته مسألتان

المسألة الأولى : النهي للمتكلم والمراد به المخاطب

من أوجه "لا" أن تكون ناهية ، وتختص بالدخول على المضارع [١] ، وهي في هذه الحالة جازمة له ، وتقلب معناه للاستقبال ، ويكون فاعله مخاطباً مثل : لا تقم من مكانك ، أو غائباً نحو : لا يقم محمد من مكانه أو متكلماً [٢] نحو :

لا أَعْرَفَنْ رَبْرَبَاً حُوراً مَدَامِعُهَا ... كأنَّ أبكارَها نِعَاجُ دوَّارُ [٣]

ومنه موطن الحديث : "لا أَرَيَنَّكَ ههنا "[٤] الذي استشهد به الزجاج في موضعين :

---

(١) ينظر : ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٥٨ ، مغني اللبيب ٣/ ٣٢٠ ،شرح الدماميني على المغني ٢/ ١٦٣.

(٢) وقد ضعف أبو حيان ان يكون فاعل "لا" الناهية للمتكلم قال: "وإذا بنى الفاعل، فالأكثر أن يكون للمخاطب ويضعف للمتكلم" ارتشاف الضرب ١٨٥٨/٤ وينظر : أوضح المسالك ٤/ ١٩٨ ، حاشية الصبان ٤/ ٤ .
وقال فيه ابن هشام : " وهذا النوع مما أقيم فيه المسبب مقام السبب والأصل في " لا رأينك ههنا " لا تكن ههنا فأراك " مغنى اللبيب ٣/ ٣٢٢.

(٣) البيت من بحر البسيط ، للنابغة الذبياني في ديوانه/١٢٣ وهو من شواهد:الكتاب ٣/ ٥١١ ، المحتسب ٢/ ٨٦ ، شرح الكافية الشافية ٢/ ١٥٦٨ ،ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٥٨ ، مغنى اللبيب ٣/ ٣٢١ ، أوضح المسالك ٤/ ١٩٨ ، حاشية الصبان ٤/٤ ، التصريح ٢/ ٢٤٥. والشاهد فيه : " لا أعرفن" فقد جاءت "لا" لنهي المتكلم نفسه.

(٤) الكتاب ٦٠١/٣،التعليقية على الكتاب٢٠٧/٢ ، تنقيح الألباب بشرح غوامض الكتاب/٢٠٠، ارتشاف اضرب ٤/ ١٨٥٨.

الأول : عند تفسيره لقول الله تعالى : (فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[١] وذكر عند المثال أنه مما يكثر استعماله العرب.

والثاني : قوله تعالى : (وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)[٢] ولم يذكر في هذا الموضع أنه مما يكثر استعماله .

فيعقوب في الآية الأولى لا ينهى أولاده عن الموت فهو ليس بأيديهم فهم إنما يقع الموت عليهم فهم الفاعل مجازاً ، وهذا إنما كان على سعة الكلام ، مثله مثل المثال الذي كثر استعماله عن العرب "لا أَرَيَنَّك ههنا" "فالنهي في اللفظ للمتكلم وهو في المعنى للمخاطب، كأنه قال: لا تتعرض للكون ههنا " فإن من كان ههنا أراه" .[٣]

وهذا نص الزجاج : "إن قال قائل كيف ينهاهم عن الموت، وهم إنما يُماتون، فإنما وقع هذا على سعة الكلام ، وما تكثر استعماله العرب نحو قولهم : " لا أَرَيَنَّك ههنا" فلفظ النهي إنما هو للمتكلِّم ، وهو في الحقيقة للمتكلَّم ، المعنى: لا تكونن ههنا فإن من كان ههنا رأيته [٤] والمعنى في الآية : ألزموا الإسلام ، فإذا أدرككم الموت صادفكم مسلمين ".[٥]

---

(١) سورة البقرة آية ١٣٢ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٠٢.
(٣) النكت في القرآن ١/ ١٥٥ ، وينظر البديع في علم العربية ١ ، ب / ٤٣٢ .
(٤) التعليقة على الكتاب ٢/ ٢٠٧ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢١٢ وينظر: النكت في القرآن ١/ ١٥٥ ، التفسير البسيط للواحدي ٣/ ٣٤٤ ، البحر المحيط ١/ ٥٧١ ــ تمهيد القواعد ٩/ ٤٣١٢ .

المسألة الثانية

حذف الياء من الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء

ذكر الزجاج أن الفعل المضارع المعتل الآخر بالياء إذا لم يسبق بأداة جزم فلا تحذف منه الياء ، وأن قول الله تعالى :)يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ[١]) حذفت منه الياء وكسرت التاء ، وهذه لغة هذيل ، وقد استعملت العرب (لا أدرِ) بحذف الياء لكثرة الاستعمال ، وهذا نص الزجاج عند حديثه عن قول الله تعالى :)يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ(والذي يختاره النحويون :" يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه " بإثبات الياء ، والذي في المصحف وعليه القراء القراءات بكسر التاء من غير ياء . وهذيل تستعمل حذف هذه الياءات كثيراً [٢]، وقد ذكر سيبويه والخليل أن العرب تقول : لا أدرِ فتحذف الياء ونجتزئ بالكسر ، إلا أنهم يزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال والأجود في النحو إثبات الياء[٣] والذي أراه اتباع المصحف مع إجماع القراء ، لأن القراءة سنة وقد جاء مثله في كلام العرب".[٤]

وقد قال سيبويه :"وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء ، لأنها لا تذهب في الوصل في حال ، وذلك لا أقضي ، وهو يقضي ، ويغزو ويرمي ، إلا أنهم قالوا : لا أَدْرِ في الوقف ، لأنه كثر في كلامهم، فهو شاذ . كما قالوا لم يكُ ، شبهت النون بالياء حيث سكنت .

---

(١) هود ١٠٥ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٠٢ ،الكشاف٣/٣٣٦ ، البحر المحيط ٥/ ٢٦١ ، الدر المصون ٦/ ٣٨٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٦/١ اتحاف فضلاء البشر ٣٣٦/١ .

(٣) لأنها لام الكلمة . ينظر : الدر المصون ٦/ ٣٨٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٦٤/١٠ – ٥٦٥ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٧٧.

ولا يقولون :"لم يك الرجل" ، إنها في موضع تحرك ، فلم يُشَبَّه بـــلا أَدْرِ ، فلا تحذف الياء إلا في " لا أَدْرِ ، وما أَدْرِ." (١)

وقد ذكر الزجاج أن "الذي في المصحف وعليه القراء حذف الياء والاجتزاء عنها بكسر التاء ، والصحيح أن الفعل " يأتي" " قد ورد فيه قراءات كثيرة وهـــي قراءة أهل المدينة وأبي عمرو والكسائي بإثبات الياء في الأدراج وحـــذفها فـــي الوقف ، حكي أن أبيا وابن مسعود – رضى الله عنهما – قرأ " يوم يأتي" بإثبـــات الياء في والوقف والوصل، وقرأ الأعمش وحمزة " يوم يأت" بغير ياء في الوقف والوصل ." (٢)

وإنما كثرة الاستعمال في الحذف إنما هو الياء من لا أدرِ ، وقد ذكر الزجاج في نهاية حديثه: "والذي أراه اتباع المصحف مع إجماع القراء" أي: حذف اليـــاء من (يأتي)والصحيح أن القراء ليسوا مجمعين على حذف الياء منهـــا بـــل وقـــع الخلاف فيها.

****

(١) الكتاب ١٨٢/٤ وينظر:١٩٦/٢ ، ٢٠٤ ،المنصف ٢٣٢/٢، المحتسب ٣٧/١، أمـــالي ابـــن الشجري ٢٩٠/٢، الكشاف ٢٣٦/٣ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٠٢ ، البحر المحيط ٥/ ٢٦١ ، الـــدر المصـــون ٦/ ٣٨٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٥٤٦/١ – ٥٦٥ ، اتحاف فضلاء البشر ٣٤٧/١، معـــاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧ . .

المطلب الثاني : فعل الأمر ونتحته مسألتان

المسألة الأولى :

إذا سبق فعل الأمر فعل منهي كان الأمر في معنى الوعيد والتهديد

ذكر الزجاج أن فعل الأمر إذا سبق بفعل مضارع منهي كان فعل الأمر هـذا في معنى التهديد والوعيد(١) ، وهذا في اللغة والاستعمال كثير موجود ، ولم يذكر غيره أن هذا كثير الاستعمال في اللغة ، وذكر ذلك عن طريق السؤال والجـواب عند شرحه لقوله تعالى : (وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا).(٢)

وهذا نص الزجاج ، قال : " فإن قال قائل : فكيف يجوز أن يُؤمر إبليس أن يقال له شاركهم في الأموال والأولاد وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وعدهم بأنهم لا يُبْعَثُون ؟ فإذا فعل ذلك فهو مطيع ، فالجواب في ذلك أن الأمر على ضربين :

أحدهما متبع لا غير ، **والثاني** : إذا تقدمه نهي (٣) عما يؤمر به فالمعنى في الأمر الوعيد ، والتهديد ؛ لأنك قد تقول : لا تدخلن هذه الدار ، فإذا حاول أن يدخلها قلت : ادخلها وأنت رجل ، فلست تأمره بدخولها ولكنك توعده وتهدده (٤)

---

(١) ينظر : التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٦/ ٤٩٨ ، التفسير البسيط ٣/ ٣٩٠ ، معـالم التنزيل ١٠٦/٥ ، زاد المسير ٥٩/٥ ، اللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٣٣٤ .

(٢) سورة الإسراء ٦٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٢/٢ .

(٤) قال ابن الأنباري : هذا أمر معناه التهديد ، تقديره : إن فعلت هذا عاقبناك وعذبناك ، فنقل إلى لفظ الأمر عن الشرط . زاد المسير ٥٩/٥ .

وهذا في اللغة والاستعمال كثير موجود ومثله في القرآن : (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ)[١] وقد نهوا أن يتبعوا أهواءهم وأن يعملوا بالمعاصي" .[٢]

وقد علل الطوسي مجيئ التهديد بصيغة الأمر بقوله : " وإنما جاء التهديد بصيغة الأمر ؛ لأنه بمنزلة من أمر بإهانة نفسه ، لأن هذا الذي يعمله هوانٌ له وهو مأمورٌ به ".[٣]

(١) فصلت آية ٤٠ ، والنهي الذي سبق الفعل " اعملوا" قوله : " لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ " فصلت آية ٣٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٥٠ – ٢٥١ ، وينظر : التفسير البسيط ٣/ ٢٩٠ ، زاد المسير ٥٩/٥ .

(٣) التبيان في تفسير القرآن للطوسي ٦/ ٤٩٩ .

المسألة الثانية

مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين

تحدث الزجاج عن قضية جواز خطاب الواحد بلفظ الاثنين عند حديثه عن تفسير قول الله تعالى :)أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ[١]) وقد اختار في الآية أن الألف للتثنية وأن الخطاب للمَلَكَيْنِ ، وقد علل للمذهب القائل بأن الخطاب للواحد بقوله :" إن ذلك لأن أكثر ما يتكلم به العرب فيمن تأمره بلفظ الاثنين[٢] " ، ولم يذكر أن ذلك لكثرة الاستعمال ، والمعنيان متقاربان تقريباً ، وقد عدد آراء العلماء فيها ، وهذا نصه:" وقوله :" القيا" الوجه عندى – والله أعلم – أن يكون أمر الملكين ، لأن " القيا" للاثنين ، وقال بعض النحويين : إن العرب تأمر الواحد بلفظ الاثنين ، فتقول قوما واضربا زيدا يا رجل ، وروا أن الحجاج كان يقول : يا حَرَسِيُّ اضربا عنقه[٣] ، وقالوا : إنما قيل ذلك لأن أكثر ما تتكلم به العرب فيمن تأمره بلفظ الاثنين ، نحو :

---

(١) ق آية ٢٤

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٤٥ . وقد عبر العلماء عن ذلك بتعبيرات مختلفة غير تلك التي عبر بها الزجاج،وجميع هذه التعبيرات خلت من كثرة الاستعمال وإن كانت المعاني كلها قد تحتملها؛ وقد عبر بلفظ= =: عادة العرب يأمرون الواحد كما يأمر الاثنان ، معاني القراء ٣/٧٨ وينظر : التفسير البسيط ٢٠/ ٣٩٩ ، النكت في القرآن ٢ / ٢ ، ٥٨٢ زاد المسير ٨/ ١٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٤٨ ، وبلفظ هذا كلام العرب الفصيح في الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٤٧ ، وعبر عنه السيوطي بلفظ : ومن سنن العرب ان تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين ، في المزهر ١/ ٣٣٤ .

(٣) ينظر : تخريج قول الحجاج في : شرح القصائد السبع الطوال ص ١٧ ، المحتسب ٢/ ٢٨٤ ، التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٦٧ ، النكت في تفسير القرآن ٢/ ٥٨٢ ، المقتصد شرح الإيضاح ٢/ ١٠١٩ ، الكشاف ٥/ ٥٩٩ ، المحرر الوجيز ٥/ ١٦٣ ــ غرر الدرر الوسطية ٢/ ٤١٠ ، خزانة الأدب ١١/ ١٧ .

خَلِيلـيَّ مُـرَّا بِـي عَلَـى أمِّ جُنْـدُبِ .....[١]

قِفَـا نَبْـكِ مِـنْ ذِكْـرَى حبيـبٍ ومنـزِلِ .....[٢]

وقال محمد بن يزيد : هذا فعل مثنى توكيداً كأنه لمَّا قال ألقيا ناب عن قوله ألق ألق ، وكذلك عنده قفا معناه قف قف ، فناب عن فعلين فبنى . وهـذا قـول صالح وأنا أعتقد أنه أمر الاثنين ".[٣]

---

(١) صدر بيت من بح الطويل وعجزه لنقضى لبانات الفؤاد المعذب ، وهو لامرئ القيس في ديوانه/ ٦٤ ، وهو من شواهد : معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٨ ، شـرح القصـائد السـبع الطوال/١٦، إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٢٨ ، التفسير البسيط٢٠/ ٤٠٠ ، النكـت فـي القرآن ٢/ ٥٨٣ ، التبيان في تفسير القـرآن ٩/ ٣٦٦ ، زاد المسـير ٨/ ١٦ ، الجـامع لأحكام القرآن١٩/٤٤٨.

والشاهد في قوله : خليلى مرَّا حيث خاطب الواحد بلفظ الاثنين كأنه قال مر مر ، ودليل ذلـك أنه رجع إلى الواحد في البيت التالي لهذا البيت فقال :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طيباً وإن لم تطبِ

عبر بـــ " لم تر : فرجع إلى الواحد ، لأن أقل الكلام واحد في لفظ الاثنين .

(٢) صدر بيت من بحر الطويل، عجزه بسقط اللوى بين الدخول فحومل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ٢٩ ، وهو من شواهد : شرح القصائد السلع الطوال/ ١٥ ، النكت في القـرآن ٢/ ٥٨٤ ، المقتصد شرح الإيضاح ٢٠/٢ ، التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٦٦ ،الجـامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٨٤ ، زاد المسير ٨/ ١٦ ، خزانة الأدب ١١/ ١٧ ، والشـاهد فـي قوله : قفا نبك حيث خاطب الواحد بلفظ الاثنين فكأنه قال : قف قف ، وقيـل : أراد قِفَـنْ بالنون الخفيفة فأبدل من النون ألفا ، النكت في القرآن ٢/ ٥٨٤ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٤٥ – ٤٦ وينظر : التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٦٦ – ٣٦٧ ، التفسير البسيط ٢٠/ ٤٠١.

من خلال نص الزجاج السابق نلحظ أنه اختار أن يكون الأمر في الآية الكريمة للملكين [١]،

وقد اختار ذلك الطوسي[٢]،وأبو حيان [٣] ،والسمين الحلبي [٤]، وعلى هذا فتكون الألف في "ألقيا" للاثنين[٥] هما السائق والشهيد على رأى أكثر العلماء ، وعليه فلا إشكال في هذه الألف – وهذا هو الرأى الأول .

وقال مجاهد وجماعة من المتأولين : هو قول للقرين : إما السائق ، وإما الذي هو من الزبانية .[٦]

وعلى هذا فيقع الإشكال الذي اختلف العلماء في تأويله على أوجه :

---

(١) ينظر: البيتان في تفسير القرآن ٣٦٦/٩ ، التفسير البسيط ٤٠١/٢٠ ، معالم التنزيل ٣٦٠/٧ ، المحرر الوجيز١٦٣/٥، زاد المسير ١٦/٨، التبيان في إعراب القرآن٢/ ١١٧٥، الجامع لأحكام القرآن٤٤٨/١٩ ، خزانة الأدب١٨/١١، الدر المصون ١٠ / ٢٨، اللباب في علوم الكتاب١٨ /٣١ . ونسبه النحاس في إعرابه ٢٢٨/٤ للكسائي والفراء .
وقد اختلف العلماء في هذين الملكين،قيل: هما السائق والشهيد ينظر : النكت في القرآن ٢/ ٥٨٤ ، المحرر الوجيز ٥/ ١٣٦ ، الكشاف ٥/ ٥٩٩ ، البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٨٦، البحر المحيط ١٢٥/٨ ،= =اللباب في علوم المرتاب ١٨ / ٣١.
وقيل : هما السائق والحافظ . ينظر:إعراب القرآن للنحاس٤/ ٢٢٨ ،الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٤٤٨ .
وقيل : ملكان من ملائكة العذاب . ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٣٦٦/٩ ، المحرر الوجيز ٥/ ١٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٤٨ ، البحر المحيط ٨/ ١٢٥.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٣٦٦/٩ .

(٣) البحر المحيط ٨/ ١٢٥ .

(٤) الدر المصون٢٧/١٠ قال السمين:"وقال بعضهم المأمور مثنى.وهذا هو الحق لأن المراد ملكان يفعلان ذلك.

(٥) البحر المحيط ٨/ ١٢٥.

(٦) المحرر الوجيز ٥/ ١٦٣ وينظر : الكشاف ٥/ ٥٩٩ .

الأول :مذهب الخليل[١]، والفراء [٢]، والأخفش [٣]، وهو اختيار الواحدي[٤]:" أن العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان ، فيقولون للرجل : قوما عنا ، وسمعت بعضهم : ويحك ارحلاها وازجراها ، وأنشد بعضهم :

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْبِسَانَا بِنَزْعٍ أُصُولِه واجتزَّ شَيْخَا[٥]

قال : ويروى : واحذر يريد واجتز ، قال وأنشدني أبو ثروان :

وَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضَاً مُمَنَّعاً [٦]

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٤٧.

(٢) ينظر:معاني القرآن للفراء٣/٧٨،إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٢٨ ، التفسير البسيط ٢٠/ ٣٩٩ ، معالم التنزيل ٧/ ٣٦٠ ، زاد المسير ٨/ ١٥ ، البحر المحيط ٨/ ١٢٥ ، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣١ .

(٣) ينظر : تفسير البسيط ٢٠/ ٣٩٩ الجامع لأحكام القرآن / ١٨/ ٤٤٧.

(٤) البسيط في تفسير القرآن ٢٠ / ٣٩٩ .

(٥) البيت من بحر الوافر،لمضرَّس بن ربعي الفقعسى في معجم الشعراء للمزباني/٣٩٠،شرح المفصل لابن يعيش١٠/٤٩،شرح الشافية٤/٤٨١،النكت في تفسير القرآن٢/٥٨٢،اللباب في علوم الكتاب١٨/٣٠،معاني= =الفراء ٣/٧٨ ، التفسير البسيط ٢/ ٤٠٠، سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٧ ، شرح القصائد السبع الطوال١/١٦،المزهر١/٣٣٥ ، خزانة الأدب١/١٧١ ، والشاهد في قوله : لا تحبسانا حيث عبر عن الواحد بلفظ الاثنين : لا تحبسانا ، بدليل ، فقلت لصاحبى ، ولم يقل : لا تحبسنا . وقد روى البيت بـــ لا تحبسنَّا بنون التوكيد الشديدة ، وبلفظ لا تحبسنى وعليهما فلا شاهد في البيت .

(٦) البيت من بحر الطويل ، لأبي ثروان في معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٨ ، من شواهد : شرح القصائد السبع الطوال ص ١٦ ، تفسير الطبري ٢١ / ٤٣٧ ، النكت في القرآن ٢/ ٥٨٢ ، طبقات ابن سلام ١/ ١٧٦ ، البسيط في تفسير القرآن ٢٠ /٤٠٠ ، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٤٤٨ ، شرح شواهد الشافية ٤/ ٤٨٤ ، اللباب ١٨ / ٣٠ ، خزانة الأدب ١١/ ١٧ ، سمط الآلئ٣/ ٩٤٣ ، المزهر في علوم اللغة ١/ ٥٣٥ . والشاهد في قوله : تزجراني وتدعاني حيث جاءا بألف التثنية مع أن الخطاب للواحد وهو ابن عفان .

وترى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان،وكذلك الرفقة ، أدنى ما يكونون ثلاثة ، فجرى كلام الواحد على صاحبه ، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قيلاً : يا صاحبي ، يا خليلى ، فقال امرؤ القيس :

خَلِيْلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِنَقْضِي لِبَانَاتِ الفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

ثم قال :

ألم تَرَ أنِّى كُلّما جِئْتُ طَارِقَاً وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

فقال : ألم تر ، فرجع إلى الواحد ، وأول كلامه اثنان."[١]

وقد اعترض ابن النحاس هذا الرأى قال : " هذا شيء ينكره حذاق البصريين ، لأنه إذا خوطب الواحد مخاطبة الاثنين وقع الإشكال. [٢]

وقد دفع البغدادى هذا الاعتراض قال: "وفيه نظر، فإن القرينة تدفع اللبس."[٣]

وقد ذكر الزجاج هذا الوجه إلا أنه لم ينسبه إلى أحدٍ معين من العلماء وإنما عبر عنه بلفظ " قال بعض النحويين".[٤]

---

(١) معاني القرآن للفراء ٧٨/٣ وينظر : : شرح القصائد السبع الطوال/١٦ ، التفسير البسيط ٢/ ٣٩٩ ، النكت في القرآن ٢/ ٥٨٢٢ ، المحرر الوجيز ١٦٣/٥ ، زاد المسير ٨/ ١٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٤٤٨ ، اللباب في علوم الكتاب ٣١/١١٨ ، المزهر في علوم اللغة ٣٣٤/١ – ٣٣٥ .

(٢) خزانة الأدب ١١/ ١٨.

(٣) السابق نفسه ١١ /١٨ .

(٤) معانى القرآن وإعرابه ٤٥/٥ . .

الثاني : وقد نسبه الزجاج للمبرد [١]، وهو لشيخه المازني أيضاً[٢] أنه خطاب للواحد أيضاً وهو " فعل ثُنِّى توكيداً ، كأنه لما قال "ألقيا " ناب عن ألق ألق ، وكذلك " قفا نبك " معناه قف قف ، فلما ناب عن فعلين ، ثنى ".[٣]

وقد علل ابن جني لهذا بأنه يدل على شدة اشتراك الفعل والفاعل " ألا ترى أنه لما ثُنّى أحدهما وهو ضمير الفاعل ناب عن تكرير الفعل ، وإنما ناب عنه لقوة امتزاجهما ، فكأن أحدهما إذا حضر فقد حضرا جميعاً ." [٤]

الثالث : لم يتعرض له الزجاج في معانيه ، وهو أيضاً خطاب للواحد وتأويل ذلك الوجه " أن يريد النون الخفيفة ، كأنه قال " أَلْقِيَنْ" فأجرى الوصل مجرى الوقف فأبدل من النون ألفاً [٥] كما قال :

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٦ وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٢٨ ، التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٦٧ ، التفسير البسيط ٢٠/٤٠٠ ، الكشاف ٥/٥٩٩ ، المحرر الوجيز ٥/١٦٣ ، زاد المسير ٨/١٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٤٨ ، البحر المحيط ٨/ ١٢٥ ، خزانة الأدب ١١/ ١٨.

(٢) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٢٨ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٥ ، التفسير البسيط ٢٠ / ٤٠٠ ، المقتصد شرح الإيضاح ٢/ ٢٠١٩ ، النكت في القرآن ٢/ ٥٨٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٤٤٨.

(٣) زاد المسير ٨/ ١٦ وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٢٨ ، التبيان في تفسير القرآن ٩/ ٣٦٧ ، النكت= =في القرآن ٢/ ٥٨٣ ، المقتصد شرح الإيضاح ٢/ ١٠١٩ ، غرر الدرر الوسطية ١/٤١٠.

(٤) سر صناعة الأعراب ١/ ٢٢٥ وينظر : التفسير البسيط ٢٠/ ٤٠٠ .

(٥) النكت في القرآن١٢/٥٨٤ ، وينظر :شرح القصائد السبع الطوال/١٧ ،المحتسب٢/٢٨٤، التبيان في إعراب القرآن٢/١١٧٦، البيان في غريب إعراب القرآن٢/٣٨٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٤٤٨ ، خزانة الأدب١١/ ١٨ .

وَذَا النُّصُبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ واللهَ فاعْبُدَا [١]

ويؤيد هذا الوجه قراءة الحسن "ألقين" بالنون الخفيفة .[٢]

وهذا الجواب أضعف الأجوبة، لأنه محال أن يوصل الكلام والنية فيه الوقف.[٣]

الرابع : لم يتعرض له الزجاج في معانيه أيضاً ، وهو خطاب للواحد أيضاً وهو أنه ثنى لأن إلقاءه في النار لشدته بمنزلة إلقاء اثنين للواحد.[٤]

(١) البيت من بحر الطويل ، للأعشى في ديوانه/١٣٧ ، الكتاب ٣/ ٥١٠ ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٧٨ ، النكت في القرآن ٢/ ٥٨٤ ، الأزهية في علم الحروف /٢٧٥ ، تذكرة النحاة /٧٢ ، شرح التصريح ٢٠٨/٢ ، وبلا نسبة في : الإنصاف ٦٥٧/٢ ، أوضح المسالك ١١٣/٤ ، الممتع في التصريف ٤٠/١ ، رصف المباني / ٣٢ ، ٣٣٤ .
والشاهد في قوله : والله فاعبدا حيث أبدل نون التوكيد الخفيفة ألفا حيث إن الأصل والله فاعْبُدَنْ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ١٦٣/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ / ٤٤٨ ، البحر المحيط ٨/ ١٢٥ ، الدر المصون ١٠/ ٢٨ ، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣١. .

(٣) النكت في القرآن ٢/ ٥٨٤ وينظر : البيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٨٦ ، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن ٤٤٨/١٩.

(٤) النكت في القرآن ٢/ ٥٨٤ وينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١١٧٦ ، البحر المحيط ٨/ ١٢٥

المطلب الثالث : كان وأخواتها وتحته مسألة واحدة وهي:

حذف نون يكن

تحدث الزجاج عن حذف نون "يكن" مضارع "كان" في موضعين :

الأول : عند حديثه عن قول الله تعالى : (وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا)[١] وذكر في هذا الموضع أن أصل الفعل قبل الحذف :"أكونُ" فحذف الجازمُ الضمةَ التي على النون ، فالتقى ساكنان الواو والنون ، فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين [٢]، وأن النون حذفت لأنها تشبه حروف اللين ، فكما أن حروف اللين تحذف إذا سبقت بجازم فكذلك النون وذلك استخفافاً لكثرة الاستعمال ، وهذا نصه: " الأصل في " يكن" " تكونُ" فسقطت الضمة للجزم وسقطت الواو لسكونها وسكون النون ، فأما سقوط النون من "تكن" فأكثر الاستعمال جاء في القرآن بإثباتها، وإسقاطها قليل – قال الله عز وجل – (إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا) [٣] فاجتمع في النون أنه تشبه حروف اللين ، وأنها ساكنة ، فحذفت استخفافاً لكثرة الاستعمال[٤] ، كما قالوا لا أَدْرِ ، ولا أُبَلْ ، والأجود لم أبال ولا أدرى".[٥]

الموضوع الثاني : عند تفسيره لقول الله تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[٦] وتحدث فيه عن أصل الفعل قبل الجزم وأنها شهت بحروف اللين عند دخول الجازم عليه وهذا نصه : " لم يك" أصلها لم يكن ،

---

(١) النساء ٤٠.
(٢) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٥٤ ، شرح ابن عقيل ١/ ٢٩٩ ، القواكه الجنية/٢٤١ .
(٣) النساء ١٣٥.
(٤) ينظر : الدر المصون ٣/ ٦٨١ ، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٣٨٤.
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢/ ٥٢ – ٥٣.
(٦) النحل : ١٢٠.

وإنما حذفت النون عند سيبويه لكثرة استعمال [١] هذا الحرف ، وذكر الجلة من البصريين أنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال ، وأنها عبارة عن كل ما يمضي من الأفعال وما يستأنف ، وأنها مع ذلك قد أشبهت حروف اللين لأنها تكون علامة كما تكون حروف اللين علامة ، وأنها غنة تخرج من الأنف ، فلذلك احتملت الحذف ".[٢]

ونون "يكن" تحذف بشرطين :

الأول : إذا سبقت بجزم .

الشرط الثاني : أن يكون الحرف التالي للنون متحركاً لا ساكناً، فلا تقول: لم يك الرجل نائماً ، وأما إذا لاقت متحركاً فلا يخلوا إما أن يكون ذلك المتحرك ضميراً متصلاً ، أو لا ، فإن كان ضميراً متصلاً لم تحذف النون اتفاقاً كقوله – صلى الله عليه وسلم – لعمر – رضى الله عنه – في ابن صياد : " إن يكنه فلن تُسَلَّطَ عليه ، وإلا يكنه فلا خير لك في قتله ، فلا يجوز حذف النون ، فلا تقول : " إن يكه ، وإلا يكه " ، وإن كان غير ضمير متصل جاز الحذف والإثبات ، نحو : لم يكن زيد قائماً ، ولم يك زيدٌ قائماً.[٣]

---

(١) الكتاب ٢٥/١ ، ٢/ ١٩٦ ، ١٨٤/٤ ، وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٤٥، ٢/ ٣٣٠ ، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٥٨ ، شرح التسهيل ٣٦٦/١ ، شرح الألفية لابن الناظم ص ١٠٢ ، البحر المحيط ٣/ ٢٦٢ ، ارتشاف الضرب ٣/ ١١٩٣ ، التذييل والتكميل ٣٥٦/٤ ، شرح ابن عقيل ١/ ٢٩٩ ، المقاصد الشافية ٢/ ٢١١ ، همع الهوامع ٢/ ١٠٨.

(٢) معاني القرآن إعرابه للزجاج ٣/ ٢٢٢ – ٢٢٣.

(٣) شرح ابن عقيل ١/ ٣٠٠ بتصرف وينظر : ارتشاف الضرب ١١٩٣/٣ ، التذييل والتكميل ٤/ ٢٣٧ ، المساعد٢٧٥/١ ،المقاصد الشافية ٢/ ٢١١ ،الفضة المضية/٩٧ – ٩٨ ، همع الهوامع ٢/ ١٠٧، الفواكة الجنية /٢٤٢ .

وهذا الشرط إنما كان عند سيبويه وجمهور النحويين ، وخالفهم في ذلك يونس[١]، وأيده ابن مالك [٢] مستدلاً بالقياس والنقل ، أما القياس فقال :"وبقوله أقول ، لأن هذه النون إنما حذفت للتخفيف ، وثقل اللفظ بثبوتها قبل ساكن أشد من ثقله بثبوتها دون ذلك ، فالحذف حينئذ أولى. إلا أن الثبوت دون ساكن ومع ساكن أكثر من الحذف ، فكذلك جاء القرآن بالثبوت مع الساكن قال تعالى ":[٣]لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ."[٤]

أما النقل فقد استدل بأقوال العرب :

لَمْ يَكُ الحقُّ سِوى أَنْ هَاجَـــه رَسْمُ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بالسَّرَرْ[٥]

فاستشهد به على جواز حذف نون "يكن" مع إتيان الساكن بعدها ، واستدل بقول الآخر :

---

(١) ينظر : شرح التسهيل ١/ ٣٦٦ ، البحر المحيط ٣/ ٢٦٢ ، ارتشاف الضرب ٣/ ١١٩٤، التذييل والتكميل ٤/ ٢٣٧ ، المساعد ١/ ٢٧٦ ، شرح ابن عقيل ١/ ٣٠٠، المقاصد الشافية ٢/٢١٢، تمهيد القواعد ٣/ ١١٧٦ ، الدر المصون ٣/ ٦٨١ ، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٣٨٤ ، شرح الآجرومية للسنهورى ١/ ٢١٣ ، همع الهوامع ٢/ ١٠٨ .

(٢) شرح التسهيل ١/ ٣٦٦ ، وينظر : التذييل والتكميل ١/ ٢٣٧ ، المقاصد الشافية ٢/ ٢١٢، تمهيد القواعد ٣/ ١١٧٦ ، شرح الآجرومية للسنهوري ١/ ٢٨٤ ، همع الهوامع ٢/ ١٠٨ .

(٣) النساء ١٣٧ .

(٤) شرح التسهيل ١/ ٣٦٦ ، وينظر : التذييل والتكميل ١/ ٢٣٧ ، المقاصد الشافية ٢/ ٢١٢ ، تمهيد القواعد ٣/ ١١٧٦.

(٥) البيت من بحر الرمل من شواهد شرح التسهيل ١/ ٣٦٧ ، تمهيد القواعد ٣/ ١١٧٦ ، التذييل والتكميل ٤/ ٢٣٧ ، المقاصد الشافية ٢/ ٢١٣ ، شرح الآجرومية للسنهوري ١/ ٢٨٣ ، شرح الألفية لابن الناظم/ ١٠٢ ، الدر المصون ٣/ ٦٨١ ، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٣٨٤ . والشاهد فيه : لم يك الحق حيث حذفت النون وجاء بعدها ساكن .

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرْآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً فَقَدْ أَبْدَتِ الْمِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ[١]

فقد حذف النون مع إتيان الساكن بعدها ، وبقول الآخر :

إِذَا لَمْ تَكُ الحاجاتُ مِنْ هِمَّةِ الْفَتَى فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنْهُ عَقْدُ الْغَنَائِمِ[٢]

وهذه الأبيات حملت عند سيبويه على الضرورة [٣]. ومنع ابن مالك كون الضرورة عاملة فيها حيث قال :"ولا ضرورة في هذه الأبيات لإمكان أن يقال في الأول : لم يكن حق سوى أن هاجه ، وفي الثاني : فإن تكن المرآة أخفت وسامة، وفي الثالث : إذا لم يكن من همة المرء ما نوى" .[٤]

وقد ردّ ذلك أبو حيان قال : " ما ذكره المصنف من أنه لا ضرورة في ذلك لإمكان أن يقول الأول كذا والثاني كذا والثالث كذا يقال له في جواب ذلك : ما من ضرورة في شعر العرب إلا يمكن تبديلها ونظم شيء مكانها وعلى هذا لا يكون في كلام العرب ضرورة" .[٥]

(١) البيت من بحر الطويل من شواهد شرح التسهيل ١/ ٣٦٦ ، التذييل والتكميل ٤/ ٢٣٧ ، المساعد ١/ ٢٧٦ ، المقاصد الشافية ٢/ ٢١٣ ، تمهيد القواعد ٣/ ١١٧٦ . والشاهد فيه كسابقه .

(٢) البيت من بحر الطويل ، من شواهد شرح التسهيل ١/ ٣٦٦ التذييل والتكميل ٤/ ٢٣٧ ، المساعد ١/ ٢٧٦ ، المقاصد الشافية ٢/ ٢١٣ ، تمهيد القواعد ٣/ ١١٧٦ . والشاهد فيه كسابقه .

(٣) ينظر : الدر المصون ٣/ ٦٨١ ، اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٣٨٤ .

(٤) شرح التسهيل ١/ ٣٦٧ .

(٥) تمهيد القواعد ٣/ ١١٧٧.

المبحث الثامن الحروف ويشمل على مطلبين

المطلب الأول : حروف الجر

وتحته مسألة واحدة وهي :

استعمال "من " الجارة لابتداء الغاية الزمانية

اتفق النحاة على استعمال "من" لابتداء الغاية المكانية قال تعالى (مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى)(١) ، إلا أنهم اختلفوا حول استعمالها لابتداء الغاية الزمانية ، وقد وافق الزجاج المذهب القائل بجواز استعمالها في الزمان ، واستدل على مذهبه بالسماع – القرآن الكريم والشعر العربي – ،وهو إن أجاز استعمال "من" لابتداء الغاية الزمانية ، إلا أنه صرح بأن " منذ" و"مذ" أكثر استعمالاً في الزمان من "من" ، وكان ذلك عند تعليقه على قول الله تعالى (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ)(٢) ، وإليك نص الزجاج : " وقوله " مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ" دخلت "من" في الزمان ، والأصل منذ ومذ ، وهذا أكثر الاستعمال في الزمان ، و"من" جائز دخولها لأنها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض ، ومثل هذا قول زهير : لِمَنْ الدِّيَارِ بِقُنَّةِ الْحجرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمَنْ دَهْرِ(٣)

---

(١) سورة الإسراء آية ١ .
(٢) سورة التوبة آية ١٠٨.
(٣) البيت من بحر الكامل،لزهير بن أبي سلمى في ديوانه/٨٦.وهو من شواهد أسرار العربية/٢٧٣،الإنصاف١/ ٣٧١ ، شرح المفصل ٨/ ١١ ، وصف المباني/٣٢٠ ، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٨ .
اللغة : القنة : أعلى الجبل . الحجر : منازل ثمود عند وادي القرى ، أقوين : أقفرن وخلون . الحجج : السنين .
الشاهد في قوله : من حجج ومن دهر ، حيث اشتسهد به الزجاج والكوفيون على أن " من" تكون لابتداء الغاية في الزمان لأن الحجج هي السنين ، وقدره البصريون على ان التقدير من مرِّ حجج ومن مرِّ دهر.

وقيل : إن معنى هذا من مرِّ حجج ومن مرِّ دهر".[١]

للعلماء حول مجئ "من" لابتداء الغاية الزمانية مذهبان ، وإليك تفصيل القول فيهما : **المذهب الأول** : للزجاج [٢]، والكوفيين [٣] أن " من" تستعمل في الزمان ، كما تستعمل في المكان .[٤]

وقد احتج الزجاج والكوفيون على مذهبهم بالسماع الوارد عن العرب – نثراً ونظماً – .

أما النثر فكلام الله تعالى وكلام نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، والنظم وهو الشعر ، وقد دلل الزجاج على ذلك عند تعليقه على قول الله تعالى :)لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ(فـ "اليوم" هنا ظرف زمان ودخلت عليه "من" فدلت على أنها زمانية تدخل على الزمان كما تدخل على المكان .

وبقول الله تعالى : (لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ)[٥] فدخلت "من" على قبل وبعد وهما اسما زمان .

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٨٧ .

(٢) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٤٨٧ ، ثمار الصناعة في علم العربية/٣٩٣ .

(٣) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٤٠٥ ، وأسرار العربية/٢٧٢ ، الإنصاف ١/ ٣٧٠ ، شرح المفصل ٨/ ١١ ، شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٩٧ ، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٨٨ ، شررح الرضى ٤/ ٢٦٤ ، رصف المباني/٣٢١ ،البحر المحيط٥/ ١٠٢، وارتشاف الضرب٤/١٧١٨ ، الجني الداني/ ٣٠٨ ،توضيح= =المقاصد ٢/ ٧٤٩ ، مغني اللبيب ٤/ ١٣٧ ، الدر المصون ٦/ ١٢١ ، المساعد ٢/ ٢٤٦، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٧ ، شرح التصريح ١/ ٦٣٨ . .

(٤) أسرار العربية/٢٧٢ .

(٥) سورة الروم آية ٤.

ومن الحديث الشريف قول النبي – صلى الله عليه وسلم – "فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة " [١] فدل دخول "من" على يوم الجمعة أنها زمانية .

ومن الشعر بما ذكره الزجاج :

لمن الديار بقنة الحجر أقوين مِنْ حِجج ومَنْ دَهْر

فقوله : " من حجج ومن دهر " دخلت "من" على الحجج وهو بمعنى السنين، والدهر وهو لفظ زمان فدلت على أنها زمانية .

ومع موافقة الزجاج للكوفيين في مذهبهم من جواز مجيئ "من" لابتداء الغاية الزمانية إلا أنه قال إن "منذ"و"مذ" أكثر استعمالاً في ابتداء الغاية الزمانية من "من".

وقد اختار هذا المذهب كثير من العلماء منهم : الأخفش[٢]، والمبرد[٣]، وابن درستويه[٤]، العكبري [٥]، وابن مالك [٦]، والرضي [٧]، وأبو حيان [٨]،

---

(١) الحديث في صحيح البخارى ١/ ٣٤٥ حديث رقم (٩٧٠) سنن النسائي ٣/ ١٥٤ حديث رقم (١٥٠٤) .
(٢) ينظر : معانى القرآن ١/ ٣٦٥ شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٩٧ ، شرح التسهيل ٣/ ١٣١ ، مغنى اللبيب ٤/ ١٣٧ ، المساعد ٢/ ٢٤٦ .
(٣) ينظر: شرح المفصل ٨/ ١٠ ، ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٨ ، توضيح المقاصد ٢/ ٧٤٩ ، الجني الداني ص ٣٠٩ ، مغني اللبيب ٤/ ١٣٧.
(٤) ينظر: شرح المفصل ٨/ ١٠ ، ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٨ ، توضيح المقاصد ٢/ ٧٤٩ ، الجني الداني ص ٣٠٩ ، مغني اللبيب ٤/ ١٣٧ .
(٥) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٦٦٠ .
(٦) ينظر : شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٩٧ ، شرح التسهيل ٣/ ١٣١ ، الجني الداني/ ٣٠٨ .
(٧) شرح الرضى ٤/ ٢٦٥.
(٨) ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٨ .

والسمين الحلبي [١]، وابن عقيل [٢]، فقد ذهبوا إلى أن "من" كثيرة الاستعمال في ابتداء الغاية الزمانية .

المذهب الثاني: مذهب البصريين[٣]: وهو أن " من" لا تستعمل إلا لابتداء الغاية المكانية فقط ، ولا تستعمل لابتداء الغاية الزمانية .

وقد احتج البصريون لمذهبهم بقولهم : أجمعنا على أن "من" في المكان نظير "مذ" في الزمان ؛ لأن "من" وضعت لتدل على ابتداء الغاية في المكان كما أن "مذ" وضعت لتدل على ابتداء الغاية في الزمان ، ألا ترى انك تقول : ما رأيته مذ يوم الجمعة فيكون المعنى أن ابتداء الوقت الذي انقطعت فيه الرؤية يوم الجمعة ، كما تقول : ما سرت مذ بغداد فكذلك لا يجوز أن تقول : ما رأيته من يوم الجمعة " .[٤]

وهو مذهب سيبويه[٥]، والمجاشعي[٦]، والأنباري[٧]، وابن عصفور[٨]، والمالقي . [٩]

---

(١) الدر المصون ٦/ ١٢٢.
(٢) المساعد ٢/ ٢٤٦.
(٣) ينظر:الإنصاف١/٣٧٠ ، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٦٠ ، شرح المفصل ٨/ ١٠ ، شرح الكافية الشافية ٢/ ٧٩٧ ، شرح الرضى ٤/ ٢٦٣ ، البحر المحيط ٥/ ١٠٣ ، ارتشاف الضرب ٤/ ١٧١٨ ، توضيح المقاصد ٢/٧٤٩ ، الجني الداني/٣٠٩ ، الدر المصون ٦/ ١٢٢ ،أوضح المسالك ٣/ ٢١ ، المساعد ٢/ ٢٤٦ ، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٨ ، شرح التصريح ١/ ٦٣٨.
(٤) الإنصاف ١/ ٣٧١ – ٣٧٢.
(٥) قال سيبويه : " وأما " من" فتكون لابتداء الغاية في الأماكن ، وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا " الكتاب ٤/ ٢٢٤ ، وينظر : شرح المفصل ٨/ ١٠ .
(٦) شرح عيون الإعراب/٩٣.
(٧) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٤٠٥ ، أسرار العربية ص ٢٧٣ ، الإنصاف ١/ ٣٧٢.
(٨) شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٨٩ .
(٩) رصف المباني/٣٢٠ – ٣٢١ .

وقد رد البصريون ما استدل به الزجاج والكوفيون على أنها على حذف مضاف ، حذف وأقيم المضاف إليه مقامه .

ففي قول الله تعالى :"مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ" التقدير فيه من تأسيس أول يوم [(١)]، فحذف المضاف وهو تأسيس وأقام المضاف إليه مقامه وهو "يوم" فدخلت "من" على الزمان وهو "يوم" ، وورد على ذلك شواهد كثيرة منها قوله تعالى :)وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا[(٢)](.والتقدير فيه أهل القرية فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

وأما ما استدل به الزجاج والكوفيون من قول زهير:

لمن الديار بقنة الحجر أقوينَ مِنْ حِجج ومَنْ دَهْر

فإما أن يكون على حذف مضاف والتقدير فيه من مر حجج ومن مر دهر ، فالمرُّ على ذلك مصدر وهو ليس بزمان [(٣)] ، وقيل : إن الرواية الصحيحة فيه مذ حجج ومذ دهر [(٤)]، وقيل : إنه لغة صاحبه.[(٥)]

---

(١) ينظر : أسرار العربية/٢٧٣،الإنصاف ١/ ٣٧٢ ، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٦٠ ، شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٨٨ – ٤٨٩ ، رصف المباني/٣٢٠ ، البحر المحيط ٥/ ١٠٣، الجني الداني/٣٠٩ ، الدر المصون ٦/ ١٢٢ ، مغنى اللبيب ٤/ ١٣٨ ، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٨.

(٢) سورة يوسف آية ٨٢ .

(٣) شرح المفصل ٨/ ١١ وينظر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٧٨ ، أسرار العربية/٢٧٣ ، رصف المباني/ ٣٢٠ اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٨ .

(٤) ينظر: ثمار الصناعة/٣٩٣ ، أسرار العربية/٢٧٤ ، شرح المفصل ٨/ ١١ ، رصف المباني/٣٢٠.

(٥) ثمار الصناعة/٣٩٣.

ومع رد البصريين لمذهب الزجاج والكوفيين ومن وافقهما إلا أن كثرة سماع استعمال "من" لابتداء الغاية الزمانية يجيزه إذ لا مانع من إجازته ، بل إن عدم إجازته تكثر مع التأويل ، ولا داعي من التأويل إذا كثر سماعه عن العرب ، وفي هذا رَدٌّ على كلام ابن عصفور : " والصحيح أن هذا لم يكثر كثرة توجب القياس [١] " رداً على الفارسي لما رأى كثرة مجيئه عن العرب فقال :" ينبغي أن ينظر فيما جاء به من هذا " فإن كثر قيس عليه وإن لم يكثر يؤول".[٢]

ثم إذا افترضنا صحة التأويل في الآية السابقة وبيت زهير السابقين فما تقولون في قول الله تعالى:)لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ(فـــ قبل وبعد اسما زمان ومع ذلك دخلت عليهما "من" وفي قوله تعالى :"إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ[٣]" فدخلت "من" على "يوم الجمعة " وهو زمان .

وما ورد عن ذلك عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : "فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة " فدخلت " من" على "الجمعة" وهو زمان .

ومن كلام العرب كثيراً ما نجد " من " تدخل على الزمان حكى الأخفش : لم أره من يوم كذا [٤]. وقول بعض العرب : " من الآن إلى الغد ".[٥]

أما الشعر فبخلاف البيت السابق نجد قول الشاعر :

مِنَ الصّبْحِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسَ لا تُرَى مِنَ الْقَوْمِ إلا خَارِجيًّا مُسَوَّمَا [٦]

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٨٨.
(٢) السابق نفسه ١/ ٤٨٨.
(٣) سورة الجمعة آية ٩.
(٤) معاني القرآن ١/ ٣٦٥ .
(٥) شرح التصريح ١/ ٦٣٨ .
(٦) البيت من بحر الطويل ، للحصين بن الحمام في شرح اختيارات المفضل/٣٢٩ ، وبلا نسبة في رصف المبانى/٣٢١ ، المقرب ١/ ١٩٨ ، الدر المصون ٦/ ١٢١ ، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٨.
الشاهد : من الصبح " حيث دخلت " من" الجارة على اسم الزمان " الصبح".

فدخلت "من" الجارة على "الصبح" وهو زمان ، وقول الآخر :

تُخُيِّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمَ حَلِيْمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلّ التَّجَارب (١)

فدخلت "من" الجارة على "أزمان يوم " وهو زمان ، وقول الآخر :

وكُلُّ حُسَامٍ أَخْلَصَتْهُ قُيُونُه تُخَيِّرْنَ من أَزْمَانِ عَادٍ وجُرْهُم(٢)

فدخلت "من" الجارة على "أزمان" وهو كما ترى زمان ، وقول الشاعر :

مِنَ الآنِ قَدْ أَزْمَعْتُ حِلْمَاً فَلَنْ أُرَى أُغَازِلُ جُوْدَا أو أَذُوقُ مُدَامَا (٣)

فدخلت من الجارة على الآن وهو زمان . إلى غير ذلك من الشواهد التي دخلت من الجارة على ألفاظ الزمان . فمن ذلك كله يتبين لنا صحة مذهب الزجاج والكوفيين ومن تبعهما .

---

(١) البيت من بحر الطويل، للنابغة الذبياني في ديوانه/٥١ بلفظ : تورثن من أزمان يوم حليمة" وهو من شواهد : أوضح المسالك٣/٢٢ ،مغني اللبيب٤/ ٢٣٨،شرح الكافية الشافية٢/٧٩٧ ، شرح التسهيل ٣/ ١٣٢ ، الدر= =المصون ٦/ ١٢٢ ، شرح التصريح ١/ ٦٣٨ ، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٢٠٨ .

المعنى : أن هذه السيوف جربت واختيرت مرات كثيرة من هذا الوقت ، وأظهرت التجارب مضادها وصفاء جورها ، وجودة صقلها وشدة قتلها الأعداء .

والشاهد " : من أزمان " حي دخلت " من" الجارة على اسم الزمان .

(٢) البيت من بحر الطويل ــ، لجبل بن جوال في شرح التسهيل ٣/ ١٣٢ ، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/ ١٣٢. اللغة : القين : الحدَّاد.

الشاهد في قوله : من أزمان حيث دخلت " من" الجارة على لفظ "أزمان" فاستدل به على مجئ من لابتداء الغاية الزمانية .

(٣) البيت من بحر الطويل : لبعض الطائيين في شرح التسهيل ٣/ ١٣٣ ، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح/ ١٣٢.

والشاهد في قوله: من الآن وهو زمان فدلت على أن "من" تدل على الزمان ؟

المطلب الثاني : اللامات

وتحته مسألة واحدة وهي :

حركة لام الطلب

ذكر الزجاج أن لام الطلب في قوله تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ)[١] ساكنة وأن الأصل فيها الكسر ،ولكن حذفت هذه الكسرة لأن الواو العاطفة صارت مع الكلمة كحرف من بنيتها ، وإذا قرئت هذه اللام على أصلها بالكسر فجيد أيضاً ، لكن التخفيف أجود وأكثر في كلام العرب ، ولم يعبر – كما رأينا – بلفظ أكثر في الاستعمال وإنما عبر بلفظ أكثر في كلام العرب وهذا نصه : " اللام مسكنة وأصلها الكسر ، الأصل : "وَلِتَكن منكم" ولكن الكسرة حذفت لأن الواو صارت مع الكلمة كحرف واحد وألزمت الحذف ، وإن قرئت ، ولتكن – بالكسر – فجيد على الأصل[٢]، ولكن التخفيف [٣]أجود وأكثر في كلام العرب .[٤]"

وقد اختلف النحاة حول حركة هذه اللام فذهب البعض إلى أن الأصل فيها السكون لا الكسر وحركت لامتناع الابتداء بها ساكنة [٥]، وإنما كسرت للفرق بينها وبين لام التوكيد الذي يدخل على المضارع نحو: إن زيداً ليفعل .[٦]

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤.

(٢) هي قراءة أبى عبد الرحمن والحسن والزهري وعيسى بن عمرو وأبى حيوة . ينظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٨٥ ، البحر المحيط ٣/ ٢٣ ، الدرر المصون ٣/ ٣٣٩ ، اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٤٥٠ .

(٣) هي القراءة بالسكون وهي قراءة الجمهور . ينظر : البحر المحيط ٣/ ٢٣ ، الدرر المصون ٣/ ٣٣٩ ، اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٤٥٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٥١ – ٤٥٢.

(٥) الصفوة الصفية ١/ ١٨٥ وينظر : المساعد ٣/ ١٢١ .

(٦) العوامل المائة النحوية/٢١٣ وينظر : الصفوة الصفية ١/ ١٨٥.

وقيل : لأنها أشبهت لام الجر إذا كانت مختصة بالفعل كما أن لام الجر مختصة بالاسم .(١)

وقيل : إن حركة اللام الفتح وهي لغة حكاها الفراء عن بنى سليم قال : وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : ليقَم زيد ، ويجعلون اللام منصوبة في كل جهة ؛ كما نصبت تميم لام كي إذا قالوا : جئت لأخذ حقي .(٢)

وقيل : وهو الأكثر في كلام العرب أن الأصل فيها الكسر وسكنت بعد الواو والتاء ، وقد اختلف العلماء حول هذا التسكين على وجهين :

الأول : أن هذه اللام لشدة اتصالها بما بعدها حتى صارت كبعض حروفه جاز فيها التسكين لخفتها إذا اتصل بها واو العطف أوفاؤه كقوله تعالى (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ)(٣) على قراءة من قرأ بالتسكين فأجرى ذلك مجرى فَخِذ وكَبِد حين قالوا : فَخْذ وكَبْد بإسكان الخاء والباء ، تخفيفاً لاجتماع المتحركات ويستقبح ذلك مع حرف منفصل مثل ثم .(٤)

والثاني : أنها سكنت رجوعاً للأصل لأن للام الطلب الأصالة في السكون من وجهين : أحدهما : مشترك وهو كون السكون ، مقدماً على الحركة ، إذ هي زيادة والأصل عدمها .

والثاني : خاص وهو أن يكون لفظها مشاكلاً لعملها كما فُعِلَ بباء الجر ، لكن منع من سكونها الابتداء لها فكسرت ، فإذا دخل حرف العطف رجع إلى السكون ليُؤْمَن دوام تفويت الأصل.(٥)

---

(١) الصفوة الصفية ١/ ١٨٥ – ١٨٦ ، وينظر : المساعد ٣/ ١٢١ .
(٢) معاني القرآن للفراء١/٢٨٥،وينظر:إرتشاف الضرب٤/١٨٥٥،الجني الداني/١١١،مغني اللبيب٣/٢١٧ ، المساعد ٣/ ١٢١ .
(٣) الحج آية ٢٧.
(٤) رصف المباني/٢٢٨– ٢٢٩،وينظر:البيان في شرح اللمع/٤٤٣،الجني الداني/١١٢ ، المساعد ٣/ ١٢٢.
(٥) الجني الداني ص ١١٢ ــ المساعد ٣/ ١٢٢ .

المبحث التاسع :

المشترك بين الأسماء والأفعال وتحته مسألة واحدة وهي :

اللغات الواردة في " لعمرك " في القسم

تحدث الزجاج عن اللغات الواردة في "لعمرك" ، وذكر أن هذه اللغات اثنان العَمْر بفتح العين وسكون الميم ، والعُمْر بضم العين وسكون الميم ، فإذا استعمل هذا اللفظ في القسم كانت اللغة الأولى – فتح العين وسكون الميم – ، وذكر أن سبب استعمال هذه اللغة في القسم هو الخفة فلكثرة استعمالهم للقسم استعملوا اللغة الخفيفة ، وكان ذلك عند حديثه عن قول الله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[(١)] ، وهذا نص الزجاج : " قال سيبويه والخليل وجميع أهل اللغة : العَمْر والعُمْر بمعنى واحد، فإذا استعمل في القسم فتح أوله لا غير ، لا تقول العرب إلا لَعَمْرُك ، وإنما آثروا الفتح في القسم لأن الفتح أخف عليهم وهم يكثرون القسم بِلَعَمْري ولَعَمْرُكَ ، فلما كثر استعمالهم إياه لزموا الأخف عليهم.[(٢)]"

من ألفاظ القسم لفظ عَمْرُ ومعناه : الحياة ، وقيل : البقاء ، وقيل : الدِّين – بكسر الدال – .[(٣)]

---

(١) سورة الحجر آية ٧٢.

(٢) معلني القرآن وإعرابه ٣/ ١٨٣ ، وينظر نص الزجاج في التفسير البسيط ١٢/ ٦٣١ ، زاد المسير ٤/ ٤٠٨ ، مفاتيح الغيب للرازي ١٩ / ٢٠٧ ، البحر المحيط ٥/ ٤٥٠ ، الدر المصون ٧/ ١٧٤ ، اللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٤٧٧ .

(٣) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٤٨ ، زاد المسير ٤/ ٤٠٨ ، الفريد في غريب إعراب القرآن المجيد ٣/ ٢٠٧ ، البسيط شرح الجمل ٢/ ٩٤٣ ، لسان العرب/٣٠٩٩ عمر ، البحر المحيط ٥/ ٤٤٩ ، الدر المصون ٧/ ١٧٤ ، اللباب في علوم الكتاب ١٢ / ٤٧٧ ، تاج العروس ١٣ / ١٢٣ عمر .

وقال الزجاج إن فيه لغتين هما : عَمْرَ بفتح العين وسكون الميم ، والثانية: عُمْرُ بضم العين وسكون الميم ، " وهو مخفف عُمُرُ بضم العين والميم ، لأن فُعَلا يجوز أن يسكن ، كما يقال في عُنْق:عُنُق ،وفي حُمرُ:حُمُر، وهذا التسكين قياس في كل ثلاثي عينه مضمومة او مكسورة ".[١]

والصواب أنها ثلاث لغات واللغة الثالثة : عُمُر بضم العين والميم .[٢]

وقال الزجاج بأنهم اختاروا لغة الفتح في القسم لأنها أخف اللغتين فلما كثر استعمالهم للقسم لزموا الأخف ، وبمثل هذه العلة ذهب كثير من العلماء ، فقد قال ابن الأنباري بعد أن ذكر اللغات الثلاث ، ولم يستعملوا اللغتين الأخيرتين لكثرة ما يستعملون الأقسام في الكلام ، فاختاروا المفتوح للقسم لأنه أخف على اللسان من المضموم .[٣]

وقد أضاف المبرد علة أخرى قال : ولا يقع في القسم إلا مفتوحاً ؛ لدخول المعنى على هذه الهيئة .[٤]

وقد ذهب النحويون إلى أن "لعمرك" في القسم مبتدأ ، واللام فيها لام الابتداء ، والخبر محذوف وتقديره قسمي أو حلفي ، وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه ، ولزم الحذف لذلك كما لزم حذف الخبر في قولك لولا زيد لكان كذا لطول الكلام بالجواب.[٥]

---

(١) البسيط شرح الجميل ٢/ ٩٤٣ .

(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤٩٥ ، المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٤٨ ، زاد المسير ٤/ ٤٠٨ ، البسيط شرح الجمل ٢/ ٩٤٣ ، لسام العرب/٣٠٩٩ عمر ، تاج العروس ١٣ / ١٢٣ عمر.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس١/٤٩٥ – ٤٩٦ وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية٦/٣٩١٥،الكشاف ٣/ ٤١٤ ، شرح المفصل ٩/ ٩١ ، الفريد في غريب إعراب القرآن المجيد ٣/ ٢٠٧ ، اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٧٨ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٠٢ ، الجامع لأحكام القرآن المجيد ١٢ / ٢٢٩ .

(٤) المقتضب ٤/ ١٧٧.

(٥) شرح المفصل ٩/ ٩١ وينظر : المقتضب ٢/ ٣١٨ ، التفسير البسيط ١٢ / ٦٣٢ ، زاد المسير ٤/ ٤٠٨ ، اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٨٧ البسيط شرح الجمل ٢/ ٩٣٢ ، ٩٤٣.

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

الفصل الثاني

المسائل الصرفية التي حكم عليها الزجاج بكثرة الاستعمال

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول : **تصريف الأفعال**

المبحث الثاني : **تصريف الأسماء**

المبحث الثالث : **جمع التكسير**

المبحث الرابع : **الإمالة**

المبحث الخامس : **تخفيف الهمزة**

المبحث السادس : **تخفيف الياء**

المبحث السابع : **الإدغام**

المبحث الثامن :**الخط**

المبحث الأول : تصريف الأسماء وتحته مسألتان

المسألة الأولى :

اللغات الواردة في الفعل (رضع)

تحدث الزجاج عن الفعل الثلاثي "رضع" بتثليث العين ومضارعه ، وذلك عند حديثه عن قول الله تعالى :(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) [(١)]، وهذه الآية قد اشتملت على مسألتين من المسائل الموصوفة عنده بكثرة الاستعمال، هذه إحداهما، وفي هذه المسألة لم يقرن مصطلح الكثرة بكلمة الاستعمال، وإنما عبر بـ أفعل التفضيل " أكثر وأوضح" ، ومن الواضح أن المقصود بـ "أكثر" هو أكثر استعمالاً، وأوضح، أي أن هذا الوزن أوضح من ذاك .

وقد أخطأ د/ عبد الجليل عبده شلبي محقق الكتاب في ضبط وزن من الوزنين اللذين ذكرهما الزجاج ، وهاك نص الزجاج مضبوط بضبط المحقق د/ عبد الجليل: " ويقال : رُضِعَ المولود يُرْضَع، ورَضَعَ يَرْضَعُ ، والأُولى أكثرُ وأوضح ".[(٢)]

وخطأ المحقق هو ضبط الفعل الأول على أنه مبني للمجهول، وذلك أن الفعل "إذا كان ماضياً سالماً ضم أوله وكسر ما قبل آخره لا غير ، تقول : فُهِمَ الدرسُ ، وحُفِظ ، وكُتِبَ[(٣)] " وعليه فلا يقال في "رضع" إلا رُضِعَ " بضم الأول وكسر الثاني ، وفي مضارعه "يُرْضَع" بضم الأول وفتح الثالث ، فعلام جعل المحقق "رضع" أكثر استعمالاً وأوضح من الوزن الثاني رَضَع يَرْضَع فَعَل يَفْعَل كفَتَح يَفْتَح؟

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية ٢٣٣.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٢.
(٣) دروس التصريف/ ٢١١.

وأقول بأن الضبط الصحيح الذي أراده الزجاج ، وأيده علماء العربية قديماً: " رَضِعَ المولود يَرْضَعُ ، ورَضَعَ يَرْضَعُ ، والأولى أكثر وأوضح."[١]

ماضي الفعل الثلاثي يأتي على ثلاث صور هي : فَعَلَ مثل ضَـرَبَ ، وفَعِـلَ مثل فرحَ ، وفَعُل مثل لؤُم، وقد جاء الفعل "رضع" على هذه الصور الثلاث ، أمـا مضارعه فقد جاء على أربع صور ، وقد حكى الزجاج منها صورتين :

الأولى : فَعِل يَفْعَل من باب تَعِبَ وسَمِعَ ، إذ الأصل والقياس في (فَعِـل) أن يكون مضارعه (يَفْعَل) بفتح العين ، وذلك لأن الأصل أن يخالف بين حركتي عين الماضي والمضارع ، لتكون هناك مخالفة لفظية [٢] بينهما ، كمـا كانـت هنـاك مخالفة معنوية [٣] ، وهذه اللغة حكاها الأصمعي في (رضع) قال : رَضِعَ الصـبي يَرْضَع.[٤]

وهي لغة قيس[٥] . وقد وصفها الزجاج بأنها الأكثر والأوضح، كما وصفها ابن دريد بأنها اللغة العالية [٦]، والواحدى بأنها الأفصح.[٧]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣١٢.

(٢) المخالفة اللفظية هي كسر العين في الماضي ، وفتحها في المصارع ، أو العكس .

(٣) المخالفة المعنوية هي الدلالة الزمنية فالماضي دلالته تدل على الزمن الماضـي ، بينمـا المضارع دلالته الزمنية الحال والاستقبال .

(٤) ينظر: الغريب المصنف٢/٦٠٧، تهذيب اللغة للأزهـري١/ ٤٣٧ ، إصـلاح المنطـق ١/ ٢١٣، لسان العرب ٣/ ١٦٦٠ ضرب . ورضع المولود الثدى إذا مص مـن ثـدى أمـه وشربه ، فهو راضع ، واللبن مرضوع ، والثدى مرضوع منه .
إسفار الفصيح للهروي ١/ ٣٦٢ وينظر : جمهور اللغة لابن دريد ٢/ ٣٦٢ ، شرح الفصيح لابن الجبان /٢١٣ ، أساس البلاغة ١/ ٣٥٩ ، لسان العرب ٣/ ١٦٦٠ ضرب

(٥) الكامل للمبرد ١/ ٧٧.

(٦) جمهرة اللغة ٢/ ٣٦١.

(٧) التفسير البسيط ٤/ ٢٤٧ .

الصورة الثانية التي حكاها الزجاج : فَعَل يَفْعَلَ من باب ذَهَبَ يَذْهَب، وذَخَرَ يَذْخَرُ ، بفتح العين في الماضي والمضارع جميعاً " وهذا الوجه أقل الوجوه التي جاء عليها مضارع "فعل" المفتوح العين، وذلك لأنه لم يجئ إلا حيث تكون عين الفعل أو لامه حرفاً من أحرف الحلق الستة – وهي : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء – وليس معنى ذلك أنه كلما كانت العين أو اللام حرفاً من هذه الأحرف كان الفعل على هذا الوجه ، بل معناه أنه لا يكون على هذا الوجه إلا أن تكون عينه أو لامه حرفاً منها [١] "وهذه لغة ثالثة في "رضع" [٢] ، واستدل الزمخشري على هذه اللغة بقول جرير:

ويَرْضَعُ مَنْ لَاقَى وإنْ يلْقَ مُقْعَدَا يقُودُ بِأَعْمَى فالفرزدقُ سَائِلُهُ [٣]

وهذه اللغة حكاها الزجاج ، إلا انه قد فضل عليها الأولى .

الصورة الثالثة : ولم يوردها الزجاج في معانيه ، وهي فَعَل يَفْعِل ، من باب ضَرب يضْرِب، وجلسَ يجلِسُ، وهذه اللغة رواها الأصمعي[٤] أيضاً ، واستدل عليها بقول عبد الله همام السلوى :

---

(١) دوس التصريف ص ١٢٠ ، ١٢١.

(٢) ينظر : أساس البلاغة للزمخشرى ١/ ٣٥٩ ، المصباح المنير/٨٧ مادة رضع .

(٣) البيت من بحر الطويل ، لجرير في شرح ديوانه/٩٧١ ، وهو من شواهد أساس البلاغة ١/ ٣٥٩ ، لسان العرب ٣/ ١٦٦٠ ، تاج الدرس ٢١ / ٩٧ ، مادة رضع.
والشاهد في قوله : ويَرْضَعُ حيث جاء الفعل المضارع على وزن يَفْعَلُ وماضيه فَعَل .

(٤) ينظر: الغريب المصنف٢/٦٠٧ ، تهذيب اللغة١/٤٧٣ رضع ، إصلاح المنطق١/ ٢١٣ ، لسان العرب ٣/ ١٦٦٠ رضع.

وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وهم يَرْضِعُونَها أفاويقَ حتَّى ما يَدُرُّ لَهَا ثُعْلُ [١]

فقد جاء الفعل " يرضعونها" على وزن يَفْعِلُونَها – بكسر العين – ونسبت هذه اللغة لأهل الحجاز[٢]، وأهل نجد [٣]، وتهامة.[٤]

الصورة الرابعة : ولم يوردها الزجاج في معانيه ، وهي فَعُلَ يَفْعُل من باب كَرُمَ يَكْرُمُ وحَسُنَ يَحْسُنُ ، بضم العين في الماضي والمضارع جميعا ، ولا يكون هذا الفعل إلا لازما،ولا يجيء إلا في أفعال الغرائز والطبائع. [٥]

ويقولون في هذا الفعل رَضُعَ يَرْضُع إذا صار لئيما فلازمته هذه الصفة قال أبو منصور الأزهري تقول :رَضَعَ الرجل يَرْضُع أي : لئيم ، والعرب تقول : لئيم راضع ، ويقال : نُعِتَ به لأنه يَرْضَع ناقته من لؤمه لئلا يسمع صوت الشَّخْبِ

---

(١) البيت من بحر الطويل ، لعبد الله بن همام السلولي في الكامل للمبرد ١/ ٧٧ ، الغريب المصنف ٢/ ٦٠٨ ، معجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٠١ رضع ، إصلاح المنطق ١/ ٢١٣ ، جمهرة اللغة ٢/ ٢٦١ رضع ، تهذيب اللغة ١/ ٤٧٣ ، رضع ، شرح الفصيح للزمخشري ١/ ٦٢ ، لسان العرب ٣/ ١٦٦٠ رضع.
اللغة : أفاويق جمع أفواق جمع فيق وهي اسم للبن الذي يجتمع بين الحلبتين ، والثعل: خلف زائد صغير= =في أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدر من اللبن شيئاً .
والشاهد في قوله يرضعونها حيث جاء الفعل " رضع" مضارعه على يَرْضِع على وزن يَفْعِل ، وقد روى المبرد في كتابه الكامل هذا البيت رواية أخرى وهي : يرضَعونها على أنها من باب فَعِل يَفْعَل ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع ، وعلى هذا فيكون البيت شاهداً على الصورة الثانية .
(٢) ينظر : الكامل للمبرد ١/ ٧٧ ، المصباح المنير ص ٨٧.
(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٣٦١ رضع ، مقاييس اللغة ٢/ ٤٠٠ رضع ، شرح الفصيح للزمخشرى ١/ ٦٢ ، لسان العرب ٣/ ١٦٦٠ رضع .
(٤) ينظر : شرح الفصيح للزمخشري ١/ ٦٢ ، المصباح المنير/ ٨٧.
(٥) دروس التصريف /٥٦ .

فيطلبَ لبنه، وقال ابن الأعرابي: هو الخسيس من الأعراب ، الذي إذا نـــزل بـــه الضيف رضع شاقه بفمه لئلا يسمعه الضيف. (١)

من خلال ما سبق نخلص إلى أن الفعل "رضع" قد ورد في ماضـــيه ثـــلاث صور ، وفي مضارعه أربع صور ، هاكها فَعِلَ يَفْعَلُ من باب تَعِبَ يَتْعَبُ وسَـــمِعَ يَسْمَعُ ، وفَعُلَ يَفْعُلُ من باب كَرُمَ يَكْرُمُ وحَسُنَ يَحْسُنُ ، وفَعَلَ يَفْعَلُ من باب ذَهَـــبَ يَذْهَبُ وذَخَرَ يَذْخَرُ ، وفَعَلَ يَفْعِلُ من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ وجَلَسَ يَجْلِسُ ، وكان هذا التعدد في الصور لأن ضبط الحرف الذي قبل الآخر في مضارع الثلاثي لا يجـــري في الغالب على قياس مطرد ، وإنما مدار الضبط في الأفعـــال الثلاثيـــة ماضـــيها ومضارعها مبني على السماع .

(١) تهذيب اللغة ٤٧٣/١ وينظر : جمهرة اللغة ٣٦١/٢ ، معجم مقاييس اللغـــة ٤٠٠/٢ ، شرح الفصيح ٦٢/١، أساس البلاغة ٣٥٩/١ ، لسان العرب ١٦٦٠/٣ رضع ، المصـــباح المنير/٨٧ ، القاموس المحيط٢٩/٣ رضع.

المسألة الثانية

حركة حرف المضارعة في الفعل "حب" بين الفتح والضم

تحدث الزجاج عن حركة حرف المضارعة في الفعل "حب" ، ولكن قبل التعليق على نص الزجاج لابد من إشارة سريعة عن حركة حرف المضارعة عموما ، وأقول بأن الفعل الماضي إما أن يكون ثلاثيا أو زائدا على الثلاثة ، فإذا كان الفعل ثلاثيا أو خماسيا أو سداسيا فيفتح حرف المضارعة مثل فَرِحَ يَفْرَح ، وامتحن يَمتحن ،واستخرج يَستخرج ، وإذا كان الفعل رباعيا فيضم حرف المضارعة مثل : دحرج يُدحرج ، وأكرم يُكرم ، وكَبَّر يُكَبِّر ،" وفتحوا حرف المضارع في الثلاثي ، وضموه من الرباعي ، قيل:لأن الثلاثي أكثر من الرباعي ، والفتحة أخف من الضمة ، فأعطوا الأكثر الأخف ، والأقل الأثقل ليعادلوا بينهما .

فإن قيل : فالخماسي والسداسي أقل من الرباعي فهلا وجب ضمه ؟ قيل : إنما وجب فتحه لوجهين:

الأول : النقل من الثلاثي أكثر من الرباعي ، فلما وجب الحمل على أحدهما، كان الحمل على الأكثر أولى من الحمل على الأقل .

والثاني : أن الخماسي والسداسي ثقيلان لكثرة حروفهما، فلو بنوهما على الضم، لأدى ذلك إلى أن يجمعوا بين كثرة الحروف ، وثقل الضم ، وذلك لايجوز، فأعطوهما أخف الحركات وهو الفتح."[١]

نعود مرة ثانية إلى نص الزجاج ، فقد تحدث الزجاج عن حركة حرف المضارعة في الفعل "حب" وذلك عند حديثه عن قول الله تعالى :(قُلْ إِن كُنتُمْ

---

(١) أسرار العربية /٤٠٤ ــ ٤٠٥ ، وينظر :شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب ٨٦٢/٣، شرح الرضي على الكافية ١٩/٤ .

تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ)[١] ، وذكر في تعليقه عن الآية أن القراءة فيها بضم التاء ، وأن هناك لغة بالفتح ، لكن الأكثر في هذه الكلمة الضم على أنه فعل رباعي من "أحب" ، وفي هذه المسألة لم يقرن مصطلح "الكثرة" بكلمة "الاستعمال"، وإنما عبر بصيغة أفعل التفضيل مسبوقة بـ "أل" فقال: "الأكثر[٢]" وهذا نصه : "القراءة بضم التاء ، ويجوز في اللغة "تَحبِّون" ولكن الأكثر "تُحبّون" لأن "حَبَبْتُ" قليلة في اللغة ، وزعم الكسائي أنها لغة قد ماتت فيما يحسب" [٣]

وذكر الزجاج في نصه أن القراءة بضم التاء وهي قراءة الجمهور[٤] ، وكانت القراءة بضم التاء لأن الفعل ماضيه رباعيا "أَحَبَّ[٥]"، والمضارع منه "يحب" بضم حرف المضارعة .

ويجوز في اللغة "يَحِبِّون" وبهذه اللغة قرأ أبو رجاء العطاردي[٦] على أن الفعل ثلاثي من "حَبَّ" ، وهذه اللغة حكاها الكسائي قال:"يقال: يَحب وتَحب وأَحب، ويحب بكسر الياء ، وتِحب ،ويحب، وإِحب ، وهذه لغة بعض قيس ـــ يعني

(١) سورة المائدة آية ٣١ .
(٢) بمثل هذا التعبير عبر ابن منظور في لسان العرب ٧٤٢/١ مادة حبب ، وبلفظ "المشهور" عبر الرضي في شرحه على الشافية ١٤٢/١، وبلفظ "أكثر الاستعمال" عبر السمين الحلبي في الدر المصون٢١٠/٢، وابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب ١٣٦/٣ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٩٧/١، وينظر : المحرر الوجيز ٤٢٢/١ .
(٤) ينظر : البحر المحيط ٤٤٨/١،الدر المصون١٢٥/٣،اللباب في علوم الكتاب ١٥٦/٥ .
(٥) الحب نقيض البغض ، والحب الوداد والمحبة ، وأحبه فهو محب . لسان العرب ٧٤٢/١ حبب ، تاج العروس ٢١٢/٢ ــ ٢١٣ حبب.
(٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٣٦/١،إعراب القرآن للنحاس ٣٦٧/١، مختصر شواذ القراءات لابن خالويه /٢٦، المحرر الوجيز ٤٢٢/١،البحر المحيط٦٤٤/١،الدر المصون٢١٢/٢، ١٢٥/٣،اللباب في علوم الكتاب١٣٦/٣، ١٥٦/٥.

الكسر ــ والفتح لغة تميم وأسد وقيس وهي على لغة من قال :حَبَّ وهي لغة قد ماتت."[١]

واستدل الكسائي على هذه اللغة بقول الشاعر :

وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ[٢]

ووصف سيبويه هذه اللغة بأنها قليلة الاستعمال [٣]، ووصفها صاحب الصحاح بالشذوذ وقال معلقا على البيت السابق :"وهذا شاذ لأنه لا يأتي في المضاعف يَفْعِل بالكسر إلا ويشركه يَفْعُل بالضم إذا كان متعديا." [٤]

(١) معاني القرآن للكسائي /٩٨، وينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١٣٥/١،إعراب القرآن للنحاس ٣٦٧/١ ، المحرر الوجيز ٤٢٢/١ .

(٢) البيت من بحر الطويل ، لعيلان بن شجاع النهشلي في : شرح المفصل لابن يعيش ١٣٨/٧ ،لسان العرب ٧٤٣/١ مادة حبب ، تاج العروس ٢١٤/٢ حبب ،وبلا نسبة في :معاني القرآن للكسائي /٩٨ ،إعراب القرآن للنحاس ٣٦٧/١،اللباب في علوم الكتاب ١٥٦/٥، الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٣٥/١،الصحاح تاج اللغة١٠٥/١،مغني اللبيب ٣٨٨/٤ . والشاهد في قوله : ما حببته حيث استعمل الفعل الثلاثي حب .

(٣) الكتاب ١٠٩/٤ وينظر : شرح الكتاب للسيرافي ٤٨٥/٤،المخصص لابن سيده ٢١٤/١٤، النكت على تفسير كتاب سيبويه ٣ / ١٩٨ ، شرح الكتاب لمحمد بن صالح المجلد الثاني /٥٥ .

(٤) الصحاح تاج اللغة ١٠٥/١ ، وينظر : المخصص لابن سيده ٢١٤/١٤، شرح الشافية للرضي ١٤٢/١ ،البحر المحيط ٦٤٤/١ ،الدر المصون ٢١٠/٢ ، اللباب في علوم الكتاب ١٣٦/٣ .

المبحث الثاني : تصريف الأسماء

وتحته مسألتان :

المسألة الأولى :"الرضاعة" بفتح الراء وكسرها

المسألة الثانية من المسألتين اللتين تحدث عنهما الزجاج عند حديثه عن قول الله تعالى :(لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)[١] وفي هذه المسألة تحدث الزجاج عن فتح راء (الرضاعة) وكسرها ، وهي أيضا كسابقتها لم يقرن مصطلح "الكثرة" بكلمة "الاستعمال" ، وإنما عبر بـ (أفعل) التفضيل "أكثر" وأضافه إلى "الكلام" ، وعطف عليه بـ أفعل التفضيل "وأصحه" أي أن رواية الفتح أكثر استعمالا من رواية الكسر وأصح كلاما واستدل على ذلك بقراءة العامة (أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) بالفتح ، وهذا نص الزجاج :"ويقال:الرَّضاعة والرِّضاعة ـ بالفتح والكسر ـ والفتح أكثر الكلام وأصحه ، وعليه القراءة "لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ. "

وروى أبو الحسن الأخفش أن بعض بني تميم تقول : (الرِّضاعة) ـ بكسر الراء ـ ، وروى الكسر أيضا غيره ، ويقال : الرَّضاع والرِّضاع ويقال : ما حمله على ذلك إلا اللؤم والرَّضاعة بالفتح لا غير ههنا" [٢]

وقد استدل الزجاج على أن أكثر الكلام فتح راء (الرضاعة) بقراءة الجمهور [٣] (لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) بفتح الراء. [٤]

---

(١) سورة البقرة آية ٢٣٣ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٣/١ وينظر : زاد المسير ٢٧١/١ .
(٣) ينظر : البحر المحيط ٢٢٣/١ ، الدر المصون ٤٦٣/٢ ، اللباب في علوم الكتاب ١٧٢/٤ . بل جعل الفراء القراءة بالفتح لا غير قال:" القراء تقرأ بفتح الراء" معاني الفراء٤٩/١ وينظر : زاد المسير٢٧١/١،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٠/٤ .
(٤) يقال :فلان أخي من الرَّضاعة بفتح الراء لا غير ... والرِّضاع مصدر راضعته رضَاعا ومُرَاضَعة وفلان رَضْع فلان إذا راضعه لبان أمه أخرج مخرج الرسيل والأكيل والزميل . جمهرة اللغة٣٦١/٢ ـ ٣٦٢ وينظر: معجم مقاييس اللغة٤٠١/٢ ، لسان العرب ١٦٦٠/٣ رضع .

وحكى النحاس عن البصريين أنهم لا يعرفون إلا الفتح وعن الكوفيين أنهم لا يعرفون إلا الكسر قال :" ولا يعرف البصريون: الرَّضاعة إلا بفتح الراء، والرِّضاع إلا بكسر الراء مثل: القتال، وحكى الكوفيون[١] كسر الراء مع الهاء وفتحها بغير هاء"[٢]

وذكر الزجاج رواية عن الأخفش[٣] أن كسر الراء في (الرضاعة) هي لبعض بني تميم .

وقد قرأ بالكسر أيضا غير بني تميم أبو حنيفة وطلحة بن مصرف وأبو حيوة وابن أبي عبلة والجارود بن أبي سبرة[٤] ، وقد خرج الفراء هذه القراءة على أنها لغة وهي وإن "كانت فهي بمنزلة الوِكالة والوَكالة ، والدِّلالة والدَّلالة ، ومهرت الشيء مِهارة ومَهارة ،والرِّضاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ومثله الحِصاد والحَصاد."[٥]

وروى عن مجاهد أنه قرأ الرَّضعة مثل القَصْعَة على وزن الفَعْلَة. [٦]

---

(١) ينظر : شرح الفصيح لابن الجبان /٢١٣ ، إسفار الفصيح للهروي ٣٦٢/١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣١٦/١ وينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٤ ،البحر المحيط ٢٢٣/١، الدر المصون ٤٦٣/٢، اللباب في علوم الكتاب ١٧٢/٤ .

(٣) قال الأخفش :" بيني وبينك رَضاعة ورَضاع ، وتقول : اللؤم والرَّضاعة ، وهي في كل شيء مفتوحة ، وبعض بني تميم يكسرها إذا كانت في الارتضاع ؛ ويقول الرِّضاعة " معاني القرآن ١٨٨/١ وبدون نسبة في معاني القرآن للكسائي /٩١ .

(٤) ينظر : زاد المسير ٢٧١/١ ، المحرر الوجيز٣١١/١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٤، البحر المحيط ٢٢٣/١ ، الدر المصون ٢٦٣/٢ ،اللباب في علوم الكتاب ١٧٢/٤ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١٤٩/١ وينظر : جامع البيان ٢١٠/٤ ، المحرر الوجيز ٣١١/١ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز ٣١١/١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٠٩/٤ ، البحر المحيط ٢٢٣/١، الدر المصون ٤٦٤/٢ ،اللباب في علوم الكتاب ١٧٢/٤ .

وقد ضعفها العكبري قال :" وفيه بعد ؛ لأن الرضعة هي المرة الواحدة ليست تامة، إلا أن ينزلها منزلة الجنس ، أو يكون أوقع الواحد موقع الجمع." (١)

وتفتح راء (الرضاعة)لاغير إذا نقلت من معناها إلى معنى المبالغة وصارت سجية قال الزمخشري :"ولما نقلوه إلى معنى المبالغة في اللؤم بنو فعلة على فَعُل فقالوا : رَضُعَ رَضَاعة فهو رضيع . ويقال للشحاذ : الرَّاضِع لأنه يرضَع الناس بسؤاله.... قيل : ما حمله على ذلك إلا اللؤم والرَّضاعة وإلا اللؤم والرَّضعُ. "(٢)

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٢٥٠ ـــــ ٢٥١ .

(٢) أساس البلاغة ١/٣٥٩ رضع بتصرف وينظر : لسان العرب ٣/١٦٦٠ ـــــ ١٦٦١ ، المصباح المنير /٨٧ ، القاموس المحيط ٣/٢٩ رضع .

المسألة الثانية

كسر الميم وفتح الفاء في "مرفق" والعكس

تحدث الزجاج عن اللغات الواردة في كلمة "مِرْفَق" عند حديثه عن قول الله تعالى : (ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا[١])، وذكر رأي الأصمعي ورد عليه بقراءة القُرَّاء " مَرْفِقًا" ، ثم ذكر بعد ذلك رأي قطرب وغيره من أهل اللغة وهو ورود اللغتين في مرفق اليد ، ومرفق الأمر ، ثم ذكر إجماع العرب على أن "المِرْفَق" بكسر الميم وفتح الفاء تكون لليد . ثم ذكر الزجاج أن ذلك أكثر في اللغة وأجود ؛ولا شك أن هذا معناه أكثر استعمالا في اللغة وأجود من اللغة الثانية ، وإليك نص الزجاج قال :" قوله:(ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) يقال هو مِرْفَق اليد ــ بكسر الميم وفتح الفاء ــ ، وكذلك مِرْفَق الأمر مثل مِرْفَق اليد سواء . قال الأصمعي : لا أعرف غير هذا . وقرأت القراء "مَرْفِقًا" ــ بفتح الميم وكسر الفاء ــ . وذكر قطرب وغيره من أهل اللغة اللغتين جميعا في مَرْفِق الأمر ومِرْفَق اليد. وقالوا جميعا المِرْفَق لليد بكسر الميم ، هو أكثر في اللغة وأجود" [٢]

والحق أن كلمة "مرفق" اختلف العلماء فيها اختلافا كثيرا ، ووردت فيها روايات كثيرة ، واختلف النقل فيها عن العلماء .

وكلمة "مرفق" قد تكون الجارحة في جسم الإنسان ، وقد تكون معنى الكلمة في الآية الكريمة الاسم أي : " ما يرتفق به الإنسان وينتفع من ضرورات الحياة." [٣]

---

(١) سورة الكهف آية ١٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٢/٣ ــ ٢٧٣ .

(٣) ينظر : جامع البيان ١٨٢/١٥ ، الدر المصون ٤٥٥/٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩/١٢ .

وقد تكون كلمة "مرفق" مشتقا من المشتقات، فقد تكون مصدرا ميميا أو اسمَ مكان ، وكما رأينا من نص الزجاج السابق فلم يتحدث عن كلمة "مرفق" المصدر ولا اسم المكان، وإنما تحدث عن الجارحة في الإنسان ، وكلمة "مرفق" الأمر أي : ما ترتفقون به .

وعند تفصيل الحديث فيها سأقسمها إلى ثلاثة أقسام ، الأول:الجارحة في الإنسان والأمر. والثاني : كلمة "المرفق" المصدر الميمي . والثالث : كلمة "مرفق" اسم المكان . وإليك عرض الأقسام الثلاثة مفصلة :

الأول : كلمة "مرفق" موصل الذراع في العضد[١] ، والاسم أي: ما يرتفقون به وينتفعون ، ذهب كثير من العلماء أن كلمة "مرفق" هذه ورد فيها اللغتان جميعا وهما كسر الميم وفتح الفاء ، والثانية: فتح الميم وكسر الفاء ، قال الجوهري :"المِرفَق والمَرفِق : موصل الذراع في العضد ، وكذلك المِرْفَق والمَرْفِق من الأمر ، وهو ما ارتفقت به . ومن قرأ (وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) جعله مثل مِقْطَع ، ومن قرأ "مَرْفِقا" جعله اسما مثل مَسْجِد[٢] " وحكى الطبري بيتا من الشعر عن القراء جمع فيه بين الروايتين في الجارحة من جسم الإنسان ومرفق الأمر[٣] ، قال :

---

(١) الصحاح تاج اللغة ١٤٨٢/٤ ، لسان العرب ١٦٩٥/١٩ ، تاج العروس ٣٤٦/٢٥ رفق .
(٢) الصحاح تاج اللغة ١٤٨٢/٤ رفق ، وينظر : تهذيب اللغة ١١٢/٩ ،معاني القراءات ١٠٦/٢، التبيان في تفسير القرآن ١٨/٧ ، زاد المسير ١١٦/٥ ، المحرر الوجيز ٥٠٢/٣ ،مفاتيح الغيب ١٠٠/٢١، المقتبس في توضيح ما التبس (شرح المفصل) ١٤٦٠ ، البحر المحيط ١٠٣/٦ ،لسان العرب ١٦٩٥/١٩ رفق ، الدر المصون ٤٥٥/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩/١٢ ، تاج العروس ٣٤٧/٢٥ رفق ، فتح القدير٣٧٩/٣.
(٣) جامع البيان ١٨٣/١٥ .

بِتُّ أُجَافِي مِرْفَقًا عَنْ مَرْفِقِي[١]

وقد قُرِئ بهما جميعا ، فقرأ الجمهور "مِرْفَقا"[٢] ، بكسر الميم وفتح الفاء ، وقرأ نافع وابن عامر وأهل المدينة "مَرْفِقا". [٣]

ونسب الزجاج اللغتين لقطرب[٤] . ونسبتا لأبي حاتم أيضا. [٥]

وقد اختلف النقل عن الكسائي والفراء فيهما ، أما موقف الكسائي فقد زعم أن اللغة الفصيحة في الآية كسر الميم وأن الفتح جائز ، أما في "مِرْفَق" الإنسان الذي في اليد فكان الكسائي ينكر فيها إلا كسر الميم وفتح الفاء. [٦]

---

(١) البيت من مشطور الرجز ، لم أقف على قائله ، وهو من شواهد : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٨٣/١٥،الدر المصون ٤٥٥/٧،اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩/١٢ .
والشاهد في قوله : مِرْفَقًا ومَرْفِقي حيث جمع الشاعر فيه بين الروايتين كسر الميم وفتح الفاء والعكس .

(٢) ينظر : الحجة للقراء السبعة ١٣٠/٥ ،التبيان في تفسير القرآن ١٨/٧ ، زاد المسير ١١٦/٥،المحرر الوجيز ٥٠٢/٣ ، معاني القراءات١٠٦/٢ ، مفاتيح الغيب ١٠٠/٢١،البحر المحيط ١٠٣/٦،الدر المصون٤٥٥/٧،اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩/١٢.

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء١٣٦/٢،معاني القراءات ١٠٦/٢،الحجة للقراء السبعة ١٣٠/٥، التبيان في تفسير القرآن ١٨/٧، زاد المسير١١٦/٥، المحرر الوجيز٥٠٢/٣، مفاتيح الغيب ١٠٠/٢١، البحر المحيط ١٠٣/٦، الدر المصون ٤٥٥/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٣٩/١٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٣/٣ ، التفسير البسيط ٥٥٠/١٣ .

(٥) المحرر الوجيز ٥٠٢/٣ ، البحر المحيط ١٠٣/٦ .

(٦) معاني القرآن للكسائي /١٨٤ بتصرف وينظر : جامع البيان ١٨٢/١٥ ــ ١٨٣ ،الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤٠/٦ ــ ٤٣٤١ ، التبيان في تفسير القرآن ١٨/٧ ، مفاتيح الغيب ١٠٠/٢١ ، فتح القدير ٣٩٧/٣ .

وعكس صاحب المحرر الوجيز النقل عن الكسائي قال :" وأنكر الكسائي أن يكون المرفق من الجارحة إلا بفتح الميم وكسر الفاء" (١)

أما موقف الفراء فقد ذهب إلى أنهما لغتان قال:" وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان . والعرب أيضا تفتح الميم من مرفق الإنسان لغتان فيهما" (٢)

وحكى مكي عن الفراء عكس ما قاله الفراء في معانيه وهو إنكاره رواية الفتح قال :" وأنكر الفراء الفتح . وقال : لا أعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء إلا الكسر. " (٣)

وما حكاه مكي عن الفراء ، حكاه الزجاج عن الأصمعي قال :" ويقال : هو مِرْفَق اليد بكسر الميم وفتح الفاء ، وكذلك مِرْفَق الأمر مثل : مِرْفَق اليد سواء . قال الأصمعي لا أعرف غير هذا (٤) " . ونُسِبَ ــ أيضا ــ ذلك لليث. (٥)

وقد رُدَّ على الأصمعي والليث بقراءة نافع وابن عامر (من أمركم مَرْفِقًا) .

واختار يونس المَرْفِق في الأمر ، والمِرْفَق في اليد. (٦)

---

(١) المحرر الوجيز ٥٠٢/٣ وينظر :البحر المحيط ١٠٣/٦ ، الدر المصون ٤٥٦/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٠/١٢ .

(٢) معاني القرآن ١٣٦/٢ وينظر : جامع البيان ١٨٣/١٥،إعراب القرآن للنحاس٤٥٠/٢ ،تهذيب اللغة ١١٢/٩، التبيان في تفسير القرآن ١٨/٧، زاد المسير ١١٦/٥،مفاتيح الغيب١٠٠/٢١،فتح القدير٣٧٩/٣ .

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤١/٦ وينظر:المحرر الوجيز ٥٠٢/٣ ، البحر المحيط ١٠٣/٦، الدر المصون ٤٥٦/٧، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٠/١٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٢/٣ وينظر : التفسير البسيط ٥٥٠/١٣ .

(٥) ينظر : تهذيب اللغة ١١٢/٩، لسان العرب ١٦٩٥/١٩ رفق ، تاج العروس ٣٤٦/٢٥ رفق .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة ١١٢/٩، التفسير البسيط ٥٥٠/١٣، لسان العرب ١٦٩٥/١٩ ، تاج العروس ٢٥/ ٣٤٧ رفق.

واختار أبو عبيدة اللغتين في الأمر ، وكسر الميم وفتح الفاء في اليد. (١)

وقد فرق الفراء بين القراءتين فقال بعدما ذكر أصحاب القراءتين: "فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين المَرْفِق من الأمر ، والمِرْفَق من الإنسان. "(٢)

من خلال ما سبق يتضح لنا أن جُلَّ العلماء ذهبوا إلى أن كسر ميم المرفق لليد أكثر في اللغة وأجود. (٣)

ولهذه العلة وهو كثرتها وجودتها فَضَّل الطبري قراءة كسر ميم المرفق ، قال :" والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان بمعنى واحد ، وقد قرأ بكل واحدة منهما قَرَأَةٌ من أهل القرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن الذي أختار في قراءة ذلك (ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء ؛ لأن ذلك أفصح اللغتين وأشهرهما في العرب ، وكذلك ذلك في كل ما ارتفق به من شيء." (٤)

---

(١) مجاز القرآن ٣٩٥/١ ، وينظر: الحجة للقراء السبعة ١٣١/٥،التبيان في تفسير القرآن١٨/٧،التفسير البسيط ٥٤٩/١٣ .

(٢) معاني القرآن ١٣٦/٢، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٥٠/٢ ،تهذيب اللغة ١١٢/٩، الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٣٤١/٦، التفسير البسيط ٥٤٩/١٣ ، فتح القدير ٣٧٩/٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٣٦/٢،جامع البيان ١٨٣/١٥ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٣/٣ ، معاني القراءات للأزهري ١٠٦/٢ ،تهذيب اللغة١١٢/٩،مفاتيح الغيب ١٠٠/٢١، لسان العرب ١٦٩٥/١٩ رفق ، تاج العروس ٣٤٧/٢٥ رفق، فتح القدير ٣٧٩/٣ .

(٤) جامع البيان ١٨٣/١٥ .

وقد ذكر الأخفش فيها لغة ثالثة إلا أنه لم يُقْرَأ بها قال :" من أمركم مِرْفَقا" أي: شيئا يرتفقون به ، مثل المِقْطَع ، و"مَرْفِقَا" جعله اسما كـ المَسْجِد ، أو يكون لغة ، يقولون : رَفَقَ يَرْفُقُ، وإن شئت مَرْفَقَا يريد : رِفْقَا ، ولم يَقْرَأ. (١)

الثاني: مجئ كلمة"مَرْفِق" مصدرا ميميا:قبل الحديث عن مجئ كلمة "مرفق" مصدرا ميميا لابد من إشارة سريعة إلى تعريف المصدر الميمي وكيفية صياغته من الثلاثي باعتبار أن كلمة "المرفق" مشتقة من رفق الثلاثي(٢) ،فأقول المصدر الميمي هو اسم يدل على الحدث المجرد عن الزمن مبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة

كيفية صياغته من الثلاثي : يصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي على وزن "مَفْعَل" بفتح الميم والعين ، وسكون الفاء ، سواء أكان المضارع مضموم العين، مثل: قَتَلَ يَقْتُل، أم مفتوحها مثل : هَرَبَ يَهْرَب ، أم مكسورها مثل : ضَرَبَ يَضْرِب فالمصدر من ذلك كله على وزن "مَفْعَل" بفتح الميم والعين وسكون الفاء ، فنقول فيها مَقْتَل ومَهْرَب ومَضْرَب ، وسواء أكان صحيحا كما مر ، أم كان مضعفا مثل : رَدَّ مَرَدّا ، وفَرَّ مَفَرّا ، أم كان معتل العين وهو الأجوف مثل تاب متابا، ونام مناما، أم كان معتل اللام مثل حيى محيا ، وثوى مثوى .

نعود إلى كلمة "مرفق" فنقول ذهب أبو زيد إلى أنها مصدر ميمي قال الفارسي : وقال أبو زيد : رفق الله عليك أهون المَرْفِق والرِّفْق . قال أبو علي :

---

(١) معاني القرآن ٤٢٨/٢ وينظر: جامع البيان ١٨٣/١٥،إعراب القرآن للنحاس٤٥٠/٢ ـ ٤٥١، الحجة للقراء السبعة ١٣١/٥ ، التبيان في تفسير القرآن ٨١/٧،الهداية إلى بلوغ النهاية٤٣٤١/٦ ، التفسير البسيط ٥٤٩/١٣.

(٢) رفق: الرِّفْقُ ضد العنف . رفق بالأمر وله وعليه يَرْفُقُ رِفْقا ورَفُقَ يَرْفُقُ ورَفِقَ :لطف .لسان العرب ١٦٩٥/١٩ رفق وينظر: تاج العروس ٣٤٦/٢٥ رفق .

المرفق فيما حكاه أبو زيد مصدر ، ألا ترى أنه جعله كالرفق ، وكان القياس الفتح لأنه ليس من يَرْفُقُ ، ولكنه كقوله قوله :(١) (إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ)."(٢)

من خلال بيان كيفية صياغة المصدر الميمي من الثلاثي يتبين لنا أن القياس في الفعل "رفق" أن يكون على "مَفْعَل" بفتح الميم والعين وسكون الفاء فنقول فيه: المَرْفَق، إلا أن مجيئه على "مِفْعَل" بكسر الميم شاذ، قال الشنقيطي: "ومن الكسر الشاذ "مَرْفِق" مصدر من "رفق" كـ "نصر" شاذ فيه نحو " مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا. "(٣)

الثالث : كلمة "مِرْفَق" اسم مكان : وقبل الحديث عن كون "مرفق" اسم مكان لابد من تعريف اسم المكان وبيان كيفية صياغته بإيجاز فأقول : اسم المكان هو اسم مشتق يدل على مكان وقوع الفعل .

أما كيفية صياغته من الثلاثي فيصاغ اسم المكان من الثلاثي على وزنين ، أحدهما :(مَفْعَل) بفتح الميم وسكون الفاء وذلك في ثلاثة مواضع ، الأول: إذا كان المضارع مفتوح العين صحيح اللام وليس مثالا واويا فنقول : لَجَأ مَلْجَأ، وذَهَبَ مَذْهَب، وشَرِبَ مَشْرَب، ونَدِمَ مَنْدَم، وذلك لأن مضارعها يلجأ ويذهب ، ويشرب.

الثاني : إذا كان المضارع مضموم العين ، فنقول في اسم المكان خَرَجَ مَخْرَج ، وكَتَبَ مَكْتَب ، وقَتَل مَقْتَل ، وبَلَغَ مَبْلَغ ، وقَعَدَ مَقْعَد ، وقَامَ مَقَام ، وذلك لأن مضارعها يَخْرُج ويَكْتُب ويَقْتُل ويَبْلُغ ويَقْعُد ويقوم .

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٥ .

(٢) الحجة للقراء السبعة ١٣١/٥ وينظر :التبيان في تفسير القرآن ١٨/٧ ، المحرر الوجيز ٥٠٢/٣ ، التبيان في إعراب القرآن ٨٤٠/٢ ، الدر المصون ٤٥٦/٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٠/١٢ .

(٣) الطرة شرح لامية الأفعال ٤٧٤/١ وينظر: خلاصة الأقوال على شرح لامية الأفعال لابن الناظم/٧٩ .

الثالث : إذا كان الفعل المضارع ناقصا أي معتل اللام مثل سَعَى مَسْعَى ، ورَمَى مَرْمَى ، وثَوى مَثْوى ، ونَأَى مَنْأَى ، وغَزَا مَغْزَى ، وجَرَى مَجْرَى ، وأَوى مَأْوى ، ورَعَى مَرْعَى .

ثانيهما : (مَفْعِل) ــ بفتح الميم وسكون الفاء وكسر العين ــ وذلك في موضعين : الأول: إذا كان الفعل المضارع مكسور العين صحيح اللام غير مثال واوي ، مثل : ضَرَبَ مَضْرِب ، حَبَسَ مَحْبِس ، قَبَل مَقْبِل ، حاض محيض ، صاف مصيف ،وذلك لأن المضارع منها مكسور العين، وهو صحيح اللام غير مثال واوي إذ هو يضرب ويحبس ويقبل ويحيض ويصيف .

الثاني : إذا كان الفعل مثالا واويا ، صحيح اللام مكسور العين في المضارع أو مضمومها باتفاق مثل : وَعَدَ مَوْعِد ، وَأَلَ مَوْئِل ، وَضَعَ مَوْضِع .

أما المثال اليائي مثل يسر فحكمه كالفعل الصحيح تقول : مَيْسَر بوزن مَفْعَل بفتح العين .

نعود إلى كلمة "مرفق" اسم المكان فنقول ذهب الأزهري إلى أنها اسم مكان قال : "والمِرْفَق من مرافق الدار من الْمُغْتَسل[١] والْكَنِيْف[٢] ونحوه." [٣]

والمِرْفَق على وزن (مِفْعَل) بكسر العين ، وكلمة "المرفق" مأخوذة من الفعل "رفق" مثلث العين فهو من :

١ــ رَفَقَ : فَعَلَ ــ بفتح العين ــ ومضارعه يَرْفُقُ على وزن (يَفْعُلُ) بضم العين .

---

(١) المُغْتَسل : الموضع الذي يغتسل فيه .لسان العرب ٣٢٥٦/٣٦ غسل .

(٢) الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل لتقيها الريح والبرد ، سمي بذلك لأنه يكتنفها أي : يسترها . لسان العرب ٣٩٤١/٤٤ كنف .

(٣) تهذيب اللغة ١١٢/٩ وينظر:لسان العرب١٦٩٤/١٩ رفق ، تاج العروس ٣٤٧/٢٥ رفق .

٢ــ رَفُقَ فَعُلَ ــ بضم العين ــ ومضارعه يَرْفُقُ على وزن (يَفْعُلُ) بضم العين .

٣ــ رَفِقَ فَعِلَ ــ بكسر العين ــ ومضارعه يَرْفِقُ على وزن (يَفْعِل) بفتح العين.(١)

وعلى هذا فيكون قياس اسم المكان من رَفَقَ يَرْفُقُ ، ورَفَقَ يَرْفُقُ ، ورَفِقَ يَرْفَق : مَرْفَق على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين وسكون الفاء . ومجيئها على (مِفْعَل) مرفق شاذ ولا يقاس عليه .

وقد ذهب ابن الحاجب إلى أنها على وزن (مَفْعِل) : مَرْفِق ، قال : أسماء الزمان والمكان مما مضارعها مفتوح العين أو مضمومها ، ومن المنقوص على "مَفْعَل" نحو : مَشْرَب ومَقْتَل ومَرْمَى ، ومن مكسورها والمثال على مَفْعِل نحو مَضْرِب ومَوْعِد . وجاء : المَرْفِق. (٢)

وقد عدها الرضي من (يَفْعُل) بفتح حرف المضارعة وضم العين وعليه فتكون شاذة أيضا قال : "وقد جاء من (يَفْعُل) كلمات على (مَفْعِل) بالكسر لا غير ، وهي المَشْرِق والمَغْرِب والمَرْفِق ، وهو موصل الذراع والعضد ، وهو أيضا كل ما يُنْتَفَعُ به ، والارتفاق : الانتفاع ، والاتكاء على المرفق ، ويقال فيهما المِرْفَق على وزن المِثْقَب أيضا ؛ لأنهما آلتا الرفق الذي هو ضد الخرق ؛ إذ المتكئ على مرفقه ساكن مطمئن ، وكذا ذو المال المنتفع به على الأغلب ، ومعنى الموضع فيهما أبعد وذلك بتأويل أنهما مَظَنَّتَا الرفق ومحلاه." (٣)

*****

(١) ينظر: لسان العرب١٩/١٦٩٤ رفق .

(٢) الشافية في التصريف لابن الحاجب /٣٠ .

(٣) شرح الرضي على الشافية ١٨١/١ وينظر :خلاصة الأقوال على شرح لامية الأفعال لابن الناظم /٧٩، المقتبس في توضيح ما التبس (شرح المفصل) للأسفندري /١٤٦٠،الطرة شرح لامية الأفعال للشنقيطي ٤٧٤/١ .

المبحث الثالث جمع التكسير

وتحته مسألة واحدة وهي :

دلالة جمع المؤنث السالم على القلة

ذكر الزجاج أن جمع المؤنث السالم يدل على القلة عند بعض العلماء ، وأن ذلك كان كثيراً في اللغة ، ولم يذكر غيره من العلماء أن ذلك كان كثيراً في اللغة ، والقضية فيها رأى آخر سنذكره بعد ذكر نص الزجاج ، وقد تحدث الزجاج عن هذه القضية عند حديثه عن قول الله تعالى :}وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ{[1]، قال الزجاج : "معدودات" يستعمل كثيراً في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل أو كثر فهو معدود – ولكن " معدودات" أدلُّ على القلة ، لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء ، نحو : دريهمات وجماعات ، وقد يجوز وهو حسن كثير أن تقع الألف والتاء للكثير ، وقد ذكر أنه عيب على القائل:

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا[2]

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٣ .

(٢) البيت من بحر الطويل ، لحسان بن ثابت في ديوانه/ ٣٥ ، الكتاب ٥٧٨/٣ ، كتاب التكملة/٤٢٣ ، شرح الكتاب للسيرافي ٤/ ٣٠٩ ، المحتسب ١٨٧/١ ، التبيان في تفسير القرآن للطوسى ٢،/ ١٥٧، التفسير البسيط ٦٨ ، النكت فيس تفسير كتاب سيبويه ٣/ ١١٢ ، المقتصد شرح التكملة ١/ ٨٥٠ ، أسرار العربية/٣٥٦ ، شرح المفصل ١٠/٥ ، إيضاح شواهد الإيضاح للقيسى ٧٧٩/٢ ، شرح المقدمة الجزولية للأبذي٢٤٩/٥ ، المنتخب الأكمل على كتاب الجمل/٨٠٦ ، توضيح المقاصد١٣٧٩/٥ ، شرح الأشموني ٦٧١/٣ ، المقاصد النحوية ٢٠١١/٤ ، خزانة الأدب ١٠٧/٨ ، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٥/١ ، والمقتضب ٢/ ١٨٦ ، الخصائص ٢/ ٢٠٦ ، شرح الجمل لابن عصفور ٥١٩/٢ ، الأشباه والنظائر ١/ ١٣٥.

اللغة : الجفنات : جمع جفنة وهي القصعة . الغر : جمع غراء وهي البيضاء ، يلمعن : من لمع البرق إذا أضاء . من نجدة : من شجاعة .

والشاهد في قوله : الجفنات ، حيث جمعت بالألف والتاء في القلة ، وأما في التكسير فقد اطرد جمع مثل هذا البناء في الكثرة على فعال كالجفان ، وقيل : المراد به التكثير كما هو في مذهب سيبويه والزجاج .

فقيل له : لم قللت الجفنات ولم تقل الجفان ؟

وهذا الخبر عندي مصنوع ؛ لأن الألف والتاء قد تأتي للكثرة قال الله عز وجل : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[١]

وقال:(فِي جَنَّاتٍ)[٢] وقال: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ[٣])، فالمسلمون ليسوا في جنات قليلة ، ولكن إذا خص القليل في الجمع بالألف والتاء ، فالألف والتاء أدل عليه ، لأنه يلي التثنية ، تقول : حمام وحمامان وحمامات، فتؤدى بتاء الواحد ، فهذا أدل على القليل ، وجائز حسن أن يراد به الكثير ، ويدل المعنى المُشَاهَد على الإرادة ، كما أن قولك جمع يدل على القليل والكثير."[٤]

اختلف العلماء في دلالة الجمع المختوم بالألف والتاء على القلة فقط أو على القلة والكثرة معاً .

الرأي الأول : ذهب بعض النحويين إلى أن الألف والتاء في جميع ذلك للقلة .[٥]

قال سيبويه : " وأما ما كان على "فَعْلَة " فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : قَصْعَة وقَصَعَات، وصَحْفَة وصَحَفَات ، وجَفْنَة وجَفَنَات ، وشَفْرَة وشَفَرَات ، وجَمْرَة وجَمَرَات ، فإذا جاوزت أدنى العدد

(١) سورة الأحزاب جزء من الآية ٣٥.
(٢) هي في القراءات في أربعة عشر موضعاً أول مواضعها في سورة التوبة جزء من الآية ٧٢ وتتمتها : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)والثلاثة عشر موضعاً الأخرى هي يونس آية ٩ ، الحجر٤٥ ،الحج٥٦ ، الشعراء ١٤٧ ، الصافات ٤٣، الدخان٥٢ ، الذاريات١٥، الطور١٧ ، القمر ٥٤ ، الواقعة ١٢ ، الصف ١٢،المعارج ٣٥ ، المدثر ٤٠ .
(٣) سورة سبأ الآية ٣٧.
(٤) معانى القرآن وإعرابه ٢٧٥/١ – ٢٧٦ وينظر نص الزجاج في : التفسير البسيط ٤/ ٦٨، التبيان في تفسير القرآن الطوسي ٢١٧٥/٢ خزانة الأدب ٨/ ١٠٧ – ١٠٨.
(٥) أسرار العربية 5/ ٣٥٦ بدون نسبة .

كسَّرت الاسم على فِعِال " وذلك قصعة وقِصَاع ، وجِفنة وجِفَان ، وشفرة وشِفَار ، وجمرة وجِمَار" .[١]

ونسب هذا الرأى للكوفيين[٢].واستدل أصحاب هذا الرأي بالقياس والسماع :

أما الدليل القياسى : الذي استدل به أصحاب هذا الرأى فقد ذكره ابن يعيش بعد أن ذكر أبنية القلة وألحق بها جمعي التصحيح – المذكر والمؤنث – وهو : "أنك تفسر به العدد القليل فتقول : ثلاثة أفلس وأربعة أجمال وخمسة أرغفة وثلاثة صبية وكذلك الجمع بالواو والنون والألف والتاء تقول : ثلاثة بنين وثلاث شجرات فتميزك بهذه الجموع العدد القليل دليل على ذلك" .[٣]

أما الدليل السماعي : الذي استدل به أصحاب هذا الرأى ، فهم يحتجون بما روى عن حسان بن ثابت حين أنشد النابغة قصيدته التي فيها:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

قال له النابغة قد أخطأت في بيت واحد ثلاثة مواضع: الأول: أنك قلت: الجفنات وهى تدل على عدد قليل ، ولا فخر لك أن يكون لك في ساحتك ثلاث جفنات أو أربع .[٤]

---

(١) الكتاب ٥٧٨/٣ وينظر : شرح الكتاب للسيرافي ٤/ ٣٠٩ ، كتاب التكملة/ ٤٢٣ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥١٩ ،شرح الجزولية للأبذي ٥/ ٢٤٨ ،لمنتخب الأكمل على كتاب الجمل للخفاف 806 /

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس٢٩٨/١،الجامع لأحكام القرآن الكريم٣٦٢/٣،اللباب في علوم الكتاب٤٤٥/٣ ، واختاره المرادى قال : " يشارك هذه الأبنية في الدلالة على القلة جمعا التصحيح . توضيح المقاصد ٥/ ١٣٧٨ وينظر : شرح الأشموني ٣/ ٦٧٠.

(٣) شرح المفصل ٥/ ١٠

(٤) هذا هو موطن الاستدلال ، والموضع الثاني : أنك قلت : يلمعن واللمعة بياض قليل فليس فيه كبير شأن .
والثالث : أنك قلت : يقطرن والقطرة تكون للقليل ، فلا يدل ذلك على فرط نجدة ، وكان يجب أن تقول الجفان ويسلن . أسرار العربية / ٣٥٦ وينظر : المقتصد شرح التكملة ١/ ٨٥١ .

الرأى الثاني : ما ذهب إليه الزجاج أنه يجوز وهو حسن كثير أن تقع الألف والتاء للكثير، واستدل الزجاج بقول الله تعالى:(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) وقال: (في جنات) وقال: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ) ، فالمسلمون ليسوا في جنات قليلة .[١]

وقد تبع الزجاجُ فيه سيبويه حيث قال :"وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير[٢]"وتبعهما في ذلك الفارسي[٣] . ونسب هذا الرأى للبصريين .[٤]

وقد استدل أصحاب هذا الرأى بان" هذا الجمع يجيئ للكثرة ، كما يجيئ للقلة ، قال الله تعالى :)وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ(والمراد به الكثرة لا القلة ، والذي يدل على ذلك أنه جمع صحيح ، فصار بمنزلة قولهم : " الزيدون" و"العمرون" وكما أن قولهم "الزيدون والعمرون" يكون للكثرة والقلة فكذلك هذا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٥/١ – ٢٧٦ وينظر : زاد المسير ٢١٨/١ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢١٨٧/١ النكت في تفسير كتاب سيبويه ٣/ ١١٢ ، المقتصد شرح التكملة ٨٥٠/١ ، التبيان في تفسير القرآن ١٧٥/٢ ، التفسير البسيط ٦٨/٤ ، أسرار العربية/٣٥٧ – ٣٥٨ ، شرح المفصل ٥/ ٢١١ ــ تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع/٣٤٢ ، خزانة الأدب ١٠٧/٨ – ١٠٨

(٢) الكتاب ٣/ ٥٧٨ ، وينظر : شرح الكتاب للسيرافي ٤/ ٣٠٩ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٣/ ١١٢ ، شرح الجزولية للأبذي٢٤٨/٥ – ٢٤٩ ، المنتخب الأكمل على كتاب الجمل للخفاف/٨٠٦.

(٣) كتاب التكملة/٤٢٤ ، وينظر : المقتصد شرح التكملة ١/ ٨٥٠ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٩٨ ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ٣/ ٣٦٢ ، اللباب في علوم الكتاب ٤٤٥/٣ ، وقد خصه ابن عصفور بالضرورة وقال : وقد يجمع في الكثير بالألف والتاء في الضرورة ، شرح الجمل٢/ ٥١٩ ، وقد اشترط المرادي في جمع القلة كي يدل على الكثرة اقترانه بأل التي للاستغراق أو إضافته إلى ما يدل على الكثرة قال : " إذا قُرن جمع القلة بأل التي للاستغراق أو أضيف إلى ما يدل على الكثرة انصرف بذلك إلى الكثرة مثل"إن المسلمين والمسلمات" وجمع الأمرين قول حسان:لنا الجفنات.توضح المقاصد ١٣٧٨،٥ – ١٣٧٩ . وينظر : شرح الأشموني ٣/ ٦٧١، وقال الصبان: يكون استعمالها في القلة حقيقياً وفي الكثرة مجازياً . حاشية الصبان ١٨١/٤ .

الجمع" .[١]

والصحيح هذا الرأى، أما ما ذهب من أنه عيب على حسان بن ثابت قوله السابق ؛ لأنه عبر بالقليل فقد ذهب سيبويه إلى أنه لم يرد به أدنى العدد [٢] بل أراد به الكثرة .

وذهب الزجاج إلى أن هذا الخبر مصنوع، وأنكره أبو على الفارسي أيضا.[٣]

وهناك من أثبت هذه الرواية قال عبد القادر البغدادي – بعد أن عدد فيه روايات كثيرة –: "إن النابغة كانت تضرب له قُبة في سوق عكاظ ، وتنشده الشعراء أشعارها ، فأنشده الأعشى شعراً فاستحسنه ، ثم أنشدته الخنساء قصيدة ، فقال : لولا أن أبا بصير الأعشى أنشدني قبلك لقلت إنك أشعر الناس:أنت والله أشعر من كلِّ ذات مثانة . فقالت : إى والله ومن كل ذي خِصيين . فقال حسان : أنا والله أشعر منكَ ومنها ومن أبيك . قال حيث تقول ماذا ؟ قال حيث أقول :

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقال : إنك شاعر لولا أنك قللت عدد جفانك" .[٤]

وإن ثبتت صحة هذه الرواية فقد رَدَّ عبد القاهر الجرجاني بأنه "يجوز أن يكون قصد النابغة ذكر شيء يصرف عنه ملامة حسان ويعارضها في الحال".[٥]

*****

(١) أسرار العربية/٣٥٧ ــ ٣٥٨، وينظر التبيان في تفسير القرآن٢/١٧٥ ، شرح المفصل ٥/ ١٠ .
(٢) ينظر:الكتاب٣/٥٧٨، شرح الكتاب للسيرافي ٤/٣٠٩ ، التكملة /٤٢٣ – ٤٢٤ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ٣/١١٢ ، شرح الجزولية للأبذي٥/٢٤٨ ، المنتخب على كتاب الجمل للخفاف/٨٠٦.
(٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات١/١٨٧،المقتصد شرح التكملة ١/ ٨٥١، أسرار العربية/٣٥٨ .
(٤) خزانة الأدب ٨/١١٢ – ١١٣ ، وينظر : المقتصد شرح التكملة ١/٨٥١ ، إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي ٢/٧٧٩ ، أسرار العربية/٣٥٦ – ٣٥٧.
(٥) المقتصد شرح التكملة ١/٨٥١ ، وينظر : أسرار العربية ص ٣٥٨ .

المبحث الرابع : الإمالة

تحدث الزجاج في هذا الموضع عن ثلاث مواضع مختلفة في الإمالة ، لكن قبل أن نخوض في هذه المواضع لابد من التعرض بإيجاز عن تعريف الإمالة والغرض منها وحكمها وأصحابها وأسبابها.

الإمالة هي: أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة التي قبلها نحو الكسرة .(١)

والغرض منها : أن يُجَانِسَ الصوتُ الصوتَ ، لأن الألف مباينة لليـاء ، والفتحة الكسرة ، فالألف تطلب بأعلى الفم ، والكسرة تطلب بأسفله ، فلذلك أجنحت الألف نحو الياء والفتحة نحو الكسرة ، لكي يتناسب الصوت .(٢)

حكمها : الجواز(٣) فمهما وجدت أسباب الإمالة فإن تركها جائز.

وأما أصحابها فتميم ومن جاورهم من سائر أهل نجد كأسد وقيس ، وأما أهل الحجاز فيفخمون بالفتح وهو الأصل ، ولا يميلون إلا في مواضع قليلة .(٤)

أما أسبابها فثمانية:

أحدها : كون الألف مبدلة من ياء متطرفة مثل : اشترى.

ثانيها: كون الياء تخلفها في بعض التصاريف مثل مَلْهَى لقولهم في التثنية مَلْهَيَان.

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٦١٣ .

(٢) شرح الجزولية للأبذي السفر الثالث/٣٢٩ .وينظر:الكتاب٤/١٢٠،شرح الشافية للرضي ٥/٣ ، المساعد ٤/ ٢٨١ .

(٣) ينظر : توضيح المقاصد ٥/ ١٤٩١ ، شرح الشافية للرضى ٥/٣ ، شرح الأشموني ٧٦٢/٣.

(٤) شرح الأشموني ٣/ ٧٦٣ وينظر : الكتاب ١٢٠/٤ ، شرح الشافية للرضى ٣/ ٤ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٦١٣ ، توضيح المقاصد ٥/ ١٤٩١.

ثالثها : كون الألف مبدلة من عين فعل يؤول عند إسناده إلى التاء إلى قولك فِلْتُ – بكسر الفاء – سواء كانت تلك الألف منقلبة عن ياء نحو باع أو واو مكسورة مثل خاف.

رابعها : وقوع الألف قبل الياء مثل بايعته وسايرته .

خامسها: وقوعها بعد الياء متصلة كبيان أو منفصلة بجرف مثل : شيبان ، أو حرفين أحدهما الهاء مثل دخلت بيتها .

سادسها : وقوع الألف قبل الكسرة مثل : عالم ، وكاتب .

سابعها : وقوعها بعدها منفصلة إما بحرف مثل كتاب ، أو بحرفين أحدهما هاء مثل يريد أن يضربها أو ساكن مثل شِمْلال وسِرْدَاح ، أو بهذين وبالهاء مثل درهماك .

ثامنها : إرادة التناسب وذلك إذا وقعت الألف بعد ألف في كلمتها ، أو كلمة فارقتها قد أميلتا لسبب، فالأول مثل: رأيت عمادا، والثاني كقراءة أبي عمرو والأخوين" والضحى[١]" بالإمالة مع أن ألفها عن واو الصحوة لمناسبة "سجى"[٢]و "قلى"[٣] وما بعدهما .[٤]

بعد هذه التطوافة السريعة نعود مرة ثانية إلى المواضع الثلاثة التي تحدث فيها الزجاج عن الإمالة :

---

(١) سورة الضحى آية ١ .
(٢) سورة الضحى آية ٢.
(٣) سورة الضحى آية ٣ .
(٤) أوضح المسالك ٤/٢٥٥ – ٣٥٦ ، بتصرف ، وينظر : الكتاب ٤/ ١١٨ – ١٢٤ ، شرح الجزولية للأبذي السفر الثالث/٣٢٩ ، شرح الكافية الشافية ٤/١٧٩٠ – ١٧٩٣، شرح الشافية للرضى ٣/٥ ، توضيح المقاصد ٥،١٤٩١ ، شرح الأشموني ٣/٧٦٣.

الموضع الأول : الإمالة في " إنا لله "

عند حديثه عن قول الله تعالى: (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـــا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)[١] ذكر فيها أن " الأكثرين" ولم يحدد بـ من هؤلاء الأكثرون ، ولكن ستعرف عند تخريج القــراءة أن المقصود بهم هم الجمهور من القراء – على تفخيم الألف من "إنا" ولزم الفتح، وقد ذكر أن الكثير في كلام العرب إمالة الألف إلى الكسر ، والعلة في ذلك كثــرة الاستعمال ، وإليك نص الزجاج : " الأكثرون في قوله "إنا لله" تفخيم الألف ولزوم الفتح.

وقد قيل وهو كثير في كلام العرب " إنا لله " بإمالة الألف إلى الكسر ، وكان ذلك في هذا الحرف بكثرة الاستعمال .

وزعم بعض النحويين أن النون كسرت ، ولم يفهم ما قاله القوم إنما الألف ممالة إلى الكسرة "[٢].الأصل في "إنا" إننا بثلاث نونات ، فحذفت الأخيرة من "إن" لا الأولى لأنه قد عهد حذفها ، ولأنها طرف والأطراف أولى بالحذف وهذا الحذف لتوالى الأمثال " .[٣]

والإمالة تكون في لأسماء المتمكنة والأفعال،هذا هو الغالب[٤] ثم إن الإمالة لم تطرد فيما لا تمكن له إلا في ألفى "تا" و"ها" نحو مر بنا، ونظر إلينا ، ومر بها ونظر إليها .[٥]

ولا تمال الحروف "لعدم تصرفها ، والإمالة تصرف ، نحو : مـــا و إلا وإن

---

(١) سورة البقرة آية5. 156

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٣٣/١ .

(٣) الدر المصون ٢/ ١٨٧ .

(٤) توضيح المقاصد ١٤٩١/٥ وينظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٥ ، وشرح الأشموني ٣/ ٧٦٣.

(٥) شرح الكافية الشافية ٤/ ١٩٧٥ ، وينظر : شرح ابن عقيل ١٨٩/٤.

كان فيها كسرة لا يمال ، كما لا يمال حتى وألا وهلا ، فإن سميت بمثل هذه الحروف كانت كالأسماء : إن كان فيها سبب الإمالة أميلت".[١]

ونعود إلى كلمة " إنا لله" فنقول قرأ الجمهور " [٢]إنا لله" بالتفخيم وقد عبر الزجاج عن ذلك بـــ "الأكثرون" وقد أمالها الكسائي[٣]، وكان الأصل فيها ألا تمال وذلك لأن الإمالة كما عرفنا تكون إذا كانت الكسرة قبل الألف مثل كتاب أو بعدها بحرف أو حرفين إذا كانت في كلمة واحدة [٤]، أما هنا فالألف في كلمة والكسرة في كلمة أخرى فعلة المنع أنهما في كلمتين الألف في كلمة والكسرة في كلمة أخرى ، قال النحاس : إنما أميلت الألف في "إنا لله" لكسرة اللام في" لله" ولو قلت إنا لزيد شاكرون ، لم يجز إمالة الألف لأنها في حرف آخر .

وجاز ذلك في "إنا لله" لأنه لما كثر صار الشيئان بمنزلة شيء واحد ، وإن شئت فخمت .[٥]

يتضح من ذلك أنه إنما جازت الإمالة في "إنا لله" لكثرة استعمالها .[٦]

---

(١) شرح الشافية للرضى ٣/٢٦ وينظر: الكتاب ٤/ ١٢٥ ، المقتضب ٣/ ٥٢ – ٥٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٦٥ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٦١٦.

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب ٤/ ١٧١ ، التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٢٩ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٤٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٣ ، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠ ، مفاتيح الغيب ٤/ ١٧١ .

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء١/٩٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٣ ، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٣ ، وينظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٩٤ ، التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠ ، مفاتيح الغيب ٤/ ١٨١.

(٦) ينظر: معانى القرآن للفراء١/٩٥ ، معانى القرآن للكسائي/٨٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٣٣ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٧٣ ، التبيان في تفسير القرآن ٢/٤٠ ، مفاتيح الغيب ٤/١٧١ ، شرح الشافية للرضى ٣/٦.

الموضع الثاني : وقوع الألف بعد الكسرة

تحدث الزجاج في هذا الموضع عن إمالة الألف في كلمى "حساب" لانكسار الحاء ، ولم يعبر عن ذلك بكثرة الاستعمال ، وإنما قال إن ذلك كثير في كلام العرب وأعتقد أن المعنى كثير الاستعمال في كلام العرب ، وكان ذلك عند حديثه عن قول الله تعالى : (إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ).[١]

وهاك نص الزجاج : " حساب" إن شئت فتحت الألف وألزمتها جهة الفتح ، وإن شئت أملتها إلى الكسر ، لانكسار الحاء ، وذلك كثير في لغة العرب."[٢]

عرفنا مما تقدم عند الحديث عن أسباب الإمالة أن من أسبابها : أن الألف إذا وقعت بعد حرف يلى كسرة نحو: كتاب ، أو بعد حرفين وليا كسرة أولهما ساكن مثل : شملال وسرواح ، أو كلاهما متحرك ولكن أحدهما مثل : يريد أن يضربها[٣]. لذلك لما جاءت كلمة "حساب" على وزن فعِال سبقت الألف بحرف قبلها كسرة جاز لك أن تميل الألف .

الموضع الثالث : الراء الممالة

تحدث الزجاج عن الراء في الإمالة في موضعين من حديثه ، الأول : عند حديثه عن قول الله تعالى:) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ([٤] ولم يعبر عنها بكثرة الاستعمال وإنما عبر بصيغة (أفعل)التفضيل " أكثر" مضافة إلى كلمة "كلام" والمعنيان متقاربان تقريباً ، وفرق بين القراء ولغة العرب بأن أكثر القراء على التفخيم ، وأكثر كلام العرب على الإمالة ، وإليك نص الزجاج : "أكثر القراء

---

(١) سورة آل عمران آية ٣٧.
(٢) معانى القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٤
(٣) شرح ابن عقيل ٤/ ١٨٥
(٤) سورة الأحقاف آية ٢٠ .

والفتح في النون والتفخيم في النار، وأكثر كلام العرب على إمالة الألف إلى الكسر ، وبها يقرأ أبو عمرو " على النار" يختار الكسر في الراء ، لأن الـــراء عنـــدهم حرف مكرر ، فكأن كسرته كسرتان". (١)

وقد علق سبط الخياط البغدادي الحنبلي على ذلك فقال :"إذا كانت الراء لاماً بعد ألف أصلية نحو دار ونار وما أشبه ذلك لم يجز الإمالة في الرفع والنصـــب لقوة الضم والفتح في الراء . وكانت في الجر جائزة حسنة لقوة الكسرة في الراء بعد الألف". (٢)

الموضع الثاني من موضعي الراء الممالة عند الزجاج

عند حديثه عن قول الله تعالى :)مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَـــا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا((٣) ولم يعبر عنها بـــ "كثرة الاستعمال" وإنما عبر بلفظ "كثير في كلام العرب" وإليك نصه قال :"قرأ أبو عمرو كمثل الحمار – بكسر الألف – وهذه الإمالة أعنى كسر الراء كثير في كلام العرب (٤)" وإنما كانت كثيرة فـــي كلام العرب " لكسرة الراء بعد الألف لأن الألف إذا كان بعدها كسرة جلبت الإمالة خصوصاً إذا كانت في راء لأنها حرف تكرير ، فالكسرة فيها بكسرتين، ولهذا إذا وجدت مع الحروف التي توجب منع الإمالة وهي حروف الاستعلاء والاطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف فإنها توجب جواز الإمالة لما فيها من التكرير ، وكما أن الراء توجب جواز الإمالة مع ما يوجب منعها إذا كانت مكسورة ، فإنها توجب منع الإمالة مع ما يوجب جوازهـــا إذا كانـــت مضـــمومة أو مفتوحة فإن الضمة فيها بضمتين والفتحة بفتحتين لما فيها من التنكرير" .(٥)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٤٤ .
(٢) المبهج في القراءات الثمان/٢٣١ ، وينظر : اتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٧٠ .
(٣) سورة الجمعة آية ٥.
(٤) معانى القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٠ .
(٥) البيان في غريب القرآن١٧٢/١ وينظر: اتحاف فضلاء البشر٥٣٨/٢ ،المقتضب ٣/ ٤٨ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٦١٤ ، شرح الشافية للرضى ٣/ ٢٠ – ٢٢ ، النشـــر فـــي القراءات العشر ٢/ ٥٦ .

المبحث الخامس : تخفيف الهمزة ، وتحته ثلاث مسائل

المسألة الأولى : ترك الهمزة من "نبي"

ذكر الزجاج أن لفظ النبيين إما أن يكون بالهمز فيقرأ النبيئين واشتقاقه في هذه الحالة من نبَّأ وأنبأ بمعنى أخبر، وأن الأجود فيه ترك الهمزة لأن استعمال العرب نتج عنه أن من كان مهموزاً من فعيل فجمعه فُعَلاء مثل:(ظريف) فيجمع على (ظرفاء) وعليه فيكون (نبئ) جمعه (نبآء) ، وإذا كان من ذوات الياء فيجمع على (أفعلاء) وعليه فيكون (نبي) على (أنبياء).

وإما أن يكون بغير همز وأصله الهمز لكن ترك همزته لكثرة الاستعمال ، وإما أن يكون من:(نبأ ينبؤ) إذا ارتفع وقد ذكر ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) [١] وهذا نص كلامه : "القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء والبرية طرح الهمزة ، وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما في القرآن من هذا فيقرأون: النبئيين بغير حق " واشتقاقه من نبأ وأنبأ أي : أخبر.

والأجود ترك الهمزة ، لأن الاستعمال يوجب أن ما كان مهموزاً من (فعيل) فجمعه (فعلاء)،مثل:(ظريف) و(ظرفاء) و(نبئ) و(نبآء) . فإذا كان من ذوات الياء فجمعه (أفعلاء) ، نحو :(غنى) و(أغنياء) ، و(نبي) و(أنبياء) .

وقد جاء (أفعلاء) في الصحيح وهو قليل ، قالوا:(خميس) و(أخماس) و(أخمس)، و(نصيب) و(أنصباء)، فيجوز أن يكون (نبى) من (أنبأت) مما ترك همزه لكثرة الاستعمال[٢] ،ويجوز أن يكون من (نبأ ينبوءُ) إذا ارتفع فيكون

---

(١) (2البقرة(61 :

(٢) ينظر الكناش في النحو والتصريف ٢/ ١٦٩ ، تفسير البغوي ١/ ٠٧.

(فعيلاً) من الرفعة ".[١]

وهذا الذي ذكره الزجاج دار في فلكه العلماء فـ (النبيين) في الآية الكريمة جمع (نبى) ، و(النبي) إما أن يقرأ بالهمز فتقول:(نبئ) وإما أن يكون بغير همز فيكون نبى . " فأما من همز فإنه جعله مشتقاً من النبأ وهو الخبر ، فـ (النبي) (فعيل) بمعنى (فاعل) أى : مُنَبِّئ عن الله برسالته ، ويجوز أن يكون بمعنى (مفعول) أى : إنه منبأ من الله بأوامره ونواهيه واستدلوا على ذلك بجمعه على نبآء كظريف وظرفاء ، قال العباس :

يا خاتمَ النَّبَآءِ إنك مُرْسَلٌ بالخير كلُّ هدى السبيلِ هُدَاكَا[٢]

فظهور الهمزتين يدل على كونه من النبأ .[٣]

أما إذا كان من غير همز فقد اختلفوا على مذهبين ، فمنهم من قال : هو مسهل من (النبئ) بالهمز ، لأن الهمزة جاءت بعد ياء للمد ، وهذه الهمزة التي تأتي بعد الياء التي للمد لا تسهل إلا بالإبدال ، تبدل ياء ، وهذا مذهب سيبويه ، واستدل عليه بقول العرب : تنبأ مسيلمة ، ولم يقل تنبا بغير همز ، وحكى سيبويه : كانت نبوة مسيلمة نُبَيِّئة سوءٍ بالهمز ، ولم يقل أحد نُبَيَّة سوء ، فهذا يدل على أن النبي مسهل من النبئ بالهمز.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١، ١٤٥ .

(٢) البيت من بحر الكامل، للعباس بن مرداس في الكتاب ٣/ ٤٦٠ ، المقتضب ١/ ١٦٢ ، تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ١/ ٤٥٥ ، البيان في غريب أعراب القرآن ١/ ٨٨ ، تفسير الطبري ٢/ ١٤١.

(٣) الدر المصون١/٤٠٠ ، وينظر : الكتاب ٣/ ٤٦٠ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٨٨ ، معاني= =الأخفش ١/ ٤٠٦ ، نفسير الطبرى ٢/ ١٤١ ، تفسير القرطبي ٢/ ٦٥٦ / تفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ١/ ٤٥٤ ، البسيط شرح الجمل ١/ ٥٥٢ ، شرح الرضى على الشاطبية ٣/ ٣٥ .

"ومنهم من ذهب إلى أن (النبى) ليس مسهلاً من الهمز، وإنما هو من النبوة ، وهو الارتفاع ، ومن نباه الله فقد رفعه وأعلا درجته وهذا القول يعضده قول العرب في الجمع أنبياء،كما قالت:غنى وأغنياء، وقد حكى في جمعه:نبآء، قال :

يا خاتم النبآء إنك مرسل بالخير كل هدى السبيل هُداكا

وهذا يقوى أنه مسهل من الهمز ، وهو – والله أعلم – أظهر ؛ لما حكاه سيبويه من تنبأ ــ ونبيئة سوء في مسيلمة ، ويكون لما سهل وكثر فيه التسهيل جرى مجرى المعتل اللام ، فَجُمِعَ جمعه فقيل : أنبياء ، أو يقال : إن الياء بدل من الهمزة ، وليس بتسهيل فجرى مجرى المعتل".(١)

(١) تفسير القرآن لابن أبي الربيع١/٤٥٥ – ٤٥٦ ، وينظر الكتاب ٣/ ٤٦٠ ، إصلاح المنطق لابن السكيت ٢/ ١٥٨ ، تفسير الطبري ٢/ ١٤١ ، تفسير القرطبي ١٥٦/٢ ، تفسير البغوي ١٠١/١، البسيط شرح الجمل ١/ ٥٥٢.

المسألة الثانية

ترك الهمزة من البرية

ذكر الزجاج عند تفسيره لقوله تعالى : (أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) [١] أن البرية: أصلها البريئة وأن الهمزة خففت لكثرة الاستعمال وهذا بالإجماع من العلماء ، إلا أنهم اختلفوا في اشتقاقها ؛ فقيل : هي مشتقة من برأ الله الخلق ، وقيل : يجوز أن يكون اشتقاقها من البَرَى وهو التراب ، وهذا نص الزجاج فيها : "القراءة البرية بترك الهمزة[٢]، وقد قرأ نافع البريئة بالهمز ، والقراء غيره مجمعون على ترك الهمز ، كما أجمعوا في النبى ، والأصل البريئة ، إلا أن الهمزة خففت لكثرة الاستعمال . يقولون : هذا خير البرية وشر البرية وما في البرية مثله ، واشتقاقه من برأ الله الخلق "[٣]. واستدل أصحاب هذا المذهب بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – "عن أنس قال : جاء رجل إلى النبي – فقال : يا خير البرية ، فقال : ذلك إبراهيم خليل الرحمن " وإنما قاله متواضعا " .[٤]

والرأي الثاني : في اشتقاقها : قال بعضهم : جاز أن يكون اشتقاقها من البرى وهو التراب" [٥] واستدل أصحاب هذا الرأى بقول الشاعر :

---

(١) البينة ٦ .

(٢) ينظر:الكتاب٣/٤٦١ ، معاني الفراء ٣/٢٨٢ ، إصلاح المنطق لابن السكيت ٢/ ١٥٨ ، إعراب القرآن للنحاس٥/٢٧٤،الطارقية في إعراب ثلاثين سورة/٣١٤،المسائل البصريات/٢٦٢ ، الخصائص ٣/ ٨٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٥٠ .

(٤) ينظر : الطارقية في إعراب ثلاثين سورة ص ٣١ إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٤ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٥/٣٥٠،وينظر : معاني القرآن للفراء٣/٢٨٢ ، إصلاح المنطق ٢/ ١٥٨ ، الطارقية في إعراب ثلاثين سورة /٣١٧ ، إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٤ ، المسائل البصريات/٢٦٣ .

بِفِيكَ مِنْ سَارٍ إلى القوم البرى [١]

وقد رد الزجاج هذا الاشتقاق قال :"ولو كان كذلك لما قرأ البريئة بالهمز ، والكلام برأ الله الخلق يبرؤهم، ولم يحك أحد براهم يبريهم ، فيكون اشتقاقه من البرى وهو التراب".[٢]

وقد رده ابن عطية أيضاً قال : " وقرأ بعض النحويين " البرية مأخوذ من البراء وهو التراب ، وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطأ وغلطاً وهو اشتقاق غير مرض" .[٣]

(١) الرجز لمدرك بن حصن الأسدي وهو من شواهد الطارقية في إعراب ثلاثين سورة/٣١٧ ، المسائل البصريات/ ٢٦٣ ، الصحاح تاج اللغة مادة برأ اللسان مادة برأ . فقد استدل على أن البرية مشتقة من البرى وهو التراب .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٥٠ .

(٣) المحرر الوجيز ٥/ ٥٠٨ ، وينظر البحر المحيط ٨/ ١٩٥،

المسألة الثالثة

حذف الهمزة من فعل الأمر في (خذ) و (كل)

ذكر الزجاج أن أصل الفعلين خذ كل : أُأْخذ وأُأْكل بهمزتين الأولى همزة وصل مضمومة والثانية همزة ساكنة فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والتقاء الهمزتين – الوصل والقطع – والضمة فحذفت فاء الفعل ،وهذا نص كلامه : " وقوله عز وجل : (واذكروا ما فيه) [١] معناه ادرسوا ما فيه وجاز في اللغة أن تقول خذ وخذا ، وأصله أوْخُذ ، وكذلك "كل" أصله أُوْكل ، ولكن خُذ وكل اجتمع فيهما كثرة الاستعمال[٢] والتقاء همزتين وضمة ، فحذفت فاء الفعل وهي الهمزة التي كانت في:(أخذ) و(أكل) فحذفت لما وصفنا من كثرة الاستعمال واجتماع ما يستثقلون".[٣]

وهذا الحذف غير قياسى ، " لأن قياس الأمر من هذه الأفعال أن يقال : أُوْكل ، أؤمر ، أؤخذ ، لأن الأصل أأكل ، أأخذ ،أأمر لأن هذه الأفعال كثر استعمالها ، فاستثقلوا ذلك بها ، فأسقطوا الهمزة الثانية على غير قياس ، فحصل الاستغناء عن همزة الوصل ، لأن ما بعد الهمزة الساقطة متحرك ".[٤]

ولما كان هذا الحذف غير قياسى ، صار " لا يقاس على هذه الأفعال غيرها لا تقول من اجَر : جُر".[٥]

---

(١) البقرة ٦٢ .

(٢) ينظر: المناهل الصافية إلي كشف معانى الشافية ٢/ ٢٠١ ، شرح الشافية للرضى ٥٠/٣ ، الكناش في النحو والتصريف ٢/ ١٧٣ .

(٣) معانى القرآن وإعرابه ١/ ١٤٨ ،وينظر: الكتاب ١/ ٢٦٦ ، الممتع في التصريف ٢/ ٣٩٤ ، شرح الشافية للرضى ٥٠/٣ ، شفاء العليل ٣/ ١١٠٦ ، ارتشاف الضرب ٢٤٣/١ ، الدر المصون ١/ ٨٠ ، اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٥٥١ .

(٤) الكناس في النحو والتصريف ٢ /١٧٤ ، ينظر: المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية ٢/ ٢٠١ ، شرح الشافية للرضى ٣/ ٥– – ٥١.

(٥) الدر المصون ١/ ٢٨٠ وينظر : اللباب في علوم الكتاب ١/ ٥٥١ .

المبحث السادس : **تخفيف الياء وتحته مسألة واحدة وهي :**

حذف الياء من " أماني"

ذكر الزجاج أن لفظ "أماني" و"أثافي" فيهما لغتان : التشديد والتخفيف ، وإن من قال بالتشديد فكأنه جمع أحدوثة وقرقورة على أحاديث وقراقير فقال : أمانيٌّ وأثافيّ ، ومن قال بالتخفيف فكأنه جمعهما على قراقر وأحادث ، فقال : أماني وأثافي وأن التخفيف أكثر لكثرة الاستعمال ، وهذا نص الزجاج :" وفي لفظ "أماني" وجهان : العرب تقول هذه أمانٍ وأمانيٌّ يا هذا ، بالتشديد والتخفيف ، فمن قال أماني بالتشديد فهو مثل أحدوثة وأحاديث وقرقورة وقراقير ، ومن قال أمان بالتخفيف فهو مما اجتمعت فيه الياءات أكثر لثقل الياء ، والعرب تقول في أثفية أثافي وأثافٍ ، والتخفيف أكثر لكثرة استعمال أثاف [(١)]". وقد قال أبو حاتم : كل ما جاء من هذا النحو واحده مشدد ، فلك فيه التشديد والتخفيف ، مثل : أثافي وأغاني وأماني ونحوه .[(٢)]

وقد جعل الفراء التشديد أفضل قال : " ومنهم من يشدد وهو أجود الوجهين"[(٣)] بينما جعل النحاس الحذف في المعتل أكثر[(٤)] مستشهداً بقول الشاعر:

وهل يَرْجِعُ التسليمَ أو يكشفُ العمى ثلاثُ الأثافي والرسوم البلاقع[(٥)]

فقال : الأثافي – بالتخفيف – لم يقل : الأثافيّ.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٥٩ – ١٦٠ وينظر : معاني القرآن للأخفش ١/ ١٢٥ ، المحتسب ١/ ٩٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢١٧ ، الدر المصون ١/ ٤٤٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٢٠٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢١٧ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٤٩ –بل زاد الطبرى على ذلك وخطأ قراءة التخفيف قال : " فأما القراءة التي لا= =يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك فتشديد ياء الأماني لإجماع القَرَأة على أنها القراءة التى مضى على القراءة بها السلف – مستفيض ذلك بينهم غير مدفوعة صحته – وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة بجمعه في ذلك ، وكفى دليلاً على خطأ قارئ ذلك بتخفيفها ، إجماعهم على تخطئته . جامع البيان ٢/٢٦٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٤٠ وينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢١٧ ، البحر المحيط ١/ ٤٤٢ ، الدر المصون ١/ ٤٤٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٢٠٤.

(٥) البيت من بحر الطويل لذي الرمة في ديوانه٢/١٢٧٤،وهو من شواهد إعراب القرآن للنحاس١/٢٤٠، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢١٧ ، خزانة الأدب ١/ ١٠٣ ، الدر المصون ١/ ٤٤٧،المقتضب٢/١٧٦، همع الهوامع ٢/ ١٥٠ ٦ .

المبحث السابع : الإدغام وتحته مسألة واحدة وهي

جواز الفك والإدغام مع المضارع المجزوم

للفعل المضارع من حيث الفك والإدغام ثلاث حالات :

الأولى: وجوب فك الإدغام إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك – نون النسوة – نحو : النسوة تمددن ، سواء أكان مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوماً .

الثانية : وجوب عدم فك الإدغام وذلك في ثلاثة مواضع :

أحدها : إذا أسند إلى اسم ظاهر ولم يكن مجزوماً مثل : يردُّ محمد .

ثانيها : إذا أسند إلى ضمير مستتر ولم يكن مجزوماً نحو : محمد يردُّ .

ثالثها : إذا اتصل به ضمير رفع ساكن – ألف الاثنين ، واو الجماعة ، وياء المخاطبة– أي: إذا كان فعلاً من الأمثلة الخمسة نحو: يمدَّا، يمدُّوا، تمدِّي .

الحالة الثالثة : وهي موطن الاستدلال هنا وهي جواز الفك والإدغام إن كان المضارع مجزوماً وهو مسند إلى الظاهر أو الضمير المستتر مثل : لم يجدِّ محمد، ولم يَجْدِدْ محمد ، ومحمد لم يجدِّ ، ومحمد لم يجدد . والفك أكثر استعمالاً ، ولذلك قد كثر به القرآن الكريم مثل : (وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) [١] ، (وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) . [٢]

وقد تحدث الزجاج عن هذه القضية عند شرحه لقوله تعالى (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ) .[٣]

وأتم الكلام عليها عند شرحه لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ

---

(١) سورة طه الآية ٨١
(٢) سورة المدثر الآية ٦
(٣) سورة البقرة الآية ٢١٦٧ .

مِنكُمْ عَن دِينِهِ)[١] ، ولم يعبر عن جواز الفك بكثرة الاستعمال، وإنما عبر بلفظ أكثر في اللغة ، والمعنيان من حيث الدلالة واحد ، وإليك نص الزجاج : قوله عز وجل :(وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ) يرتد جزم بالشرط ، والتضعيف يظهر مع الجزم، لسكون الحرف الثاني وهو أكثر في اللغة ، وقرئ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ) بالإدغام والفتح وهي قراءة الناس إلا أهل المدينة فإن في مصحفهم "من يرتدد" وكلاهما صواب ، والذي في سورة البقرة لا يجوز فيه إلا " من يرتدد" لأطباق أهل الأمصار على إظهار التضعيف وكذلك هو في مصاحفهم ، والقراءة سنة لا تخالف ، إذا كان في كل المصحف الحرف على صورة لم تجز القراءة بغيره ".[٢]

والفك لغة الحجازيين[٣] ، وهو أكثر استعمالا

الإدغام [٤]، وحجة الحجازيين "أن الحرف المدغم لا يكون إلا ساكناً ، ولا يمكن الإدغام في الحرف الذي يدغم حتى يَسْكُنَ ، لأن اللسان يرتفع عن المدغم

---

(١) سورة المائدة الآية ٥٤

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٠.

(٣) ينظر:الكتاب٤/٤١٧، معاني القرآن للأخفش١/١٨٤ ،شرح الكتاب للسيرافي٥/٣٥٨ ، الحجة للقراء السبعة للفارسي٣/٢٣٣،الكشف عن وجوه القراءات السبع١/ ٤١٣ ، التفسير البسيط ٧/٤٢٦، المحرر= =الوجيز٢/ ٢٠٨ ، شرح الملوكي في التصريف/٤٥٤،إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك/١٦٨،شرح الكتاب لصالح بن محمد /٨٠٠ ، شرح الرضى على الشافية٣/٢٤٦ ، شرح التصريف لابن لابن إياز/٢٥٠ ــ الدر المصون ٤/ ٣٠٦ ، شرح مختصر التصريف العزي للتفتازاني/١٠١ ، اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٣٨٨ ، همع الهوامع ٦/ ٢٨٧ .

(٤) ينظر: معانى القرآن للأخفش١/١٨٤، شرح الرضى على الشافية ٣/ ٢٤٦ ، المغني واللباب في تصريف الأفعال للشيخ عبد الخالق عضيمة/١٩٧،دروس التصريف للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد/١٤٦ .

فيه ارتفاعة واحدة ، فإذا لم يسكن لم يرتفع اللسان ارتفاعه واحدة ، فإذا لم يرتفع كذلك لم يكن الإدغام ، فإذا كان كذلك لم يسغ الإدغام في الساكن ، لأن المدغم إذا كان ساكناً، والمدغم فيه كذلك، التقى ساكنان ، والتقاء الساكنين في الوصل في هذا النحو من كلامهم، فأظهر الحرف الأول وحرَّكه ، وأسكن الحرف الثاني من المثلين" [١]. وهي قراءة أهل المدينة وأهل الشام [٢]، وقرأ بها نافع وابن عامر .[٣]

وقد نص الزجاج على أن لغة الحجازيين وأهل المدينة والشام هى ما قرئ بها سورة البقرة ولا يجوز القراءة بغيرها قال : والذي في سورة البقرة لا يجوز فيه " إلا من يرتدد" لإطباق أهل الأمصار على إظهار التضعيف وكذلك هو في مصافحهم ، والقراءة سنة لا تخالف ، إذا كان في كل المصحف الحرف على صورة لم تجز القراءة بغيره".[٤]

واللغتان قرئ بهما في سورة المائدة .

---

(١) الحجة للقراء السبعة٣/٢٣٢ – ٢٣٣ وينظر:الكتاب٤/٤١٧ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/٦٦٦ ، ٨/٥٢٦ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٩٠ ، ٢/ ١٨٢ ، شرح الكتاب للسيرافي ٥/ ٣٥٨ ، معاني القراءات للأزهري ١/ ٣٣١ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤١٣ ، التفسير البسيط ٧/ ٤٢٦ ، التبيان في إعراب القرآن ١/ ٤٤٥، شرح الملوكي في التصريف/٤٥٤ ، شرح الكتاب لصالح بن محمد/٨٠٠ ، شرح الرضي على الشافية ٣/ ٢٤٦ ، شرح التعريف بضرورى التصريف لابن إياز/٢٥٠ ، همع الهوامع ٦/ ٢٨٧.

(٢) ينظر : جامع البيان من تأويل آي القرآن ٨/ ٥٢٦ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٩٠ ، ٢/ ١٨٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٧ ، الدر المصون ٤/ ٣٠٦ ، اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٣٨٨ .

(٣) ينظر: معاني القراءات للأزهرى ١/ ٢٣٣ ، الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/ ٢٣٢ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٤١٢ ، المحرر الوجيز ٢/ ٢٠٨ ، زاد المسير ٢/ ٣٠٨ ، مفاتيح الغيب ١٨/ ٢٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٩٠ .

واللغة الثانية : وهي الإدغام " يرتدَّ " لغة تميم [١]، وحجتهم في ذلك أنه أراد التخفيف لما اجتمع له مثلان فأسكن الأول للإدغام ، فاجتمع له ساكنان فحرك الثاني ثم أدغم الأول فيه [٢]، وهي قراءة أهل العراق [٣]، وقرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي.[٤]

وفي كيفية تحريك المدغم لغات :

أحدها : الفتح وهو الأخف "ومن يرتدَّ " والفتح أجود لانفتاح التاء .[٥]

والثاني : الكسر لالتقاء الساكنين وهو أقل من الفتح .[٦]

والثالث : وليس المقصود منه الآية الكريمة أنه يحرك بأقرب الحركات إليه، نحو رَدَّ وفَّر وعضَّ ، إلا مع ضميري المؤنث والمذكر الغائبين ، فيحرك بحركة الضمائر نحو : عضَّه رردها ".[٧]

---

(١) ينظر:الكتاب٤/٤١٨ ، شرح الكتاب للسيرافي ٥/ ٣٥٨ ، الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣٣ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/ ٤١٣ ، المحرر الوجيز ٢/ ٢٨٠ ، إيجاز التعريف لابن مالك/١٦٨ ، التفسير البسيط ٧/ ٤٢٧ ، شرح الملوكي في التصريف/٤٥٤ ، شرح التعريف لابن إياز/٢٥٠ ، الدر المصون ٤/ ٣٠٦ ، شرح التصريف العزي للتفتازاني/١٠١ ، اللباب ف علوم الكتاب ٧/ ٣٨٨.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/ ٤١٣ ، وينظر : شرح الكتاب للسيرافي ٥/ ٣٥٨ ، الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣٣ ، التفسير البسيط ٧/ ٤٢٧ ، شرح الملوكي في التصريف ص ٤٥٤.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨/ ٥٢٦ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٧ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ١/ ٤١٣ .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٣٢ ، المحرر الوجيز ، زاد المسير ٢/ ٣٨٠ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٩٠ ، ٢/ ١٨٢ ، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٧ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨/ ٥٢٦ .

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨/ ٥٢٦ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٩٠ ، ٢/ ١٨٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٧.

(٧) همع الهوامع ٦/ ٢٨٨ وينظر : إيجاز التعريف في علم التصريف لابن مالك / ١٦٨ .

المبحث الثامن : الخط وتحته مسألة واحدة هي

حذف الألف من لفظ اسم في البسملة

ذهب الزجاج إلى أن الألف من لفظ "اسم" في جملة البسملة حذفت لأنها همزة وصل ، ودليل ذلك أنك إذا صغرته تقول فيه "سُمَيٌّ" ، وذكر علة أخرى غير كونها همزة وصل وهي كثرة الاستعمال . قال الزجاج : " وسقطت الألف من "بسم الله " في اللفظ وكان الأصل : "باسم الله" لأنها ألف وصل دخلت ليتوصل بها إلى النطق بالساكن" .(١)

والدليل على ذلك أنك إذا صغرت الاسم قلت : سُمَيٌّ ، والعرب تقول : هذا إسم ، وهذا اسم ، وهذا سِم .

قال الراجز : بِاسْمِ الذي في كُلِّ سُورة سِمهٌ (٢)

وسُمُه أيضاً روى ذلك أبو زيد الأنصاري وغيره من النحويين ، فسقطت الألف لما ذكرنا ... وسقطت الألف في الكتابة من " بسم الله الرحمن الرحيم " ولم تسقط في: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (٣) . لأنه اجتمع فيها مع أنها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال.(٤)"

---

(١) إلى مثل هذه العلة ذهب النحاس في إعرابه ١/ ١٦٧.

(٢) البيت من مشطور الرجز ، بلا نسبة في الإنصاف ١٢/١ ، أسرار العربية/٨ ، نوادر أبي زيد/١٦٦ ، إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٧ ، المنصف ١/ ٦٠ ، شرح الشافية للرضي ٢/ ٢٥٨ ، شرح شواهد الشافية ٤/ ١٧٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٢٤ .

(٣) سورة العلق الآية ١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج٣٩/١ – ٤١ وإلى مثل هذه العلة ذهب الفراء في معانيه ١/ ٢ ، والأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣١ ، والعكبري في التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣ ، وابن الحاجب في الشافية . ينظر شرح الشافية للرضى ٣/ ٣٢٨ والرضى في شرحها على الشافية ٣٣٠/٣.

وقد علل الفراء للحذف بعلة أخرى قال : " وإنما حذفوها من (بسم الله الرحمن الرحيم) أول السور والكتب لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخف طرحها ؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه وأثبت في قوله : (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ) [١] . لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى ".[٢]

وحكى النحاس عن الأخفش أنها حذفت لأنها ليست من اللفظ[٣]. وقد اشترط الأنباري في الحذف أن يكون الجار الباء قال : "ولا تحذف الألف منه إذا دخلت عليه غير الباء من حروف الجر ، كقولك : لاسم الله حلاوة ، ولا اسم كاسم الله .[٤]

*****

(١) سورة الواقعة آية ٧٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٢ وينظر : إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٧ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس١/ ١٦٧ ، وينظر النكت في القرآن ١/ ٣٥ ، لم أجد هذا النص عند الأخفش في معانيه .

(٤) البيان في إعراب القرآن ١/ ٣١ وينظر : مشكل القرآن لمكي ١/ ١٠٤ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله ترفع الدرجات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد بن عبد الله الهادي البشير النذير ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فكانت هذه الجولة العلمية في دراسة واحدة من أبرز العلل في العربية ، علة كثرة الاستعمال التي كانت لها الأثر الواضح في تفسير الكثير من الظوهر النحوية والصرفية واللغوية ، فقد كانت إحدى الأصول الثابتة في وضع القواعد ، وكان لها أثرها البالغ في تغيير الكثير من الصيغ والتراكيب ، وقد وفقني الله ــ تعالى ــ في نهاية البحث أن أخلص إلى النتائج الآتية :

١ــ إذا قل الاستعمال لظاهرة ما، وضعفت في القياس فإن ذلك أمارة على ترك هذه اللغة وإماتتها كما رأينا في كثرة لغة "تُحبُّون" بضم حرف المضارعة ، وترك "تَحبُّون" بفتح حرف المضارعة لأنها قليلة ، حتى زعم الكسائي بأنها لغة قد ماتت. (١)

٢ــ كثرة الاستعمال التي تعلل بها الظواهر اللغوية مرتبطة بعصور الاحتجاج في اللغة ، ولا يجوز تطبيقها على عصور ما بعد الاحتجاج .

٣ــ ليس بالضرورة أن ما لم يكثر استعماله لا يستعمل ، فقد وردت بعض التراكيب على عكس كثرة الاستعمال جاء الاستعمال القرآني بها مثل إثبات النون مع مضارع "كان" المجزومة ، فالنون تحذف لكثرة الاستعمال كما ذهب سيبويه والزجاج ، ومع ذلك فقد ورد القرآن الكريم باللغتين قال تعالى :﴿إِن

(١) ينظر ص ٩٠ ــ ٩٢ من البحث .

يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا)[١] ،وقال في اللغة الأخرى(وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا)[٢]،[٣]

٤ــ أظهر البحث أن علة كثرة الاستعمال كانت حاضرة في تفسير الكثير من ظواهر البحث وأساليب الكلام ، فهي كما يرى السيوطي اعتمدت في كثير من أبواب النحو العربي .

٥ــ أظهر البحث أن لعلة كثرة الاستعمال الأثر الأكبر في مظاهر التحريك ولا سيما ما يتعلق منها بالتقاء الساكنين كما ورد في تعليقه على قوله تعالى:(نِعْمَتِيَ الَّتِي)[٤] فاختير معها فتح الياء لالتقاء الساكنين بسبب كثرة الاستعمال. [٥]

٦ــ اشتهار لهجة معينة على غيرها بسبب كثرة الاستعمال ، ومن ذلك اشتهار لهجة الحجاز على لهجة تميم مثل ما رأينا من اشتهار لهجة (الرَّضَاعة) بالفتح وهي لهجة أهل الحجاز ، على لهجة (الرِّضَاعة) بالكسر وهي لهجة تميم. [٦]

٧ــ أظهر البحث أن العرب عندما اعتمدوا علة كثرة الاستعمال في تفسير الكثير من الاستعمالات والتراكيب كانوا سبَّاقين إلى إدراك حقيقة علمية مفاداها أن التراكيب اللغوية مفردات وأساليب حين يكثر استعمالها تدخلها تغييرات من

(١) سورة النساء جزء من الآية ١٣٥.
(٢) سورة النساء جزء من الآية ٤٠.
(٣) ينظر ص ٧٠ ــ ٧٣ من البحث .
(٤) سورة البقرة جزء من الآية ٤٧.
(٥) ينظر ص ٤٢ ــ ٤٣ من البحث .
(٦) ينظر ص ٩٣ ــ ٩٥ من البحث .

حذف ــ حذف الحرف أو الحركة ــ ،أو قلب ؛لتحقيق نوع من التسهيل والتخفيف في اللفظ.

٨ــ امتد اعتماد مبدأ كثرة الاستعمال إلى الإملاء العربي فقد دفع هذا المبدأ العرب إلى زيادة حرف على كلمة فرقا بينها وبين كلمة أخرى ، يجمع بينهما الشكل ،كما فعلوا ذلك في كلمة (مئة) إذ زادوا فيها الألف فقالوا (مائة) فرقا بينها وبين (منه) ، ولم يزيدوا هذه الألف في كلمة (فئة) فرقا بينها وبين (فيه) وذلك لكثرة استعمال (مائة) ، كما حذفوا ألف (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر للعلة نفسها .(١)

٩ــ يعد الزجاج من العلماء الذين جمعوا بين المدرستين ــ البصرة والكوفة ــ وهو لم يكتف بموافقته لآراء البصريين فقط ، وإنما وافق أيضا الكوفيين كما رأينا في مسألة استعمال (من) الجارة لابتداء الغاية الزمانية. (٢)

وبعد

فهذه أهم النتائج التي هداني الله تعالى للوقوف عليها ولست أدعي بعد ذلك أني توصلت إلى الكمال ، فالكمال لله وحده ، وطبيعة عمل البشر مهما بلغت من الدقة والعناية فهي غير عارية من النقصان ، ويكفيني في هذا التمثيل بقول حافظ ــ رحمه الله ــ :

لَا تَلُمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا ∴ صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ والدَّهْرُ أَبَى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) ينظر ص ٤٣ ــ ٨٤ من البحث .
(٢) ينظر ص ٧٣ ــ ٧٩ من البحث .

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الأنباري وجهوده في النحو،رسالة دكتوراه مقدمة إلى معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف بيروت ،تأليف جميل إبراهيم علوش ، ١٩٧٧م.

- أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي ،تأليف د/ محمد إبراهيم البنا ،ط دار البيان العربي جدة ،ط أولى ١٤٠٥ه ــ ١٩٨٥م.

- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر،المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات ،تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا ت ١١١٧ه ،حققه وقدم له د/شعبان محمد إسماعيل ،ط عالم الكتب بيروت ،ط أولى ١٤٠٧ ــ ١٩٨٧م .

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق د/ رجب عثمان محمد . مراجعة د/ رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي طبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .

- أساس البلاغة ، تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هـ ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ،ط أولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- أسرار العربية تأليف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنبارى ت٥٧٧هـ ، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين ، مطبعة دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- إسفار الفصيح ،صنعة أبي سهل محمد بن علي الهروي النحوي ت٤٣٣ه ،دراسة وتحقيق د/أحمد بن سعيد بن محمد ١٤٢٠ه.

- إصلاح المنطق لابن السكيت،شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر،عبد السلام هارون ، ط دار المعارف .

- أصول التفكير النحوي،د/علي أبو المكارم ،ط دار غريب للطباعة والنشر بالقاهرة ،تاريخ النشر ٢٠٠٧م.

- الأصول في النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى البغدادى ت سنة٣١٦هـ،تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي طبعة مؤسسة دار الرسالة ، الثالثة ١٤١٧ ه ١٩٩٦م.

- إعراب القراءات السبع وعللها ، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت ٣٧٠ه ، حققه وقدم له د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الناشر مكتبة الخانجي للطبع والنشر ، ط أولى ١٤١٣ ه ــ ١٩٩٢م

- إعراب القراءات الشواذ لأبى البقاء العكبرى ت ٦١٦هـ ،دراسة وتحقيق السيد أحمد عزوز، عالم الكتب ط أولى ١٤١٧-١٩٩٦م

- إعراب القرآن لأبي جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٨ ه ، تحقيق د/زهير غازي زاهد ، ط عالم الكتب ، ط ثانية ١٤٠٥ه ــ ١٩٨٥م

- الاقتراح في علم أصول النحو،لجلال الدين السيوطي ت٩١١ه،قرأه وعلق عليه د/محمود سليمان ياقوت ، مصر ط دار المعرفة الجامعية ١٤٢٦ه ــ ٢٠٠٦م.

- أمالي ابن الشجري ،تأليف هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت٥٤٢ه ، تحقيق ودراسة د/محمود محمد الطناحي ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط أولى ١٤١٣ه ــ ١٩٩٢م .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف الشيخ كمال الدين أبى البركات الأنباري ت٥٧٧هـ ، تحقيق ودراسة د/ جودة مبروك محمد مبروك ، راجعه د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الأولى ٢٠٠٢م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ت سنة ٧٦١هـ، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك وهو الشرح الكبير من ثلاثة شروح تأليف محمد محي الدين عبد الحميد بيروت منشورات المكتبة العصرية .

- إيجاز التعريف في علم التصريف لابن إياز ،تحقيق أحمد دولت محمد الأمين ، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١١ه ــ ١٩٩٠م.

- إيجاز التعريف في علم التصريف تأليف إمام النحاة ابن مالك الطائي ت ٦٧٢ ه،الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، ط أولى ١٤٣٠ه ـــ ٢٠٠٩م.

- إيضاح شواهد الإيضاح ،تأليف أبي الحسن بن عبد الله القيسي من علماء القرن السادس الهجري، دراسة وتحقيق د/محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي بيروت. ط الأولى ١٤٠٨ هـ١٩٨٧م .

- الإيضاح في شرح المفصل للشيخ أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ٦٤٦هـ تحقيق د/إبراهيم محمد عبد الله ، ط دار سعد الدين ط أولى ١٤٢٥ه ــ ٢٠٠٥م.

- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ت٣٣٧ه ،د/مازن المبارك ،ط دار النفائس ، ط الخامسة ١٤٠٦ه ــ ١٩٨٦م .

- البديع في علم العربية للمبارك بن محمد الشيباني الجزري أبي السعادات مجد الدين ابن الثير ت ٦٠٦هـ تحقيق ودراسة د/ فتحي أحمد على الدين ط جامعة أم القري مركز إحياء التراث الإسلامي ط الأولى ١٤٢٠هـ.

- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع عبد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتى ت٦٨٨هـ ، تحقيق ودراسة د/ عياد بن عبد الثبيتى ، طبعة دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م .

- البيان في شرح اللمع لابن جني ،تأليف الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي ت ٥٣٩ه ،دراسة وتحقيق د/علاء الدين حمويه ،ط دار عمار للنشر والتوزيع ،ط أولى ١٤٢٣ه ــ ٢٠٠٢م .

- البيان في غريب إعراب القرآن ، تأيف أبو البركات الأنباري ، تحقيق د/طه عبد الحميد طه ، ومراجعة مصطفى السقا ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ه ــ ١٩٨٠م

- تاج العروس من جواهر القاموس،تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبِيدِي ،تحقيق عبد الستار أحمد فراج،ط التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٣٨٥ه ــ ١٩٦٥م .

- التبيان في إعراب القرآن ، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦ ه ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- التبيان فى تفسير القرآن ، تأليف شيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ت ٤٦٠هـ ط دار إحياء التراث العربى بيروت قدم له المحقق الشيخ آغا يزرك الطهرانى

- التبيان في شرح مورد الظمآن لمؤلفه أبي محمد عبد الله بن عمر الصنهاجي ت ٧٥٠ ه ، تحقيق ودراسة عبد الحفيظ محمد بن نور بن عمر المهدي رسالة ماجستير ١٤٢٢ه ــ ٢٠٠٢م

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ،تأليف أبي البقاء العكبري ت ٦١٦ه، تحقيق ودراسة د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،ط دار الغرب الإسلامي بيروت ،ط أولى ١٤٠٦ه ــ ١٩٨٦م.

- التذييل والتكميل في شرح التسهيل ،ألفه أبو حيان الأندلسي، حققه أ د / حسن هنداوي، ط دار القلم بيروت ط أولى ١٤١٨ه ـــ ١٩٩٧م.

- التعليقة على كتاب سيبويه ،تأليف أبي علي الحسن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ت ٣٧٧ هـ، تحقيق وتعليق د/ عوض حمد القوزي ، مطبعة الأمانة. ط الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م .

- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ،تأليف محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني ، تحقيق د/محمد بن عبد الرحمن المفدى .

- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ ه،دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤١٣ه ــ ١٩٩٣م

- التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمدبن مجمد الواحدى ت ٤٦٨هـ تح د/محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان ، أشرف على صياغته وإخراجه د/عبد العزيز شطا آل سعود ، د/تركي بن سهو العتيبي ، سلسلة الرسائل الجامعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- تفسير البغوي معالم التنزيل للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ه ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعه ضميرية ،سليمان سلم الحرش ، ط دار طيبة ١٤٠٩ه

- تفسير زاد المسير في علم التفسير ، تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ت٥٩٧ه ، ط المكتب الإسلامي .

- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠ه ، تحقيق د/عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، ط أولى القاهرة ١٤٢٢ ه ـ ٢٠٠١م

- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠ه ، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر ،راجع أحاديثه أحمد محمد شاكر .

- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ت٦٠٤ه ،ط أولى ١٤٠١ه ١٩٨١م ، ط دار الفكر .

- تفسير القرآن لابن أبي الربيع عبد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي ، دراسة وتحقيق صالحة بنت راشد بن غنيم آل غنيم ، أشرف على طباعته د/عبد العزيز سطام آل سعود ، د/ تركي بن سهو العتيبي ، ط سلسلة الرسائل الجامعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود .

- التكملة لإبي علي الفارسي ت ٣٧٧ ه ، تحقيق ودراسة د/كاظم بحر المرجان ،ط ثانية ١٤١٩ هـــ ١٩٩٩م ، عالم الكتب بيروت .

- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ، شرح على كتاب سيبويه ،تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي، المعروف بـابن خـروف ، دراسة وتحقيق / خليفة محمد خليفة بديري ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ط الأولى ١٤٢٥ هـ ١٩٩٥م.

- تهذيب اللغة لأبى منصور محمد بن أحمد الزهرى ت٣٧٠ه ،ط دار القومية العربية للطباعة ،حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون ، راجعه محمد على النجار

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المعروف بـابن أم قاسم ت٧٤٩هـ شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن على سليمان ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

- ثمار الصناعة في علم العربية ،لأبي عبد الله الحسين بن موسى بن هبة الله الدينوري ، دراسة وتحقيق د/محمد بن خالد الفاضل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سلسلة نشر الرسائل العلمية ١٤١١ه ـــ١٩٩١م.

- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان ، تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الفرطبي ٦٧١ه ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط مؤسسة الرسالة بيروت ، الأولى ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م

- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي: تحقيق د/ فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل ، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ١٩٨٣م) .

- حاشية الصبان شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعينى ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، المكتبة التوفيقة.

- الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه ، تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم ، ط دار الشروق ، الثالثة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م

- الحجة للقراء السبعة تصنيف أبي على الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت٣٧٧ه ، حققه بد الدين قهوجي ، بشير جوبجانى ، مراجعة عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق ، طبعة دار المأمون للتراث ، الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة .

- الخصائص صنعة أبى الفتح عثمان بن جنى بتحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية.

- خلاصة الأقوال على شرح لامية الأفعال لبدر الدين بن جمال الدين بن مالك ، تحقيق وتعليق أحمد بن إبراهيم بن عبد المولى المغيني ، تقديم د/أحمد بن منصور آل سبالك ، الناشر المكتبة الإسلامية ،ط ثانية ١٤٢٦هـ ـــ ٢٠٠٦م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ،للمؤلف أبي العباس شهاب الدين ،أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ ه ، تحقيق د/أحمد محمد الخراط ،ط دار العلم دمشق .

- دروس التصريف ،تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ١٤١٦ه ، ١٩٩٥م .

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس .

- ديوان امرئ القيس ،ط دار صادر بيروت

- ديوان حسان بن ثابت،حققه وعلق عليه د/وليد عرفات ط دار صادر بيروت ٢٠٠٦م

- ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي ،كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ،ط ثانية ،١٤١٦ه ـــ ١٩٩٦م .

- ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري ،تحقيق درية الخطيب ،لطفي الصقال ،ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط ثانية ٢٠٠٠م .

- ديوان النابغة الذبياني،اعتنى به وشرحه حمدو طماس، ط دار المعرفة بيروت ، ثانية ١٤٢٦ه ــ ٢٠٠٥م .

- ديوان الهذليين ، ط دار الكتب المصرية ،ط ثانية ١٩٩٥م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ت٧٠٢هـ،تحقيق/ أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- الزاهر في معاني كلمات الناس ،لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت٣٢٨ه ، تحقيق د/حاتم صالح الضامن ،ط دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ط ثانية ١٩٨٧م .

- السبعة في القراءات لابن مجاهد،تحقيق د/ شوقى ضيف ، ط دار المعارف بمصر .

- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ، دراسة وتحقيق د/ حسن هنداوي ، طبعة دار القلم – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م

- سنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائى ، تحقيق عبد الفتاح أبو غده ، مطبوعات حلب ، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- الشافية في علم التصريف تأليف جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب ت ٦٤٦ه ويليها الوافية نظم الشافية للنيسابوري ، ط المكتبة الملكية ، ط أولى ١٤١٥ه ١٩٩٥م.

- شرح ابن عقيل قاضى القضاه بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري ومعه كتاب منحة الجليل، بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الخامسة عشر١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

- شرح الآجرومية في علم العربية تأليف على بن عبد الله بن علي نور الدين السنهوري ٨٨٩هـ، دراسة وتحقيق د/ محمد خليل عبد العزيز شرف ، ط دار السلام –مصر ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك على ألفية ابن مالك ، حققه محمد محى الدين عبد الحميد ، ط دار الكتاب العربي بيروت ، الأولى ١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ، حققه وضبطه وشرح شواهده وموضح فهارسه د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، طبعة دار الجيل بيروت.

- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي ت ٦٧٢هـ ، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوي المختون ، ط هاجر للطباعة والنشر، الأولى١٤١٠هـ-١٩٩٠م

- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ت٧٧٨هـ ت، دراسة وتحقيق د/ علي فاخر، د/جابر محمد البراجة ،د/إبراهيم جمعة العجمي، د/ جابر السيد مبارك ،د/ علي السنوسي محمد، د/ محمد راغب نزال، مطبعة دار السلام ، ط الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

- شرح الجزولية لأبي الحسن علي بن محمد الأبذي ت٦٨٠ه،دراسة وتحقيق محمد ابن حمد بن أحمد الكناني ،السفر الثاني ، رسالة ماجستير ،مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٢٤ه .

- شرح الجزولية لأبي الحسن علي بن محمد الأبذي ت٦٨٠ه،دراسة وتحقيق حسن ابن نويفع الجابري الحربي ،السفر الثالث ، رسالة ماجستير ،مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٢٤ه.

- شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي ت ٦٠٩ هـ، تحقيق ودراسة: د/سلوى محمد عمر عرب ، سلسلة الرسائل الموصي بطبعها ١٤١٩هـ .

- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلى ت ٦٦٩هـ الشرح الكبير ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشعار،إشراف د/إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ،الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.

- شرح الدماميني على مغني اللبيب للإمام محمد بن أبي بكر الدماميني ت ٨٢٨هـ ، صححه وعلق عليه أحمد عزو عناية ، الناشر مؤسسة التاريخ العربي بيروت، ط ١٤٢٨هـ _٢٠٠٧م.

- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ،قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د/حنا نصر ، ط دار الكتاب العربي ١٤٢٤ه ـــــ ٢٠٠٤م .

- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب تصحيح وتعليق د/ يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ، ط ثانية ١٩٩٦م.

- شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الإستراباذى النحوى ت٦٨٦هـ ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادى صاحب

- شرح شافية ابن الحاجب تأليف الشيخ نظام الدين أبي الحسن بن محمد النيسابوري دراسة وتحقيق ثريا مصطفى عقاب ،مطبوعات جامعة أم القرى،١٤١٢ه ١٩٩٢م.

- شرح شافية ابن الحاجب لابن كمال مرزا .

- شرح عيون الإعراب تأليف الإمام أبى الحسن علي بن نضال المجاشعي ٤٧٩هـ حققه وعلق عليه د/ عبد الفتاح سليم . طبعة دار المعارف . الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

- شرح الفصيح للزمخشري ، تحقيق ودراسة د/إبراهيم بن عبدالله الغامدي ، مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١٧ه .

- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت ٣٢٨ه،تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف،ط خامسة

- شرح كتاب سيبويه للسيرافي أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ت٣٦٨هـ ، تحقيق أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الأولى، بدون تاريخ نشر .

- شرح كتاب سيبويه (الربع الأخير) لصالح بن محمد ، دراسة وتحقيق خالد بن محمد بن عبد الله التويجري ، مطبوعات جامعة أم القرى ،١٤٢٤هـ٢٠٠٣م .

- شرح الكافية الشافية تأليف جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك ، تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدي ، ط دار المأمون للتراث ، الأولى (١٤٠٢-١٩٨٢م) .

- شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ،شرح وتحقيق د/عبدالعال سالم مكرم ،الناشر المكتبة الأزهرية ، ط ثالثة ١٤١٧ه ١٩٩٧م.

- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير تأليف صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ت٦١٧ ، د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العكبيان ، ط الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- شرح المفصل للشيخ العلامة جامع الفوائد موفق الدين بن يعيش النحوي ت٦٤٣ ه ، عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطباعة المنيرية .

- شرح المقدمة الجزولية الكبيرللأستاذ أبي علي عمر الشلوبين ت٦٥٤ه، درسه وحققه د/تركي بن سهو العتيبي ، الناشر مكتبة الرشد الرياض ،ط أولى ١٤١٣ ه ١٩٩٣م.

- شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لمصنفها جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب، دراسة وتحقيق جمال عبد العاطي مخيمر ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ط أولى ١٤١٨ه ـــ ١٩٩٧م .

- شرح مقصورة ابن دريد المنسوب للجواليقي ت٥٤٠ه ، تحقيق د/حاتم صالح الضامن ، د/عبد المنعم أحمد التكريتي .

- شرح الملوكي في التصريف صنعة ابن يعيش ،تحقيق فخر الدين قباوة،ط المكتبة العربية بحلب ،ط أولى ١٣٩٣ه ١٩٧٣م.

- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبى عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي ت ٧٧٠هـ دراسة وتحقيق د/ الشريف عبد الله على الحسنى البركان ،ط المكتبة القنصلية ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

- صبح الأعشى ،تأليف الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ،ط دار الكتب المصرية ١٣٤٠ ه ـ ١٩٢٢ م .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف إسماعيل بن عماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،ط دار العلم للملايين ط ثالثة ١٤٠٤ه-١٩٨٤م

- صحيح البخارى لمحمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخارى : تحقيق د/ مصطفى ديب البغا ، طبعة دار الكتب بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

- الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية لتقي الدين إبراهيم بن الحسين المعروف بالنيلي من علماء القرن السابع الهجري ، تحقيق أ.د/ محسن بن سالم العميري ، مركز إحياء التراث الإسلامي المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى ١٤١٥هـ.

- طبقات النحويين واللغويين ،لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط دار المعارف ، ط ثانية .

- الطرة شرح لامية الأفعال لابن مالك،تأليف العلامة حسين بن زين الشنقيطي، تحرير وتنسيق عبد الرؤوف علي ، ط أولى ١٤١٧ه ـ ١٩٩٧م.

- علل النحو،لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق ت ٣٢٥ه، تحقيق ودراسة د/محمود جاسم محمد الدرويشي ، الرياض مكتبة الرشد ، ط أولى ١٤٢٠ه ـ ١٩٩٩م.

- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ، شرح الشيخ خالد الأزهري ت ٩٠٥ ه ،تحقيق وتقديم دم البدرواوي زهران ،ط ثانية ، دار المعارف ، القاهرة

- غرر الدرر الوسطية لمحمد الخالص بن أحمد بن حمزة الشريف الحسيني المكيت١٠٥٣هـ، دراسة وتحقيق د/محمد بن حسن العمري١٤٣١هـ ـ٢٠١٠م .

- الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ه ،حققه وقدم له ووضع فهارسه د/ رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الدينية ،ط ١٩٨٩

- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف محمد بن على بن محمد الشوفان ت ١٢٥٠هـ ، حققه وخرج أحاديثة د/ عبد الرحمن عميرة ، وضع فهارسه وشارك فى تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمى بدار الوفاء

- الفريد فى إعراب القرآن المجيد للمنتجب حسين بن أبى العز الهمذانى ت ٦٤٣هـ ، تح فاد على مخمير ، د/ فهمى حسن النمر ،ط دار الثقافة

- الفضة المضية في شرح الشذرة الذهبية شرحٌ لمتن أبي حيان النحوي (الشذرة الذهبية في علم العربية) تأليف أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد العاتكي ت ٨٧٠ ه ،تحقيق د/هزاع سعد المرشدي ، ط الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م .

- الفواكه الجنية على متممة الجرومية للشيخ عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الشافعي ت ٩٧٢هـ- دراسة وتحقيق عماد علوان حسين ، ط دار الفكر، القاهرة ،الأولى ٢٠٠٩م- ١٤٣٠هـ.

- القاموس المحيط للفيروز أبادى ت ٨١٧ه ،ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٨ه-١٩٧٨م .

- الكامل ،تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت٢٨٥ه ،حققه وقدم له ووضع فهارسه د/محمد أحمد الدالي ، ط مؤسسة الرسالة .

- كتاب جمهرة اللغة تأليف الشيخ الجليل ابن دريد ت٣٢١هـ ، ط أولى فى مطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة ببلدة حيدر أباد ١٣٤٤ه

- كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه ، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ت

٣٧٠ ه ، تقديم وتحقيق د/محمد محمد فهمي عمر،ط مكتبة دار الزمان ، ط أولى ١٤٢٧ه ــ٢٠٠٦م

- كتاب العين،لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٥ه ، تحقيق د/ مهدي المخزومي ، د/إبراهيم السامرائي ، ط سلسلة المعاجم والفهارس .

- الكتاب لسيبويه أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، طبعة دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى.

- كتاب اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ت ٣٣٧ه ، تحقيق مازن المبارك ،ط دار الفكر ،ط ثانية ١٤٠٥ه ــ ١٩٨٥م.

- كتاب المبهج فى القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيص واختيار خلف واليزيدى تأليف الإمام أبى محمد عبد الله ابن على بن أحمد المعروف بسيط الخياط البغدادى الحنبلى ت ٥٤١ه دراسة وتحقيق عبد العزيز ناصر رسالة دكتوراة ١٤٠٥هـ جامعة الإمام محمد بن سعود

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ ،تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ على محمد معوض ، شارك في تحقيقه د/ فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان الرياض ، أولى ١٤١٨ه – ١٩٩٨م .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمؤلفه أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ، تحقيق د/محى الدين رمضان ١٣٩٤ه – ١٩٧٤.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت ١٠٩٤ه ــ ١٦٨٣م ،قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د/عدنان درويش ، ومحمد المصري ، ط مؤسسة الرسالة ،ط ثانية ١٤١٩ه ـــ ١٩٩٨م.

- الكناش في النحو والتصريف لأبي الفداء ت ٧٣٢ ه،دراسة وتحقيق د/جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة، الثانية ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م .

- اللباب فى علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت٦١٦هـ ، تحقيق غازي مختار طلميات ، طبعة دار الفكر المعاصر بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).

- اللباب في علوم الكتاب ، تأليف الإمام المفسر أبي حفص عمر بن على بن عادل الدمشقي الحنبلى ت ٨٨٠ هـ ، تحيق عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض ، شارك في تحقيقه برسالته الجامعيه د/ محمد سعد رمضان حسن ،د/ محمد المتولي الدسوقي حرب ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، أولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

- لسان العرب لابن منظور ، تحقيق الأساتذة عبد الله على الكبير ، محمد احمد حسيب الله ، هاشم محمد الشاذلى ، ط دار المعارف .

- مجاز القرآن صنعة أبى عبيده مَعمَر بن المثنى التميمى المتوفى٢١٠ه، عارضه بأصوله وعلق عليه د/محمد فؤاد شركين الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢ه ،تحقيق علي النجدي ناصف ، عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥ه-١٩٩٤م .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلس ت٥٤٦ هـ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، أولى ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م

- المحكم والمحيط الأعظم تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت٤٥٨ه ، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي ط دار الكتب العلمية بيروت ، ط أولى ١٤٢١ه ـ ٢٠٠٠م .

- مختار الصحاح،للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، طبعة مدققة إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ١٩٨٦م.

- مختصر فى شواذ القراءات لابن خالوية ،ط مكتبة المتنبى القاهر

- المخصص تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل اللغوي النحوي الأندلسي المعروف بابن سيده ت٤٥٨ه ، ط دار الكتب العلمية

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للعلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، مكتبة دار التراث ، ط ثالثة .

- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي ت٣٧٧هـ ، تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطر أحمد محمد أحمد ، مطبعة المدني بالسعودية ، الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

- المساعد على تسهيل الفوائد شرح منقح مصفى للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق وتعليق د/ محمد كامل بركات ، طبعة المملكة العربية السعودية ،الأولى ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

- المصباح المنير تأليف العلامة أحمد بن محمد الفيومي المقرئ ت٧٧٠ه ، مكتبة لبنان ١٩٨٧م .

- مشكل إعراب القرآن ، تأليف مكى بن أبي طالب القيس ت٤٣٧هـ ، تحقيق ياسين محمد السواس ط دار المأمون للتراث .

- معاني القراءات ، تصنيف أبي منصور الأزهري ت ٣٧٠ه ، تحقيق ودراسة د/ عيد مصطفى درويش ، د/ عوض ابن حمد ، ط أولى ١٤١٢ه-١٩٩١م

- معانى القرآن لأبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ت٢١٥ه ، تحقيق د/هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجى القاهرة، ط أولى١٤١١ه-١٩٩٠م

- معانى القرآن لأبى العباسى أحمد بن يحي ثعلب ت ٢٩١هـ ، جمع وتحقيق د/ شاكر سبع الأسدى ، مطبوعات مطبعة الناصرية التجارية ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م ط أولى .

- معانى القرآن تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ عالم الكتب ، ط ثالثة ١٤٠٣ه-١٩٨٣م .

- معانى القرآن لعلي بن حمزة الكسائي ت١٨٩هـ ،أعاد بناءه وقدم له د/ عيسى شحاته عيسى ، الناشر دار قباء للطباعة والنشر ١٩٩٨م .

- معانى القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت٣١١ ، شرح وتحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي ط عالم الكتب،الأولى١٤٠٨ه -١٩٨٨م .

- معانى القرآن وإعرابه للإمام أبى جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ ،الشيخ محمد على الصابونى ط أولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م جامعة أم القرى مركز إحياء التراث.

- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، تأليف د/محمد إبراهيم عبادة ، ط مكتبة الآداب بالقاهرة ، ط أولى ١٤٣٢ه

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥ ه ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ط دار الفكر ١٣٩٩ه-١٩٧٩م .

- المغني في تصريف الأفعال ويليه اللباب من تصريف الأفعال ،تأليف د/محمد عبد الخالق عضيمة،ط دار الحديث القاهرة ،ط ثانية ١٤٢٠ه ـــــ ١٩٩٩م .

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصارى ، تحقيق وشرح د/ عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط السلسلة التراثية .

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للإمام أبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت ٧٩٠هـ تحقيق د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي ،الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- المقتبس في توضيح ما التبس (شرح المفصل) تأليف أبي عاصم فخر الدين علي بن عمر الفقيهي الإسفندري ت ٦٩٨ه إعداد مطيع الله بن عواض السلمي ،

مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٢٤ه.

- المقتصد شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د/ قاظم بحر المرجان، مطبعة دار الرشيد الجمهورية العراقية.

- المقتصد شرح التكملة لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د/أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الدويش،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م .

- المقتضب صنعة أبى العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه ، طبعة وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامى (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

- الممتع فى التصريف لابن عصفور الإشبيلى ت٦٦٩هـ، تحقيق د/ فخر الدين قباره ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية للعلامة لطف الله بن محمد بن الغياث ، تحقيق د/عبدالرحمن محمد شاهين .

- المنتخب الأكمل على كتاب الجمل ، لمحمد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي الشهير بالخفاف،إعداد أحمد بويا ولد الشيخ محمد تقي الله ،مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١٢ه ١٩٩١م.

- المنصف شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني بتحقيق لجنة من الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، طبعة وزارة المعارف العمومية ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.

- موصل النبيل إلى شرح التسهيل ،تأليف خالد بن عبد الله الأزهري ت ٩٠٥ه ، تحقيق ودراسة ثريا عبد السميع إسماعيل ،مطبوعات جامعة أم القرى ١٤١٨ه ـ ١٩٩٨م .

- الموضح في وجوه القراءات وعللها ، تأليف الإمام أبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أم مريم ت٥٦٥ه تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني ، ط دار الكتب العلمية ، الأولى .

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ط دار الفكر العربي ، ١٩٩٨م .

- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣ه، أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ على محمد الضباع، ط دار الكتب العلمية .

- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه ، تأليف أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري ت ٤٦٧ هـ ، دراسة وتحقيق الأستاذ رشيد بلحبيب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ،١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.

- النكت في القرآن نكت المعاني على آيات المثاني لعلي بن فضال المجاشعي ، تحقيق محمود الحاج على ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣ .

- الهداية إلى بلوغ النهاية لأبى محمد مكى بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ ، مجموعة رسائل جامعية قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة الإمارات العربية ، ط أولى ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ ، تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم ، طبعة دار البحوث العلمية.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	٢٤٠٧
٢	**التمهيد**	٢٤١٣
٣	**المبحث الأول**: العلة	٢٤١٣
٤	**المبحث الثاني** : كثرة الاستعمال تعريفا وأهمية	٢٤١٩
٥	**الفصل الأول** المسائل النحوية التي حكم عليها الزجاج بكثرة الاستعمال	٢٤٢٩
٦	**المبحث الأول** : خصائص الاسم	٢٤٣٠
٧	**المبحث الثاني** : المرفوعات	٢٤٣٨
٨	**المبحث الثالث** : المنادى .	٢٤٤٥
٩	**المبحث الرابع** : المجرورات .	٢٤٥٦
١٠	**المبحث الخامس**: المعارف	٢٤٦١
١١	**المبحث السادس** : أسماء الأفعال .	٢٤٦٧
١٢	**المبحث السابع** : الأفعال ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :	٢٤٨٠
١٣	**المطلب الأول** : الفعل المضارع المجزوم .	٢٤٨٠
١٤	**المطلب الثاني** : فعل الأمر .	٢٤٨٤
١٥	**المطلب الثالث** : كان وأخواتها .	٢٤٩٣
١٦	**المبحث الثامن** : الحروف ، ويشتمل على مطلبين :	٢٤٩٧
١٧	**المطلب الأول** : حروف الجر .	٢٤٩٧

م	الموضوع	رقم الصفحة
١٨	**المطلب الثاني** : اللامات .	٢٥٠٤
١٩	**المبحث التاسع** : المشترك بين الأسماء والأفعال .	٢٥٠٦
٢٠	**الفصل الثاني** المسائل الصرفية التي حكم عليها الزجاج بكثرة الاستعمال	٢٥٠٨
٢١	**المبحث الأول** : تصريف الأفعال .	٢٥٠٩
٢٢	**المبحث الثاني** : تصريف الأسماء .	٢٥١٧
٢٣	**المبحث الثالث** : جمع التكسير .	٢٥٢٩
٢٤	**المبحث الرابع** : الإمالة .	٢٥٣٤
٢٥	**المبحث الخامس** : تخفيف الهمزة .	٢٥٤٠
٢٦	**المبحث السادس** : تخفيف الياء .	٢٥٤٦
٢٧	**المبحث السابع** : الإدغام .	٢٥٤٧
٢٨	**المبحث الثامن** : الخط .	٢٥٥١
٢٩	**الخاتمة**	٢٥٥٣
٣٠	**الفهارس الفنية**	٢٥٥٦
٣١	**الأول** : فهرس المصادر والمراجع .	٢٥٥٦
٣٢	**الثاني** : فهرس محتويات البحث .	٢٥٧٥